الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–

كلية أصول الدين

قسم: الكتاب والسنة

التخصص: تفسير وعلوم القرآن

النصارى في القرآن الكريم

-دراسة موضوعية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

التخصص: تفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:

مديحة قبايلي

إشراف الأستاذ الدكتور:

صالح نعمان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصّفة	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة
د.رمضان يخلف	رئيسا	أستاذ محاضر–أ	جامعة الأمير عبد القادر
أ.د. صالح نعمان	مشرفا ومقررا	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر
د.مسعود حايفي	عضوا	أستاذ محاضر–أ	جامعة الأمير عبد القادر

السنة الجامعية: 1433–1434هـ/2012–2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر لله أعظمه وأكمله، الحمد في الأولى والآخرة وما بنا من نعمة فمن الله وحده، وهو المنعم المتفضل على عباده، لك الحمد ربي حمدا يليق بجلالك وعظيم سلطانك.

وبعد شكر الله أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور **صالح نعمان** الذي تحمل عناء الإشراف فتكبد عناءه بالرغم من كثرة أشغاله وانشغالاته. فكان خير موّجه ومشرف؛عِلمه غزير وصبره جميل، أحسن إليّ بإرشاده لي وإشرافه على هذه الدراسة فوجدت فيه الأب الحاني والأستاذ الراعي لرعيته، والمحسن إليّ بحسن توجيهه وإشرافه فجزاه الله عني خير جزاء وأمدّ الله في عمره وزاده من فضله وأكرمه في الدنيا والآخرة.

وأشكر أيضا رئاسة الجامعة وكل القائمين عليها على ما أتاحته لي من فرصة البحث ومواصلة الدراسة من خلال فتح باب مسابقة الماجيستير، كما أتوجه بالشكر لكل العاملين في هذه الجامعة من أساتذة ودكاترة وإداريين، وأخص بالذكر كل من؛ الأستاذ الدكتور رمضان يخلف والأستاذة صونيا وافق والأستاذ هلال خزاري والأستاذ محمد بوركاب، وكل من كان قائما على تدريسنا خلال السنة النظرية للماجيستير.

و الشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد قراءة البحث ورصد الملاحظات وتصويبها، ولا يفوتني أن أشكر كل من: الأستاذ المساعد بقسم اللغة والدراسات البينية - عبد المطلب بوغرارة- والأستاذة - فريدة سكيو- أستاذة بجامعة باتنة، والأستاذ بدر الدين زواقة- أستاذ بجامعة باتنة- . على ما قدموه لي من المساعدة لإنجاز هذا البحث.

الإهداء

- إلى رمز الحب والعطاء، إلى زهرة الأيام وعطر الأنام إلى الغالية التي لم تكتحل عيناها بما جنيت، إلى أمي رحمها الله وجعلها من أصحاب الفردوس.

- إلى من كد وتعب ليراني على ما أنا عليه الآن، إلى الغالي على قلبي إلى أبي العزيز رحمه الله وبلغه الدرجات العلى من الجنان.

- إلى إخوتي وأخواتي: العيد، الحسين، زهير، سمير، حورية، ربيحة، والغالية فوزية، ولامية.

- إلى شقيق الروح ورفيق الدرب، إلى صاحب القلب الطيب، إلى من رافقني منذ أن سرت الدرب خطوة بخطوة إلى زوجي الغالي: فرحات عسالي إلى فلذة كبدي وقرة عيني إلى: رتاج ,إلياس، لجين، أسيد عبد الرحمن حفظهم الله وسدد خطاهم.

- إلى أبناء إخوتي وأخواتي: سيف الدين، آية، زكرياء، لقمان، أسماء، طارق، تنهنان، دنيا، وسهام اسحاق ويعقوب وبراء ورحمة وسبأ.

- إلى صديقاتي وأخواتي في الله: عياشة، نعيمة، هدى، وهيبة، نجاة، ، تفاحة، مسيكة، وإلى كل من كانت لهن مكانة في قلبي ولهج باسمهن لساني ولم يخطهن قلمي.

إلى كل من ساعدني لإتمام هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة .

- إلى كل أستاذ كان له الفضل في تعليمي بعد فضل الله، ومهد لي طريق العلم والمعرفة.

- إلى كل طلاب العلم الشرعي بالجامعات والمعاهد الإسلامية خاصة طالبات ولاية بجاية.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد رسول الله والصلاة والسلام على خير نبي أرسل للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

لما بعث الله النبي ﷺ كان النّاس ثلاثة أصناف؛ أحنافا وأهل الكتاب ومشركين لا كتاب لهم، وأهل الكتاب نوعان، اليهود وهم المغضوب عليهم. والنّصارى وهم الضالون؛ أنزلت إليهم التوراة والإنجيل فحرفوا العقائد والأحكام المنزلة فيها. ولعل النّصارى هم أكثر الفئات عددا وأكثرها خطرا على الأمم والمجتمعات من حيث نشاطها التنصيري الموّجه للمسلمين . ولقد سبوا الله مسبة ما سبها أحد من خلقه، فأخَلوا بهذه المسبة بركن عظيم من أركان العقيدة الصحيحة التي هي أصل كل التشريعات السّماوية؛ وهي إفراد الله بالعبادة، فقالوا فيه ما لا يجوز أن يكون من كمال صفات الخالق –تنزه ربنا عن ذلك– وتجرؤا أن يقولوا (إن الله ثالث ثلاثة).

وفي ظل هذا الضلال والزيغ أكرم الله عباده بأن بعث إليهم خير نبي أرسل، واصطفاهم بخير كتاب أنزل. أتى ليهذب الأخلاق ويصحح العقائد، فدعاهم النبي ﷺ بما أمر الله به، بأن يفردوه بالعبادة. فمنهم من عرف الحق واتبعه، ومنهم من عرفه وصد عنه، فأضمروا في أنفسهم العداوة والبغضاء للإسلام المسلمين وعمدوا للطعن فيه، ولإثارة الشبهات لتضليل الأمة عن الحق المبين.

فمازال النبي ﷺ يواجههم بالحجة الساطعة، والبرهان القاطع حتى أتاه اليقين من ربه. ثم حمل ذلك عنه من بعده الصحابة رضوان الله عليهم، ومن بعدهم قيض الله لهم في كل زمان ومكان من يواجههم ويرد على ما يثيرونه من الشبهات والطعون.

إشكالية البحث:

وإن التالي والدارس لكتاب الله الحكيم يجد آيات كثيرة تتحدث عن النّصارى، وعن معتقداتهم وغير ذلك مما يخص هذه الفئة التي شكلت ولا زالت تشكل تحدّيا للأمّة الإسلامية لما فيها من ضرب لأصول العقائد الإسلامية الصحيحة.

وهذه الطائفة في الحقيقة تشكل أكبر تحدٍّ عرفه المسلم منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا،

وذلك ظاهر في جملة المطاعن، والشبهات التي يثيرونها حول شخص النبي ﷺ والقرآن، وحول الإسلام منذ عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وحملات التنصير المسعورة على الجزائر والعالم الإسلامي خير شاهد على هذا التحدي.

ويرجع كون النصرانية من أكثر الديانات خطورة وقوة وانتشارا في العالم إلى الحملات التنصيرية التي يقوم بها المنّصرون وكذلك جهل المتنصرين بالدّيانة النّصرانية وانحرافاتها، كما أن جهل بعض الدّعاة والمسلمين بها وبمعرفة شبهاتهم والرد عليها الأثر العظيم في توسع نشاطاها بالبلاد الإسلامية والعربية.

وبناء على ما سبق جاءت هذه الدراسة للإجابة – بإذن الله – عن الإشكاليات الآتية:

الأولى: ما هو منهج القرآن الكريم في عرض هذا الموضوع؟

الثانية: ما هي حقيقة النّصارى في القرآن الكريم ؟

الثالثة: ماهي معالم المنهج القرآني في التعامل مع هذه الفئة في إبطال عقائدهم ورد ادّعاءاتهم ودحض شبهاتهم؟

التساؤلات الفرعية:

وقبل أن أجيب عن الإشكاليات المطروحة آنفا، سأحاول أن أجيب – بإذن الله– عن بعض التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

1. ماهو تاريخ النّصارى ؟
2. ما الفرق بين النصرانية والمسيحية؟
3. ما هي أصولهم العقدية؟

عنوان البحث؛

وتأسيسا على ما ذكرته سالفا؛ من ذكر الله لهذه الطائفة في القرآن الكريم ومن التّحدي العقدي الذي يواجه المسلم من قبل النّصارى. جاء هذا البحث بعد التفكير والمشاورة بعنوان:

" النّصارى في القرآن الكريم ـ دراسة موضوعية ـ "

ولما كان موضوع النّصارى مثيرا للجدل والنقاش في تخصص العقيدة ومقارنة الأديان ومعظم الدراسات والبحوث في الديانة النصرانية، هي في أغلبها دراسات وبحوث تاريخية عن النصرانية ،

تتناول مراحل نشأتها وتطورها وغير ذلك، ارتأيت دراسة الموضوع دراسة تأصيلية للنصارى وذلك من خلال القرآن الكريم الذي هو أصل كل العلوم.

فأردت أن أسهم بما لي من الاستطاعة والقدرة وما توفر لي من المادة العلمية، في دراسة هذا الموضوع دراسة موضوعية تأصيلية من القرآن الكريم وذلك بمحاولة بيان حقيقة النّصارى ومنهج التعامل معهم.

أهمية الدراسة: وبناء عليه فإن أهمية هذه الدراسة تكمن فيما يلي:

1. أنها دراسة تؤصل لحقيقة النّصارى والدّيانة النصرانية من خلال القرآن الكريم، إذ أن معظم الدراسات فيه هي دراسات تاريخية وعقدية.

2. معرفة نهج القرآن الكريم في التعامل مع هذه الفئة، وبيان أسلوب الحوار مع من يخالفوننا في الدّين، فمن خلال معرفة منهج القرآن الكريم في حوار النّصارى نستشف أنّه هو المنهج الأمثل للتعامل مع من هم من بني جلدتنا ويخالفوننا في الدين.

3. بيان حقيقة هذه الفئة من خلال القرآن الكريم، ومعرفة الردود على شبههم وطعونهم, ونهج القرآن الكريم في الرّد عليهم.

4. إزالة الالتباس والخلط الواقع في مفهوم النصرانية والمسيحية وبعض المصطلحات الدّخلية من طرفهم كالتبشير.

أسباب اختيار البحث:

واختياري لهذا البحث ناتج عن عدّة اعتبارات وأسباب، وتتمثل فيما يلي:

الأسباب الموضوعية؛

1. نيل شرف خدمة الدين الإسلامي والقرآن الكريم بصفة خاصة.

2. كون الدّيانة النّصرانية من أكثر الدّيانات انتشارا وإتباعا وتوجيه الدراسة إليها من أوجب الواجبات على من قدِر على ذلك من طلاب العلم.

3. تأثر بعض المسلمين بالتنصير بسبب الجهل والفقر والمرض وفي كشف باطل النّصارى صيانة للمسلمين من التأثر بهم.

4. بيان تبرئة القرآن الكريم لعيسى عليه السلام مما نسب إليه من طرف النّصارى.

5. اتباع المنهج القرآني الدّاعي إلى استبانة سبيل المجرمين والرد على شبه المبطلين والمغرضين.

6. الالتباس الذي وقع عند بعض العوام والخواص في الخلط بين النّصارى في زمن عيسى عليه السلام، والذين انحرفوا من بعده، فقد لوحظ أنه وقع خلط لدى بعض النّاس في تحديد الفروق العقدية بينهم وفي عدم التفرقة بين النصرانية والمسيحية وغير ذلك.

الأسباب الذاتية؛

1. رغبتي في البحث حول هذا الموضوع منذ سنوات التدرج، فكان مشروعا كرسالة لتخرجي إلّا أنّ بعض الأساتذة استصعبوه واستشكلوه عليّ نظرا لضيق الوقت .

2. تجربتي الخاصة مع زميلاتي في الجامعة التي عشتها في ولاية بجاية من محاولة لتنصيرهن، وذلك من خلال الشبهات الواهية التي يثيرونها ويضللون بها المسلم بسبب ضعف الإيمان والجهل بالإسلام والنّصرانية.

الدراسات السابقة:

ولقد حرصت على الاطلاع على الدراسات السابقة وذلك لما لها من الأهمية الكبرى من حيث نتائجها ودراستها، وهذا للتوصل إلى نتائج جديدة وللتأسيس على دراسة جديدة غير مكررة، فبعد مطالعتي لفهرسة الرسائل المناقشة بجامعتنا وجامعة باتنة لم أعثر على أيّ رسالة مطابقة لهذه الدراسة (**النّصارى في القرآن الكريم دراسة موضوعية**) وكل البحوث العلمية المتناولة في هذا الموضوع هي رسائل تتناول الديانة النصرانية وحركة التنصير من حيث الأطوار التاريخية لنشأتها وواقع حركة التنصير في العصر الحاضر.إلا أنّه ألّف كتاب تحت عنوان" **النّصارى في القرآن والتفاسير**" لعواد علي حسن في الأردن طبعت بدار الشروق في 1998.و لقد حاولت جاهدة اقتناءها أو الاطلاع عليها ولكن لم يتسن لي ذلك.

وأثناء مسيرة البحث والاطلاع عن الدراسات السابقة وجدت بحوثا ومؤلفات ذات صلة بالموضوع منها؛

أولا: البحوث العلمية؛

– **الرسالة الأولى**: رسالة ماجيستير للباحث " أشرف عليان سلامة " بعنوان " **العقائد النصرانية في القرآن الكريم دراسة تحليلية** " من الجامعة الإسلامية بغزة، حيث تناول بالدراسة العقائد النصرانية في القرآن الكريم ورد عليها من خلال البراهين النقلية والعقلية ومن الكتاب المقدس.

– **الرسالة الثانية**: رسالة ماجيستير للباحث موسى الشيخي بعنوان؛ **تقديس الأشخاص عند النّصارى وآثاره عرض ونقد** من جامعة أم القرى. فتناول في دراسته تقديس النّصارى للأشخاص أسبابه وجذوره وآثاره .

– **الرسالة الثالثة: أسلوب المناظرة في دعوة النّصارى إلى الإسلام** للباحث إبراهيم الحميدان رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذي تناول المناظرة مع النّصارى من حيث الأسلوب والأهداف والضوابط والآداب كما عرض نماذج عنها وبين واقع المناظرة مع النصارى.

ثانيا: المؤلفات والكتب: ومن المؤلفات التي صنفت في موضوع النّصارى ولها صلة بهذه الدراسة

– **الأولى: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم** للدكتور علي الفاضيلي، تناول الأطوار التاريخية للنصرانية من مولد عيسى عليه السلام إلى رفعه والعقائد النصرانية كما يصورها القرآن الكريم، إلا أنّه لم يتطرق الجوانب النفسية والخلقية لهم فكانت دراسة للمراحل التاريخية والأصول العقدية.

– **الثاني**: المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في القرآن الكريم لمحمد رامز العزيزي، هذ المؤلّف الذي تناول شخص المسيح عليه السلام بالدراسة من خلال القرآن الكريم مولده معجزاته نبوته ودعوته وقصة رفعه، كما تناول بالدراسة رد افتراءات النّصارى على الإسلام وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولقد استفدت من هذه البحوث والمؤلفات كونها تناولت جزئيات مهمة من موضوع دراستي كالجانب العقدي وجانب التعامل معهم، وارتأيت أن يكون بحثي هذا بحثا شاملا وتأصيليا لجميع هذه الجوانب والجزئيات وذلك من خلال القرآن الكريم.

أهداف الدراسة: أمّا أهم الأهداف التي يرمي إليها هذا البحث فهي كالآتي:

1. بيان منهج القرآن الكريم في عرض هذا الموضوع
2. بيان حقيقة النّصارى في القرآن الكريم.
3. بيان منهج القرآن في التعامل معهم.
4. إرساء المفاهيم الصحيحة وتصحيح العقائد الباطلة.
5. بيان عظمة القرآن الكريم من خلال ما اشتمل عليه من مواضع ومناهج لمعالجة القضايا الواقعية
6. محاولة الانطلاق لبناء مفاهيم صحيحة من خلال معرفة حقيقتها من القرآن الكريم.

المنهج المتبع في الدراسة:

ولقد اقتضت هذه الدراسة اتباع منهج التفسير الموضوعي باعتباره دراسة موضوعية للنصارى. فاتبعت فيه المناهج الآتية:

1. **المنهج الاستقرائي**؛أي منهج التفسير الموضوعي بما يتطلبه من تتبع الجزيئات وآحاد أدلة " الآيات القرآنية" من خلال كيف الآيات التي تناولت مادة النصارى.
2. **المنهج التاريخي**: وذلك عند الكلام عن تاريخ النصرانية العام كذا تاريخ العقائد النصرانية.
3. **المنهج الوصفي**؛كما في بيان حقيقة النّصارى وبيان صفاتهم.
4. **المنهج التحليلي**؛ وذلك للارتباط الوثيق بينه وبين التفسير الموضوعي في تحليلنا للآيات من خلال تفسيرها، وبيان معانيها والرد على ادّعاءاتهم وعقائدهم .
5. **المنهج المقارن**؛ وذلك بمقارنة المنهج القرآني بالتصورات الشائكة في التصور المسيحي. كذا مقارنة العقائد النصرانية بالعقائد الوثنية القديمة وبالعقيدة الإسلامية.

خطوات تحقيق المنهج: ومن أهمّ الخطوات التي اتبّعتها في تحقيق هذا المنهج ما يلي:

– اعتمدت على استخراج الآيات القرآنية التي تناولت هذه اللفظة وما يتعلق بها، إلى جانب الآيات التي تناولت الردود على عقائدهم وافتراءاتهم.

– قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقام الآيات معتمدة في ذلك على النسخة الالكترونية من المصحف الشريف بالمدينة المنورة.بذكر السورة فرقم الآية نحو: البقرة 155.

– خرجت الأحاديث تخريجا علميا مختصرا وفق الأصول المعروفة في هذا الشأن معتمدة على ما وجد في الصحيحين والسنن والمسانيد.

– استخرجت بعض النصوص من الإنجيل كشاهد واستدلال على قولهم واستدلالا على الردود على افتراءاتهم.

– اتّبعت في التوثيق ذكر جميع المعلومات الخاصة بالكتاب الذي أحلت إليه متبعةً الطريقة التالية؛ اسم المؤلِف، اسم المؤَلف، المحقق إن وجد، الجزء، دار النشر ومكان الطبع ثم رقم الطبعة والسنة إن وجدتا، فالصفحة. نحو: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: 1460/ 2000، ص 670.

– إذا أحَلت إلى الكتاب مرّة أخرى فأكتفي بذكر الكتاب والجزء والصفحة، وقد أذكر أحيانا اسم الكتاب والمؤلف دون اطراد فيه كما أنني أختصر أحيانا في اسم الكتاب إن كان الاسم طويلا مثل الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فأكتبه؛ الجواب الصحيح.

– إذا كان المؤلف أو المؤلّف مشهورا فأكتفي في توثيقه بذكر الاسم المشتهر به نحو؛محمد بن عيسى بن سورة الترمذي فبدل أن أكتب اسمه كاملا فإنني أكتفي بالاسم الذي اشتهر به الترمذي .

– ترجمت بصورة مختصرة للأعلام والأماكن وبعض المصطلحات الواردة في المتن مكتفية بما أراه كافيا لمعرفة العلم أو المكان أو المصطلح الغريب بغض النظر عن كونه مشهورا أم لا مع الاكتفاء بمصدر أو مصدرين فقط للأعلام المشهورة كابن كثير مثلا وابن تيميه رحمهما الله.

– قمت بشرح بعض المصطلحات والألفاظ الغامضة محيلة إلى الكتاب الذي استعنت به في ذلك الشرح.

– ألحقت البحث بفهارس للمراجع والآيات والأحاديث وفهارس أخرى خاصة بالمصطلحات والأعلام والفرق والأديان، الأماكن والبلدان.

خطة البحث:

ولقد قمت بتقسيم بحثي هذا إلى أربعة فصول، تناولت في **الفصل التمهيدي** التاريخ العام

للدّيانة النّصرانية، وواقع هذه الديانة في العصر الحديث، و**الفصل الأول** عقدته للحديث عن النّصارى بين تقريرات القرآن وواقع الحال، وقمت بتقسيمه إلى ثلاث مباحث تطرقت فيها إلى تعريف النّصارى في اللغة والاصطلاح وورود هذه اللفظة في القرآن الكريم، وكذلك تطرقت فيه بدراسة حالهم في زمن عيسى عليه السلام وبعد رفعه، أمّا **الفصل الثاني** فكان حول الحديث عن أصول عقائدهم وصفاتهم ومواقفهم .قسمته إلى ثلاث مباحث ؛ تناولت فيه دراسة لأصول عقائدهم من خلال القرآن الكريم والرد عليها، كما تطرقت إلى دراسة صفاتهم ومواقفهم من مخالفيهم من اليهود والمسلمين.

وتحدثت في **الفصل الثالث** عن مختلف ادّعاءاتهم ومنهج القرآن الكريم في التعامل معهم فجاء مقسما إلى مبحثين؛**الأول** عقدته للحديث عن ادّعاءات النّصارى أمّا الثاني فعن منهج التعامل معهم.

قائمة المصادر والمراجع: وألزمني هذا البحث العودة والاعتماد على مصادر ومراجع متنوعة فجاءت على النحو الآتي؛

– **التفسير**: كون هذا البحث في التفسير الموضوعي ألزمني العودة إلى كتب التفسير وأقوال المفسرين في الآيات فهي المصدر الأساسي لهذه الدراسة الموضوعية.

– **كتب الحديث**؛ في تخريج الأحاديث والشروح.

– **كتب العقيدة**: ومقارنة الأديان؛ نحو الولاء والبراء، ودراسات في اليهودية والنصرانية وغيرها من الكتب

– **كتب التراجم والسير**: مثل الأعلام وتقريب التهذيب.

– **كتب التاريخ والسيرة**: كالبداية والنهاية وسيرة ابن هشام.

– **المعاجم اللغوية**: كلسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط وغيرها.

صعوبات البحث: ومن أهم الصعوبات التي واجهتها خلال مسيرة بحثي في هذا الموضوع مايلي:

– قلة التّمرس على البحث العلمي وقلة الباع المعرفي.

– جدّة الموضوع ؛ حيث أن دراستي في تخصص التفسير وعلوم القرآن وجل البحوث والدراسات في هذا الموضوع هي دراسات في مقارنة الأديان والعقيدة، فواجهت صعوبة في صياغة هذا البحث بما يتماشى مع الجمع بين التخصصين باعتبار هذا الموضوع من البحوث المدروسة في مقارنة الأديان أكثر منها في التفسير.

– تفاوت المادة العلمية بين وفرتها وندرتها ؛ فنجدها متوفرة في مادة أو باب معين كالعقائد مثلا لدرجة صعوبة الجمع بينها وصياغتها، بينما في أبواب أخري كصفات النّصارى مثلا أجدها قليلة ونادرة بعض الشيء.

– صعوبة الوقوف على بعض الدراسات كالكتاب الذي ذكرناه آنفا النّصارى في القرآن الكريم والتفاسير

– تقارب أقوال المفسرين في الآيات القرآنية تارة، وتارة أخرى تكون مختلفة مع عدم ذكر ترجيح لأي قول من أقوالهم مما يجعلني أستصعب الترجيح الاختيار بين هذه الأقوال.

وفي الختام؛ أحمد الله الذي أكرمني ووفقني لإعداد هذا البحث وإتمامه وأسأل الله أن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أوجه شكري الجزيل وعرفاني لمن كان أبا حانيا ومشرفا معينا ومرشدا وجيها إلى الأستاذ الدكتور صالح نعمان الذي كان لكريم خلقه وجميل صبره وسديد توجيهه الأثر البالغ في نفسي لبذل غاية الجهد لإتمام هذا البحث.فزده يا رب من فضلك وأطل عمره في طاعتك واجعله من أصحاب الفردوس.آمين.

كما لا أنسى أن أقدم شكري لإدارة الجامعة على ما أتاحته من فرصة البحث واستكمال الدراسة، ولا يفوتني أن أشكر أيضا الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين بدورهم بذلوا جهدا في قراءة البحث وإرشادي إلى ما أخطأت فيه وتصويبه وذلك من خلال تقديمهم الملاحظات ورصدها وتصويبها. وأسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتهم.

الفصل التمهيدي:

النصرانية: نشأتها التاريخية وواقعها

المبحث الأول: التاريخ العام للنصرانية.

النصرانية؛ هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه السلام[1]، مكملة لرسالة موسى عليه السلام[2]. وهي مُتممه للتوراة[3] الموَّجهة لبني إسرائيل[4]، ولقد مرّت بعدّة مراحل وأطوار تاريخية مختلفة، انتقلت فيها من الرسالة السماوية المنّزلة من عند الله إلى ديانة محرَفة. تضافر على تبديلها

---

[1] – **عيسى** عليه السلام: اسمه عيسى ابن مريم لقبه المسيح، ونسبته لمريم بنت عمران لأنّه خلق من غير أب: هو كلمة الله . بعث لبني إسرائيل خاصّة وتكلم في المهد وكتابه الإنجيل: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ آل عمران 45، انظر دراسات تاريخية من القرآن الكريم، محمد بيومي مهران، ج3، دار النهضة، بيروت، الطبعة الثانية 1408/ 1988، ص 340/245، والبداية والنهاية، اسماعيل ابن كثير، تحقيق عبد الله التركي، ج2، دار هجر، الطبعة الأولى 1997/1417 ص 316/ 353. وتاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ضبطه خليل شحادة، ج2، دار الفكر بيروت، لبنان، بدون طبعة 2000/1321، ص 167، وانظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عطا، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1992/1412، ص 53/40.

[2] – **موسى** عليه السلام: هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، اصطفاه الله لتبليغ رسالة التوراة وذكرت قصته في القرآن الكريم في مواطن متفرقة.﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام 145، انظر المنتظم في التاريخ، ج1، ص376/331، والبداية والنهاية، ج2، ص 221/31.

[3] – **التوراة:** هو كتاب الله المنّزل على موسى عليه السلام وهو أوّل كتاب نزل من السماء، فما نزل على إبراهيم عليه السلام وغيره من الأنبياء هي صحف لا كتب. انظر الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان. بدون طبعة وتاريخ، ص 210/209.

[4] – **بني إسرائيل:** إسرائيل هو يعقوب عليه السلام وإليه ينتسب بنو إسرائيل، ومعنى **إيل:** في التوراة عبد أمّا ماقبلها فأسماء لله وصفاته، وقيل أن معناها: صفو الله، كما قيل أنّها تعني سريّ الله أي: أن يعقوب عليه السلام كان يسري بالليل ويكمن بالنهار خوفا من العيص أخوه أن يقتله، ويقال أنّها ذات أصل كنعاني تعني **إسرا** الجندي أما **إيل** فتعنى الإله. انظر تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1408، ص 192، مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان يونس نباتة، ، ج1، مكتبة دنديس، عمّان، بدون طبعة 1999/1420، ص 65.و تاريخ ابن خلدون، ج2، ص 92. ومسعود خوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1 دار رواد النهضة، بيروت، لبنان، بدون طبعة بدون تاريخ، ص 331.

الكُهّان[1] والرهبان[2] والحُكّام ويمكن تقسيمها إلى:

أ – المرحلة الأولى: الرسالة المُنزلة من عند الله التي جاء بها عيسى عليه السلام:

بعد أن انحرف بنو إسرائيل على شريعة موسى عليه السلام وغلبت عليهم النزاعات المادية، افترقوا إلى فرق شتَّى. فمنهم من يؤمن أن غاية الإنسان هي الحياة الدنيا فلا جنَّة ولا نار، ولا عقاب ولا ثواب، ومنهم من يعتقد أن الثواب والعقاب إنّما يكونان في الدنيا فقط، وأن الصالحين منهم سيشتركون مع المسيح[3] في ملكه يوم القيامة، فشاع بينهم تقديم القرابين والنذور للهيكل.[4]

وجرَت سُنّة الله في خلقه أن بعث رسولا فيهم يهديهم إلى الحق، فأرسل الله تعالى عيسى عليه السلام برسالة الإنجيل[5] يدعوهم إلى التوحيد وعبادة الله وحده، فهي رسالة قائمة على الدعوة للزهد في الدنيا والإيمان بالله واليوم الآخر.

فكان عليه السلام نبِيّا مرسلا إلى بني إسرائيل. مؤيدا بمعجزات تدّل على صدق نبوته؛ يخلق من

---

[1] – **الكهّان:** هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار، انظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج13، دار صادر، ، بيروت، الطبعة الأولى بدون تاريخ، ص 362.

[2] – **الرهبان:** جمع راهب وهو المتعبد في صومعته الزاهد عن الدنيا وملذاتها.انظر كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، ج4، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وتاريخ، ص 47. والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ج1، دار الدعوة، بدون طبعة وتاريخ، ص 376.

[3] – **المسيح عند اليهود:** المسيح عند اليهود هو بشر كسائر الخلائق البشرية، وهو عندهم المنقذ الخاص لبني إسرائيل في الأيّام الأخيرة للدنيا، كما أنّه سينقذ العالم كله من الانحرافات والحروب وسيعم السلام ويعترف بإسرائيل، وهو من سيكون إلها لإسرائيل وللعالم كله ويشترك في ملكه مع اليهود.انظر موقف اليهود والنصارى من المسيح وإبطال شبهاتهم حوله، سارة العبادي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 2005/1426، ص 100/99.

[4] – **الهيكل:** هي السيارات السبع أي كواكب المجرات، وهم يعتقدون أنّها أبدان الروحانيات ونسبتها إلى الروحانيات نسبة أجسادنا إلى أرواحنا، وهي المتصرفة في الأبدان. انظر معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبد الله فالح، تقديم عبد الله بن عبد الرحمن جبرين. مكتبة العبيكة، الرياض، الطبعة الأولى 1417/ 1997، ص 44.

[5] – **الإنجيل:** هو كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام وقد ناله التحريف والتبديل، وهي كلمة ذات أصل يوناني تعني: الحلوان، معربة من(**إفاجيلويون**) التي تعني البشارة بالخير. انظر معجم ألفاظ العقيدة، ص 52، وفهرس الكتاب المقدس، نخبة من المؤلفين، دار حلمي، دار الكتاب المقدس، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص 1360. والموسوعة العربية الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، ج2، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الرابعة 1420، ص 976.

الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فتكون طيرا بإذن الله، ويبرئ الأكمه[1] والأبرص[2]، ويحيي الموتى بإذن الله. كما يخبر النّاس بما يأكلون وما يدَّخرون في بيوتهم بإذن الله[3].قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[4]

كما أيّده الله وحوارييه[5] بمائدة من السّماء، أنزلها عليهم لتكون عيدا لأوّلهم وآخرهم: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[6]

فتلقى اليهود هذه الدعوة بالمعارضة والمناوأة، وتآمروا على قتله وأثاروا عليه الحاكم الروماني[7]

---

[1] – **الأكمه:** الذي ولد أعمى وقيل من ولد مطموس العين، ويطلق على من تذهب عينه.انظر مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة 1995/1415، ص 586.

[2] – **الأبرص:** جمع برص، وهو بياض يقع في الجسد.انظر ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص 5.

[3] – الموسوعة العربية الميّسرة، ج 2، ص 557/556.

[4] – آل عمران 49.

[5] – **الحوّاريين:** هم الذين خلصوا ونفوا من كل عيب، وقيل أن سبب التّسمية بالحواريين: لأنّهم كانوا قصّارين يغسلون الثياب ويبيضونها أو لأنّهم كانوا خلصاؤه وأنصاره. انظر الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ص 1050 .

[6] – سورة المائدة 114/112.

[7] – **الرّوماني:** نسبة إلى روما أو الروم، وهي جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم، ومشارق الروم مشرقها وشمالها الترك والروس والخزر وجنوبها الشام والاسكندرية، ومغاربها البحر والأندلس.انظر معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت البغدادي، ج3، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون طبعة 1977/1397، ص 97. ومراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع، صفيّ الدين عبد المؤمن البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، ج 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1954/1373، ص 642.

لفلسطين[1] بيلاطس[2]، لكنَّه تجاهلهم في أوّل الأمر، إلا أنّهم كذبوا على عيسى عليه السلام فقالوا؛ أنَّه دعا نفسه بالمسيح[3] الملك.

وأنّه أيضا يرفض دفع الجزية[4] للقيصر[5]، فأصدر أمرا بالقبض عليه وإعدامه.

اختفى عيسى عليه السلام وأصحابه عن أعيّن الجند بعد هذه المؤامرة، وقام أحد أصحابه بخيانته بأن دَلَّ الجُند الرّوماني على مكانه، فألقى الله تعالى شبه عيسى عليه السلام وصورته عليه. ويقال أنّه يهوذا الإسخريوطي[6] وقيل غيره. فنفذ حكم الصلب فيه بدلا من عيسى عليه السلام، إذ رفعه الله إليه.

---

[1] – **فلسطين**: هي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس ومن أشهر مدنها: عسقلان والرملة وغزة ونابلس وأريحا، وهي أوّل أجناد الشام أوّلها من ناحية الغرب رفح وآخرها من اللّجون ناحية الغور.انظر معجم البلدان، ج4، ص 274، وانظر مراصد الإطلاع، ج3، ص 1042.

[2] – **بيلاطس**: هو الحاكم الروماني على اليهودية وهو الذي حاكم المسيح. انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ج 1، دار الجيل، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، ص 118.

[3] – **المسيح**: معناه الصديق، واختلف المفسرون في سبب تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح: فقيل أنه سمّي بذلك لأنّ الله مسحه وطهره من الذنوب، وقيل لأنّه مسح بالبركة. وأصله بالعبرانية: (**هاماشيح**)، وفي الآرامية: (**ماشيح**)، وفي اليونانية **مسيح**، والآن مسيا، ومعناه: المبارك. والمسيح في الكتاب المقدس هو الممسوح بدهن البركة لتكريسه للخدمة الدينية.انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله التركي، ج5، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى 2001/1422، ص 410/409. والموسوعة الميسرة، ج2، ص 1426/1425.

[4] – **الجزية**: هي خراج الأرض.انظر لسان العرب، ج14، ص 145، والمعجم الوسيط، ج1، ص122.

[5] – **القيصر**: لقب يلقب به ملوك الروم والروس.انظر المعجم الوسيط، ج2، ص 770.

[6] – **يهوذا الاسخريوطي**: أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر، باع معلمه أي المسيح بثلاثين قطعة من الفضة – كما زعموا زعموا –، فصار بذلك رمزا للخيانة ويعرف عند العامّة **بيوضاس**. انظر العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، خالد رحال، دار العلوم الغربية، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ، ص 395.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1] [2]

نقل سعيد بن جبير[3]، عن ابن عباس رضي الله عنهما[4] أنَّه قال: (لما أراد الله أن يرفع عيسى عيسى عليه السلام إلى السماء، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا منهم من الحوّاريين. فخرج عليهم من عين في البيت، ورأسه يقطر ماء. فقال: (إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرّة بعد أن آمن بي.)، ثم قال: (أيُّكم يُلقي عليه شبهي فيقتل مكاني، ويكون معي في درجتي؟). فقام شاب من أحدّثهم سنَا. فقال له: (اجلس). ثمَّ أعاد عليهم فقام الشاب، فقال: اجلس، ثمّ أعاد عليهم، فقام الشاب. فقال: أنا، فقال: أنت هو ذاك. فألقى عليه شبه عيسى عليه السلام ورفع عيسى عليه السلام من روزنة[5] في البيت إلى السماء. قال: وجاء بالطلب من اليهود، فأخذوا الشبيه فقتلوه ثم صلبوه. فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به، وافترقوا ثلاث فرق، فقالت طائفة؛ كان الله فينا ما شاء، ثمّ

---

[1]- النساء 158/156.

[2]- الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ص 558.

[3]- **سعيد بن جبير**: الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد: أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الأسدّي بالولاء الكوفي، ولد 45هـ. تابعي أخذ العلم عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة رضي الله عنهم ، روى عنه: أبو صالح السمّان والزهري، قتل على يدي الحجاج سنة 95 للهجرة. انظر وفيات الأعيان وأنباء الزمان، شمس الدين بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، ص 371. وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين المزي، تحقيق بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1987/1408، ص 375/357.و حليّة الأولياء، أبي نعيم أحمد الأصفهاني، ج4، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1988/1409، ص 272.و الأعلام، خير الدين الزركلي، ج3، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر 2002، ص 93.

[4]- **ابن عباس**: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ابن عم الرسول ﷺ. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين: ترجمان القرآن وحبر الأمة، صحابي جليل وإمام المفسرين، كان مستشارا للخلفاء الراشدين الأربعة تأمر البصرة، ثمّ سكن الطائف حتى مات بها سنة 68هـ . انظر البداية والنهاية، اسماعيل بن كثير، ج8، مكتبة المعارف، بيروت، مكتبة النصر، الرياض، الطبعة الثانية 1978، ص 306/295. والطبقات الكبرى، محمد ابن سعد، ج3، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، ص 40/19.و الإستيعاب في معرفة أسماء الأصحاب، أبي عمر يوسف القرطبي، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة 1426/ 2006، ص 563/559. ووفيات الأعيان، ج3، ص 62.

[5]- **روزنة**: الكوة، لسان العرب، ج13، ص 179، والمعجم الوسيط، ج 1، ص 343.

صعد إلى السّماء وهؤلاء اليعقوبة[1]. وقالت فرقة؛ كان فينا ابن الله ما شاء ثمّ رفعه الله إليه. وهؤلاء النّسطورية[2]. وقالت فرقة ؛ كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثمّ رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون ....) وقال ابن عباس رضي الله عنه وذلك قوله: (فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ [3]).[4]

فالنصرانية إذن؛ في مرحلتها الأولى كانت تحمل السِّمات الأساسية للتعاليم التي جاء بها عيسى عليه السلام، تلك التعاليم التي تحتوي علي البيِّنات الدامغة وتشتمل على الحكمة الفائقة، وفيها ما يرفع الخلاف بين طوائف بني إسرائيل المتنافرة، وفيها أيضا نداء لتقوى الله تعالى وتّذكر الآخرة. كما أن فيها دعوة واضحة إلى طاعة الله تعالى وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وطاعة رسوله عيسى عليه السلام والتّمسك برسالته. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[5])[6]

---

[1] – **اليعقوبية**: تنسب إلى يعقوب البراذعاني وكان راهبا بالقسطنطنية، عاشوا في مصر والنوبة والحبشة. يعتقدون أن الكلمة انقلبت لحما ودما فصار الإله هو المسيح في صورة جسد، وأن المسيح جوهر من جوهرين وأن الإله الذي هو = = المسيح ذو طبيعتين ومشيئتين. انظر الملل والنحل، تعليق: محمد فهمي محمد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ، ص 254/253، ومعجم ألفاظ العقيدة، ص 452 .

[2] – **النسطورية**: بدعة ظهرت في القرن الخامس، قال بها نسطوريوس بطريرك القسطنطنية. لها أتباع في العراق وإيران وهم يعتقدون أن مريم لم تلد إلها وإنّما ولدت إنسانا والإتحاد كان في المشيئة لا في الذات، وهو إله بالموهبة لا على الحقيقة. انظر الملل والنحل، ج2، ص 252/251، الموسوعة العربية الميسرة، ج 2، ص 1832.

[3] – سورة الصف 14 .

[4] – البداية والنهاية، تحقيق مكتب التحقيق، ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1997/1417، ص 510 /509.

[5] – سورة الزخرف 64/63.

[6] – النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، محمد عثمان صالح، مكتبة ابن القيم، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1998/1410، ص 34/31.

ب – المرحلة الثانية: وتسمى بالعصر الرسولي[1]، وتنقسم هذه المرحلة إلى:

1. مرحلة التبشير وبداية الانحراف:

بعد رفع عيسى عليه السلام اشتّد الإيذاء والتنكيل بأتباعه، وكان أشدَّ على الحواريين بوجه خاص فمنهم من قتل، ومنهم من سجن، ومنهم من عذب[2].

وفي ظل هذه الأجواء من الاضطهاد والتعذيب، أعلن بولس[3] بشكل مفاجئ دخوله في النصرانية. وأحاط دخوله فيها بإدّعاءات غريبة جرَت له ومشاهدات روحية خاصة، ادَّعى فيها أن يسوع[4] بنوره الباهر هبط عليه عندما كان قادما إلى دمشق[5]. وقريبا منه أخبره؛ أن الله اختاره ليعلم ليعلم الدين ويكرز[6] بالمسيحية. ولقد كان هذا الرجل يهوديا، طرطوسيا[7] من الفرّيسيين[8]. وكان اسمه اسمه شاؤول وهو لم يرى عيسى ولا سمعه، يدعو النّاس ويبشر بدين الله مع أنّه قد أدرك زمانه. وكان من أكبر أعداء النّصارى الذين آمنوا بعيسى عليه السلام وصدّقوه، حتّى أنَّه كان ممن أنزل بهم ألوانا من

---

[1] – **العصر الرسولي**: سمِّي كذلك نسبة إلى الرسل التي تعني عند النصارى تلامذة المسيح الذين قاموا بنشر رسالته من بعده. الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ص 1061.

[2] – الموسوعة العربية، ص 558.

[3] – **بولس**: هو بولس القديس ولد في طرسوس بآسيا الصغرى، اسمه: شاؤول روماني الجنسية، كان يهوديا اضطهد المسيحيين، تنّصر في دمشق سنة 35 للميلاد، جاء في أعمال الرسل 2/22: (إنني رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكيه، ولكني ربيت في هذه المدينة مؤدبا عند رجلي عمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي.). انظر مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق أحمد راتب ومحمد ناجي عمر، ج 7، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى 1405، ص 284/283.

[4] – **يسوع**: تعني المخلص وهو عيسى عليه السلام .انظر العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، ص 394.

[5] – **دمشق**: قصبة الشام، قيل أنّها سميت كذلك لأنّهم دمشقوا: أي أسرعوا في بنائها، وقيل أنّها نسبة لواضعها دمشق بن بن كنعان وقيل غير ذلك. انظر معجم البلدان، ج2، ص 470/463، ومراصد الإطلاع، ج1، ص 535.

[6] – **يكرز**: جاء من فعل أكرز الموجود في الإنجيل، وأصله موجود في السّريانية . ومعناها الوعظ لكن القصد عندهم هو التبليغ. انظر النصرانية والتنصير، ص 45.

[7] – **طرطوسيا**: نسبة إلى طرطوس، وهي بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا. انظر معجم البلدان، ج4، ص 30 .

[8] – **فريسيون**: أصل الكلمة آرمية تدّل على الاعتزال والابتعاد عن الخاطئين، وهو مذهب يدعوا إلى التّشدد والتّصلب في في الحفاظ على شريعة موسى عليه السلام .انظر العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، ص 390.

الاضطهاد والقتل والتعذيب. ومنذ ذلك الحين نشط بالدّعوة إلى المسيحية معلنا أن عيسى عليه السلام هو ابن الله ولا زال كذلك حتى صار المعلم الأوّل.و ادعى أنّه كان يتلقى التعاليم المسيحية إلهاما، ففتح لنفسه بابا للتلاعب بأصول الدين والتحريف في عقائده الصحيحة المنزلة على عيسى عليه السلام وفق مخطط يهودي معاد لكل ما ليس يهودي ولو كان منزلا من عند الله، وصار هذا الرجل اليهودي في تاريخ المسيحية أحد الرسل السبعين، الذين نزل عليهم روح القدس في اعتقاد النّصارى بعد رفع المسيح عليه السلام وأُلهموا بالتبشير بالمسيحية[1].

وانطلق الحوّاريون للتبشير بهذا الدين بين الأمَم في البلدان المجاورة التي سبق أن تعرفت على دعوة المسيح عليه السلام، أثناء زيارته لبيت المقدس[2] في عيد العنصرة[3]. وتَذكُر كتب التاريخ النّصراني بأن بأن متى[4] ذهب إلى الحبشة.[5] وقتل فيها بعد أن أسس فيها كنيسة وعيَّن لهم أسقفا.[6]

---

[1] – كواشف الزيوف في المذاهب الفكرية، حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية 1416/ 1991، ص 28 /29.

[2] – **بيت المقدس**: بفتح أوّله وسكون ثانيه وتخفيف الدال وكسرها، أي البيت المطهّر كما تعني الأرض المباركة.معجم البلدان، ج5، ص 166.

[3] – **عيد العنصرة**: هو عيد تذكار حلول الروح القدس على تلاميذ يسوع المسيح، ويسمى أيضا عيد القداس.العقائد المشتركة، ص 389.

[4] – **متى**: أحد الحواريين الاثني عشر، يهودي الأصل كان جابي الضرائب –بالعشّار– بكفر ناحوم من أعمال الجليل بفلسطين، انصرف للتنصير في بلاد الحبشة . انظر محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الرابعة 1404، ص 51 .وانظر التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، سارة محمد العبادي، دار الطيبة الخضراء، مكة المكرمة، 1424هـ، ص 28.

[5] – **الحبشة**: جيل معروف، وهم أمّة كبيرة يذكرهم المؤرخون في عداد أمم السودان. انظر تهذيب الأسماء واللغات، محيي محيي الدين النووي، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 288.

[6] – **أسقف**: لقب ديني لأحبار النصارى وهو فوق القسيسين ودون البطريك المطران، وأصل الكلمة يونانية تعني المشرف.انظر العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، ص 377، والموسوعة الميسرة، ج2، ص956.

أمّا مرقس[1] فتوَجه إلى الإسكندرية[2] بعد أن أسّس أوّل مدرسة لاهوتية[3] وكنيسة، وأمّا بولس فذهب إلى روما[4] وأفسس[5] وأثينا[6] وأنطاكية.[7]

و أسس فيها كنائس نصرانية نظير كنيسة أورشليم، [8] وعيَّن لها أساقفة. وفي إحدى جولاته بأنطاكية صحب برنابا[9]، فوجدا خلافا بين أتباع الكنيسة حول الأمّيَين[10] على إتباع شريعة التوراة.

---

[1] – **مرقس:** اسمه يوحنا من الرسل السبعين وهو ابن أخت القديس برنابا، يهودي الأصل ولد في القدس. يذكر أنه أحد السبعين الذين أرسلهم عيسى عليه السلام للتبشير بالنصرانية. صاحب برنابا وبولس في رحلاتهما لقبرص وآسيا الصغرى، ثم صاحب بطرس كبير الحوّاريين وسافر إلى شمال إفريقيا ثم إلى مصر ونشر فيها المسيحية، توفي بها سنة67.انظر التحريف والتناقض، ص 32، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 1964/1384، ص 74.

[2] – **الإسكندرية:** مدينة بمصر وهي قرية بين حلب وحماه . معجم البلدان، ج 1، ص 183.ومراصد الإطلاع، ج1، ص77. =

[3] – **لاهوتية:** علم يبحث في العقائد المتعلقة بالله تعالى: كوجوده وذاته وصفاته والإيمان بالنصوص المقدسة وسلطان الكنيسة .انظر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى 2008/1429، ص 1986.

[4] – **روما:** جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم، فيقال بلاد الروم. مراصد الاطلاع، ج3، ص93.

[5]– **أفسس:** أو أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء، هي بلد بثغور طرطوس ويقال إنه بلد أصحاب الكهف. انظر معجم معجم البلدان، ج1، ص 231.

[6] – **أثينا:** إحدى مدن اليونان قديما.

[7] – **أنطاكية:** بالفتح ثم السكون وياء المخففة، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين حلب يوم وليلة وبها كانت مملكة الروم.معجم البلدان، ج1، ص 266/ 270.

[8]– **أورشليم:** هي اسم لبيت المقدس وكانت تسمى أيضا بإيليا. انظر مراصد الإطلاع، ج3، ص 1296. ومعجم البلدان، ج1، ص 293.

[9]– **برنابا:** اسمه الأصلي يوسف، كان يهوديا من قبرص ومعناها ابن الرسول وكان مبشرا ناجحا، وحرمت الكنيسة أناجيله أناجيله في سنة 1492.العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، ص 385.

[10] – **الأمّميين:** هي الترجمة العبرية (الجويم)، وهي إحدى المصطلحات التي يطلقها اليهود على غير اليهودي وتعني عندهم الكفرة والوثنيين والأنجاس.الموسوعة الميسرة، ج 2، ص1018.

فعاد إلى بيت المقدس لعرض الأمر على الحوّاريين لحسم الخلاف بينهم فعقد أوّل مجمع[1] بين بين الحواريين في ما بين؛ (51م-55م) مجمع أورشليم لمناقشة الأمر وتقرر فيه ما يلي:

– استثناء غير اليهود من الالتزام بشريعة التوراة إن كان ذلك هو الدافع لانخلاعه من ربقة الوثنية على أنها خطوة أولى يلتزم بعدها بشريعة التوراة.

– كما تقرر فيه؛ تحريم الزنا وأكل المنخنقة والدم وما ذبح للأوثان، بينما أبيحت فيه الخمر ولحم الخنزير والربا مع أنّها محرمة في التوراة.

وبعودته إلى أنطاكية مع برنابا انفصالا لإعلان بولس نسخ أحكام التوراة، وقوله: (كانت لعنة تخلصنا منها إلى الأبد)، وأن المسيح جاء ليبدل عهدا جديدا بعهد قديم مما أثار النّاس عليه، واستمرت المقاومة الشديدة لأفكار بولس عبر القرون الثلاث الأولى .

2. الاضطهاد:

عانت الدعوة أشَدّ المعاناة من الاضطهاد والتنكيل على أيدي اليهود الذين كانت لهم السيطرة الدينية. والرومان الذين لهم الحكم إذ اتخذ التعذيب والقتل عدَّة أشكال، ما بين الحمل على الخشب، والنشر بالمناشير، والإحراق وغير ذلك[2].ومن أعنف الاضطهادات وأشدّها ما كان في:

– عهد الإمبراطور نيرون[3]؛ الذي أنزل عليهم أشدَّ العذاب وتفنَّن في ذلك؛ اتهمهم بحرق روما فأخذهم بجريرتها، ووصل به الأمر أنّه كان يضعهم في جلود الحيوانات ويطرحونهم للكلاب لتنهشهم، والبعض الآخر يلبسهم ثيابا مطلية بالقار[4] ويجعل منهم مشاعل يستضاء بها[5].

---

[1] – **مجمع**: هو مؤتمر يعقده الأساقفة للتداول في شؤون الكنيسة.وتنقسم بالنظر إلى أربابها ودرجاتهم إلى ثلاث أقسام: **مجامع عامة**: أي المسكونية، وهي تجمع كل القساوسة والرهبان من أنحاء العالم.**مجامع مليّة**: أي خاصة بطائفة دون غيرها. و**مجامع إقليمية**: أي خاصة بإقليم دون إقليم، حيث أنها بلغت في القرون الأولى عشرين مجمعا.انظر العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، ص 382. ومحاضرات في النصرانية، ص 175/141.

[2] – الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ص 559 .

[3] – **نيرون**: حاكم روماني حكم الإمبراطورية الرومانية سنة 64 م، وهو كلاوديوس تُلْقَى عليه تبعة حريق روما الكبير سنة64 م، لكنه اتّهم المسيحيين بهذا الحريق ثم أعاد بناءها على نمط فخم. انظر كواشف الزيوف، ص 30، محاضرات في النصرانية، ص 37.

[4] – **القار**: شيئ أسود يطلى به السفن والإبل يمنع دخول الماء، وقيل هو الزفت.لسان العرب، ج 5، ص 154.

[5] – محاضرات في النصرانية، ص 37.

– وما نزل بهم من العذاب في عهد الإمبراطور تراجان[1] الذي أمر بإبادة النّصارى وحرق كتبهم، وكان يمنع اجتماعهم، وإقامة شعائرهم الدينية فحدثت في عهده مذابح مروِّعة [2].

– وما كان في عهد دقلديانوس[3]: الذي أمر بهدم الكنائس وأصدر أمرا بالقبض على الأساقفة والرعاة، وزجّهم في السجن كما أنّه حملهم على ترك دينهم.[4]

واستَّمر الاضطهاد يتصاعد عليهم إلى أن اعتلى عرش الإمبراطورية قسطنطين[5]، الذي سعى بما لأبيه من علاقات حسنة مع النّصارى إلى استمالة تأييدهم له لفتح الجزء الشرقي من الإمبراطورية إذ يكثر عددهم بذلك. فأعلن مرسوم ميلان[6] الذي يقضي بمنحهم الحرية في الدعوة، والترخيص لديانتهم ومساواتها بغيرها من الديانات. فشُيِّدت الكنائس وضاع الإنجيل في التحريف، وتَّم الانسلاخ عن شريعة التوراة التي جاء بها موسى عليه السلام .ليبدأ النّصارى عهدا جديدا من تأليه المسيح عليه السلام .

ج– المرحلة الثالثة: العهد الذهبي للنصارى.

ما إن أعلن قسطنطين عن قرار ميلان حتى أسند للنصارى الوظائف في بلاط قصره، وأظهر لهم التسامح، وبني لهم الكنائس فنشطت الدعوة للنصرانية ودخلت العقائد الوثنية فيها بالتدريج، فظهر أكثر من خمسين إنجيلا كل فرقة تدعوا إلى إنجيلها وترفض الأناجيل الأخرى.

---

[1] – **تراجان:** حكم الإمبراطورية سنة 106م. انظر محاضرات في النصرانية، ص 38.

[2] – انظر تاريخ الطبري، ج 1، ص 610/606. ومحاضرات في النصرانية، ص 38/37.

[3] – **دقلديانوس:** حكم الإمبراطورية سنة 208م. انظر محاضرات في النصرانية، ص 39.

[4] – محاضرات في النصرانية، ص 40/39.

[5] – **قسطنطين:** ابن قسطانش وأمه هيلانة، اعتّلى عرش الإمبراطورية سنة 306 بعد وفاة أبيه، أصدر مرسوم ميلان الذي أقر فيه التسامح مع المسيحيين، ونقل عاصمته إلى بيزنطة وسمّاها القسطنطينية. انظر الموسوعة العربية، ج2، ص 1380 .

[6] – **مرسوم ميلان:** هي مجموعة من القوانين التي منحت للنصارى حق الدعوة والاعتراف بها كديانة مثل سائر الديانات الموجودة أنذاك.

وفي وسط هذه العقائد والفرق المتضاربة، أمر الإمبراطور قسطنطين في325م بعقد اجتماع في نيقية[1] لمناقشة هذا الاختلافات، والاتفاق على عقيدة واحدة لضمان استقرار الإمبراطورية.

فاجتمع ألفان وثمانية وأربعون أسقفا؛ منهم ثلاثمائة وثمانية وثلاثون يقولون بألوهية المسيح، فانحاز الإمبراطور لهذا القول. وتمَّ الاتفاق على أربعة أناجيل معتمدة؛ متى، لوقا[2]، مرقس، ويوحنا[3]، وبعض رسائل العهد الجديد.[4]

وهكذا فكان القرار التاريخي لمجمع نيقية يعتمد على البعد السياسي في كثير من قراراته، وأيضا على التعليل الفلسفي الخاطئ، ويظهر ذلك الدور الذي لعبه قسطنطين حاكم روما الوثني في السيطرة على مجمع نيقية[5].

و قسّم قسطنطين الإمبراطورية قبل وفاته على أبنائه الثلاثة، وذهب كل واحد منهم يعمل على تأييد المذهب السائد في بلاده لترسيخ حكمه، فحدثت الفرقة بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية، ثمّ إنّها توحدت بعد ذلك في عام (353/ 361).

وعلى إثر هذه التقسيم زادت سلطة الأساقفة في روما، وأصبح لهم السيادة العليا على الكنيسة في بلدان العالم الغربي[6].

وهنا بدأ عهد جديد للنّصارى حيث أنّهم حرّفوا وبدّلوا بما يتماشى مع أهوائهم وما يمليه عليهم حكّامهم. فإن كان هذا هو تاريخ النصارى في مراحله الأولى، فما هو واقع ديانتهم النصرانية في العصر الراهن؟.

---

[1]- **نيقية**: بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر القاف وياء خفيفة وهي من أعمال اسطنبول على البر الشرقي.معجم البلدان، ج5، ص 333.

[2]- **لوقا**: من أتباع المسيح لكنه ليس من الحوَّاريين، يقال أنّه ولد في أنطاكية وكان طبيبا ناجحا، رافق بولس في رحلاته التبشيرية. انظر التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص 34.

[3]- **يوحنا**: يوحنا الزبدي الصيّاد أحد الحواريين كان صيّادا بَشَر في أفسس غرب تركيا، مات فيها شيخا هرما في نهاية القرن الميلادي الأول. انظر محاضرات في النصرانية، ص 53، والتحريف والتناقض، ص 38.

[4]-الموسوعة العربية الميسرة، ج 2، ص 568 /569.

[5]- عيسى المسيح والتوحيد: عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل، محمد عطا الرحيم، ترجمة: عادل محمد حامد مركز الحضارة العربية، بدون طبعة وتاريخ، ص 9/8.

[6] - الموسوعة العربية، ج 2، ص 570.

المبحث الثاني: واقع النصرانية في العصر الحديث.

تنتشر الديانة النصرانية في أكثر بلاد العالم، وتتركز في أوربا[1] وأمريكا[2] ولها انتشار واسع في إفريقيا[3] وأستراليا[4] وشرق أسيا[5].[6]

أ – نشأة حركة التنصير[7]:

وتعود جذور نشأة هذه الحركة إلى الوقت الذي ظهرت فيه المسيحية كديانة جديدة، ولقد تراجع نشاطها في أواسط القرن الخامس للميلاد نتيجة الفوضى والاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أصابت غرب أوربا وقتئذ، وما أعقبه من خلاف مذهبي بين المسيحيين، مما جعل القائمين عليها من الرهبان والقساوسة يوّجهون جلَّ نشاطهم لجمع شمل المسيحية تحت زعامة البابوية[8].

---

[1]– **أوربا:** مدينة بالأندلس وهي قصبة بالكورة جيان. معجم البلدان، ج1، ص 278.

[2]– **أمريكا:** قارة تقسم إلى: أمريكا الشمالية والجنوبية والوسطى ويطلق عليها بالعالم الجديد اكتشفت سنة 1492. انظر الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج3، ص 179.

[3]– **إفريقيا:** يطلق قديما على البلاد الواقعة بين مدينة برقة في شرقي ليبيا إلى طنجة بالمغرب وهي البلاد التي فتحها المسلمون في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وتمتد شمالا وجنوبا من البحر المتوسط إلى الجبال والرمال العظيمة في شمال السودان وما حاذاها. معجم البلدان، ج1، ص 228.

[4]–**أستراليا:** أصغر القارات، وهي بين محيطي الهندي والهادي وفي الجنوب الشرقي من آسيا. المعجم الوسيط، ج1، ص17.

[5]– **آسيا:** كلمة يونانية: فاليونانيون كانوا يقّسمون الأرض إلى ثلاث أقسام: لوبيه، وأورفي، ومن المشرق فآسيا. ومنهم من يقسمها إلى آسيا الكبرى وآسيا الصغرى التي تتضمن: العراق وفارس وجبال خرسان، أما الكبرى فالهند والصين والترك.مراصد الإطلاع، ج1، ص 5، ومعجم البلدان، ج1، ص 45.

[6]– الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقيل، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى 1413، ص 77.

[7]– **التنصير:** نشاط نصراني موّجه إلى الأفراد من مختلف الديانات في معظم أنحاء العالم، يقوم به أفراد ومؤسسات بدوافع ووسائل وأساليب متنوعة. العمل التنصيري في العالم العربي، عبد الفتاح إسماعيل غراب، رسالة ماجستير، قسم الدعوة، مكتبة البدر، ص 13 .

[8]– **البابوية:** مفرده البابا وهو الحبر الأعظم، رئيس لبيعة المنظور وخليفة بطرس. وهي كلمة يونانية معناها الوالد في كلام الأولاد.العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، ص 378.

ولظهور الإسلام وتَمكُن المسلمين من فتح عدّة أقاليم هامَّة من الامبرطورية البيزنطية[1]، الأثر المباشر على تجميد نشاطها، ذلك أنّها وجهت مجهوداتها ومعظم اهتماماتها في مواجهة انتشار الإسلام بين المسيحيين بتلفيق التّهم، ونسج الأكاذيب واختلاف التعاليل المضلِّلة لانتصار الإسلام وامتدَّت حوالي أربعة قرون.

وفي أواسط القرن الخامس هجري بدأت أوربا تستجمع قواها، وتتحفز لشن هجومها على الإسلام، فأدَّى ذلك إلى دخول الحركة الصليبية[2] في طورها النَشط. فحركة التنصير تبعا لذلك أصبحت وليدة الحركة الأولى – الحركة الصليبية – ودخلت هي الأخرى الطور الجديد[3].

ويتميّز النشاط التنصيري في العصر الحاضر بدّقة التنظيم والتخطيط، إضافة إلى قوّة الدعم المالي والبشري. ويقوم هذا النشاط على عدّة وجوه وأساليب[4].

ب – أقسام التنصير: ويمكن تقسيمها إلى؛

– **القسم الأول: التنصير المباشر** ومن أبرز مظاهره؛

– التنصير العلمي القائم على السفسطة[5] والنقاش، والتشكيك وإثارة الشبهات.

– التنصير القسري؛ ويتمثل في الحروب الصليبية وغيرها.

---

[1]– **البيزنطية**: مدينة يونانية قديمة بنيت في القرن السابع قبل الميلاد وسميت بالقسطنطنية، وسميت كذلك نسبة لقسطنطين الأكبر الذي بناها.انظر مراصد الإطلاع، ج3، ص 1093.

[2]– **الحركة الصليبية**: من المصطلحات المضللة وبدأت هذه الحركة في 27 نوفمبر 1905بالخطبة التي ألقاها البابا أربان الثاني، وهي خاتمة للمجمع الذي عقده بكليرمون في جنوب فرنسا لمناقشة أوضاع الكنيسة الكاثوليكية فدعا إلى شن حملة تحت راية الصليب ضد المسلمين في فلسطين. ولقد ارتبط هذا اسم هذه الحركة بالصليب بعد حوالي قرن ونصف من دوران عجلة أحداثها ولم يستخدم مصطلح الحملة الصليبية أو الصليبين إذ لم يحدث سوى في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد، حيث ظهرت الكلمة اللاتينية crusesignati ومعناها الموسوم بالصليب لكي تعبر عن الصليبين لأنهم كانوا يخيطون صلبان من القماش على ستراتهم. وفي بداية الأمر كان يعدّ المشاركون في الحملة الصليبية بأنهم حجاج.انظر ماهية الحروب الصليبية، قاسم عبده قاسم، مجلة عالم المعرفة، رقم 149، ص 9/7.

[3]– مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ممدوح حسين، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى 1416، ص 13/12.

[4]– الموجز في الأديان والمذاهب، ص 77.

[5]– **السفسطة**: هي قياس مركب من الوهميات بغرض إفحام الخصم وإسكاته وإلزامه الحجة بالتمويه. الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ص 1071.

– **القسم الثاني: التنصير غير المباشر**؛ أو ما يُسمى بالوسائل المساندة، يتخذ عدَّة مظاهر منها ما هو في المجال الاجتماعي، وما هو في المجال الصحي والتعليمي والإعلامي ومنها:

– فتح الملاجئ ودور الرعاية، وتوزيع الهدايا والإغاثة والإغراء بالمال والجنس والخمر.

– التطبيب؛ من خلال الاهتمام بالمرضى، وبناء المستشفيات باسم المسيح عليه السلام والمسيحية. وحسبنا دليلا قولهم؛ (حيث تجد بشرا تجد آلاما، وحيث تجد الآلام تكون الحاجة إلي الطبيب. وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير.) .

– في مجال الإعلام؛ وذلك ببث سمومهم في القنوات الفضائية، ومواقع الإنترنت، ونشر المطبوعات.

– بناء المدارس وتعليمهم لأبناء المسلمين لصرفهم عن دينهم أو تنصيرهم[1].

– النشاط الاستشراقي[2]؛وهو غزو فكري مركز[3] .

ج – أهداف التنصير: كما أن للنشاط التنصيري عدَّة أهداف منها ما هو قريب المدى، ومنها ما هو بعيد المدى ومن بينها:

– الحيلولة دون دخول النّصارى في الإسلام، وهو هدف موَّجه للمجتمعات ذات الأغلبية النّصرانية.

– الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى – غير النصرانية– في الإسلام والوقوف أمام انتشار الإسلام، وإحلال النصرانية مكانه وهو موَّجه للمجتمعات الإسلامية.

– إخراج المسلمين من الإسلام أو إخراج جزء منهم من الإسلام.

– نشر الشكوك والاضطرابات في المبادئ الإسلامية، لمن أصّرَ على التّمسك بالإسلام.

– الإيحاء أن تقدَّم الغربيين الذي وصلوا إليه، إنَّما جاء بفضل تمَسكهم بالنَّصرانية، بينما يعزى

---

[1] – النشاط التنصيري في منطقة الخليج: أهدافه وأبعاده وسبل مقاومته، إبراهيم بن مسعود المالكي، بحث دكتوراه، جامعة أم القرى، عام 1429، ص 114/45.

[2] – **الاستشراق**: ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتارخهم، ويقصد به دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه ومعتقداته. الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة، الطبعة الأولى 1998/1419، ص 10.

[3] – الموجز في الأديان، ص 77.

تأخَّر العالم الإسلامي إلى تمسكهم بدينهم.[1]

وهذه الأساليب ينفق عليها بإغداق من طرف المنصرين وكل هذا لأجل وصول النصرانية إلى كل بيت من بيوتات المسلمين في العالم؛ حيث بلغت قيمة التبرعات لأغراض الكنيسية في عام 1970 بـ؛ 70 مليون دولار، وفي عام 2001 قُدِّرت ببليون دولار أمريكي، ومن المتوقع أن تبلغ في 2025 بـ؛ 950 بليون دولار.

أما عدد المنظمات التنصيرية؛ فبلغت 2200 منظمة في سنة 1970، وفي عام 2001 بلغ عددها 4100 منظمة[2].

ومن المعلوم أن النشاط التنصيري موَّجه للمسلمين خاصّة في جميع البلدان العربية وهم يهتمون بالقارة الإفريقية بشكل كبير؛ حيث أنّها تنفق حوالي؛ 600 مليون دولار على الإرساليات التبشيرية مما ترتب عن ذلك في سنة 1996؛

- رصد 104 ألف منصر بإفريقيا.
- افتتاح 489 مدرسة لاهوتية.
- 2594 مدرسة ثانوية و83900 مدرسة ابتدائية.[3]
- كما تمتلك الكنيسة فيها 93 جمعية للمرضى وذوي العاهات و265 ملجأ للأرامل.[4]

والناظر للإحصائيات المتاحة التي نشرتها المجلة الدولية للبحوث الآثارية الأمريكية (international bulletin of missionnary research) في عام 1990/ 1996 يجعلنا ندرك مدى الإمكانيات المرصودة لتفعيل النشاط التنصيري في العالم العربي والإسلامي، فنجد ما يلي:

---

[1] – التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، علي النملة، دار الصحوة، القاهرة، 1413/ 1993، ص 34/33.

[2] ـ النشاط التنصيري في منطقة الخليج، ص 45/44.

[3] – التنصير والاستغلال السياسي، محمود عبد الرحمن، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1430 / 2009، ص 208.

[4] – المجتمع الإسلامي المعاصر –إفريقيا–، جمال عبد الهادي، دار الوفاء، الطبعة الأولى 1995، ص 15.

الإمكانيات	سنة 1990	سنة 1996
عدد المنظمات العاملة	2100	4500
عدد المنظمات التي تبعث المنصرين	3970	23200
عدد المعاهد التنصيرية	99200	/
عدد المنصرين العاملين في أوطانهم	3923000	4635500
عدد المنصرين العاملين خارج الوطن	285250	398000
عدد المجلات والدوريات	23800	30000
عدد نسخ الإنجيل التي يتم طبعها	129000000	178317000

ولقد أسفرت هذه الجهود على نتائج مؤسفة في البلاد العربية والإسلامية، ومن بين آثارها أنّه يوجد حوالي 150 ألف مغربي يتلقون دروسا عن المسيحية عبر البريد من مراكز التنصير الخاص بالعالم العربي.[1]

وبالرغم من هذه الجهود التي يقدمها المنصرون لترويج النصرانية نجدهم غير راضين بما توصلوا إليه من النتائج، ومازالوا يخافون من الإسلام حيث نشرت مجلة الحقيقة الواضحة[2] مقالا عن الإسلام فجاء فيه؛(إن الإسلام أصبح قوة فعَّالة في العالم وإنّه ينتشر سريعا وذاتيا، حيث يزداد من يعتنقونه يوميا في أنحاء المعمورة، فعلى سبيل المثال يوجد مسلم واحد أو اثنان من بين كل خمسة أشخاص أو ستة ....)[3].

[1] – العمل التنصيري في العالم العربي، ص 231/ 237.

2 – هي مجلة مسيحية تصدر عن أشهر الجماعات المسيحية في أمريكا.

[3] – المرجع السابق، ص 223.

وعليه فإن تاريخ النّصارى هو تاريخ حافل بالتحريف للكتاب المنّزل إليهم من ربهم على نبيهم عيسى عليه السلام، وبالرغم من هذا الضلال والزيغ إلا أنّهم يكدِّون ويعملون بنشاط إزاء نشر أباطيلهم وتحريفاتهم، وسنحاول أن نستجلي في الفصل الثاني بعض التساؤلات عن هذه الفئة محاولين الإجابة عنها.

- من هم النّصارى المذكورين في القرآن الكريم؟ هل هم المتبعون لشريعة عيسى عليه السلام أم أنّهم المحرفون لها؟.
- ما هي الدعوة التي جاء بها عيسى عليه السلام؟.
- هل نصارى اليوم هم ذات النصارى الذين اتبعوا عيسى عليه السلام ؟.
- ما هي صفاتهم وميزاتهم ؟.

الفصل الأول:

النَّصارى بين تقريرات القرآن وواقع الحال

المبحث الأول: المعنى اللغوي للمصطلح وروده في القرآن الكريم

أ – التعريف اللغوي: تأتي لفظة **النَّصارى** في المعنى اللغوي؛ نسبة إلى قرية بالشام[1].

جاء في لسان العرب: (النَّصارى؛ جمع نصري ونصران، كقولنا؛ ندمان وندامى، حذفت إحدى الياءين، وأبدلت مكانها ألفا مثل؛ مهارى، والأنثى نصرانة ...إلا أن المستعمل في الكلام نصرانية، ونصراني بياءي النسب. وإنما جاءت نصرانة في البيت على جهة الضرورة. كما قال ابن بري[2]، وذهب أهل اللغة . والنَّصارى منسوبة إلى قرية بالشام تُسمى نصرى [3]و نصرى وناصرة ونصورة، كما يجوز أن يكون واحد النَّصارى؛نصريا. مثل؛ إبل مهري، وإبل مهري. وجاء أنصار في جمع النصران بمعنى النَّصارى.)[4]

وورد في القاموس المحيط: (...و نصرانة بالشام، ويقال لها ناصرة ونصورة، ينسب إليها النَّصارى. أو جمع نصران؛ كالندامى جمع ندمان، أو جمع نصري؛ كمهري ومهارى)[5].

ب – التعريف الاصطلاحي: يأتي إطلاق النَّصارى في الاصطلاح على قولين:

---

[1] – **الشام**: بفتح أوله وسكون همزته أو فتحها، ولغة ثالثة بغير همز، ولا تمد إلا أنها جاءت ممدودة، وسميت بالشام لتشأم بني كنعان بن حام إليها، أو لأن سام بن نوح نزل بها، فأبدلت السين شينا. وحدها من الفرات إلى العريش طولا، وعرضا من جبل طيء إلى بحر الروم. وبها من أمهات المدن حلب وحماة وحمص دمشق.مراصد الإطلاع، ج2، ص 771، ومعجم البلدان، ج3، ص 312/ 314.

[2] – **ابن بري**: هو أبو محمد عبد الله بن بري المقدسي المصري، النحوي، الشافعي. ولد في رجب سنة 499 للهجرة، وقرأ الأدب على أبي بكر محمد بن عبد الملك، وسمع من مرشد بن يحي المديني، ومحمد بن أحمد الرازي .

كان عارفا بكتاب سبويه وعلله، وإليه يرجع التصفح في ديوان الإنشاء فكانت الكتب تعرض عليه قبل أن تطبع.انظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، ومحيي هلال السرحان، ج 21، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1984/1404، ص 136، ووفيات الأعيان، ج 3، ص 108.

[3] – **نصرى**: قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلا، وفيها كان مولد المسيح، ومنها اشتق اسم الناصري.معجم البلدان، ج5، ص251.

[4] – لسان العرب، ابن منظور، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ج 14، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1419/ 1999، ص 162/161.

[5] – القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1460/ 2000، ص 670.

القول الأول: نسبة إلى قرية؛

جاء في معجم ألفاظ العقيدة: (هم أتباع الديانة النصرانية، نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين، وهي التي فيها المسيح عليه السلام.)[1].

القول الثاني: نسبة لاتِّصافهم بنصرة نبيهم وذلك استنادا لقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ** ﴾[2]

النَّصارى: وهم الذين ناصروا عيسى عليه السلام من الحواريين، ومن تبع ملتهم من بعده.[3]

النَّصارى: هي أمة المسيح عليه السلام؛ عيسى ابن مريم عليه السلام رسول الله وكلمته، وهو المبعوث حقّا بعد موسى عليه السلام، المبشر بت في بالتوراة.[4]

النَّصارى: بالألف المقصورة؛ قوم عيسى عليه السلام.[5]

النَّصارى: إشارة إلى صفة؛ وهي نصرهم لعيسى عليه السلام، وتناصرهم فيما بينهم، وهذا يخص المؤمنين منهم في أوّل الأمر، ثم أُطلق عليه كلهم على وجه التغليب.[6]

---

[1] – معجم ألفاظ العقيدة، ص 407.

[2] – آل عمران 52.

[3] – معجم المصطلحات والألقاب، مصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1996/1416، ص 432.

[4] – العقائد المشتركة، خالد رحال الصلاح، ص 156 .

[5] – موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهناوي، تقديم رفيق العجم، ج 2، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى 1996، ص 1700.

[6] – معجم ألفاظ العقيدة، ص 407.

المطلب الثاني: ورود المصطلح في القرآن الكريم:

وردت لفظة النَّصارى في القرآن الكريم أربع عشرة مرّة بصيغة الجمع (نصارى)، في خمس سور من القرآن الكريم، كلها مدنية، وجاءت معرفة بالألف واللام في تسعة مواضع.

- **جاءت في سبعة مواضع في سورة البقرة، وتكرر ورودها في الآية113 مرتين:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[4]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[5]

---

[1]- البقرة 62.

[2]- البقرة 111.

[3]- البقرة 113.

[4]- البقرة 120.

[5]- البقرة 135.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [1]

– و خمس مرات في سورة المائدة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [5]

---

[1] – البقرة 140.

[2] – المائدة 14.

[3] – المائدة 18.

[4] – المائدة 51.

[5] – المائدة 69.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [1]

- **ووردت في موضع واحد في سورة التوبة:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [2]

- **وجاءت مرة واحدة في سورة الحج:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [3]

- **كما أنها جاءت بصيغة المفرد (نصرانيا) في سورة آل عمران:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [4]

- **ووردت بصيغة الوصف (أنصار)أربع مرات:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [5]

---

[1] – المائدة 82.

[2] – التوبة 30.

[3] – الحج 17.

[4] – آل عمران 67.

[5] – آل عمران 52.

قَالَ تعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾[1] [2].

- كما سمّاهم القرآن الكريم **بالضالين**؛

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[3]

وسُمي النَّصارى بالضالِّين، واليهود بالمغضوب؛ لأن النَّصارى فقدوا العلم، واليهود فقدوا العمل ولهذا كان الغضب لليهود، والضلال للنصارى.[4]

- كما يأتي معنى النَّصارى مندرجا تحت مسمى؛ (**أهل الكتاب**) وما في معناها[5]؛
- **أهل الكتاب**؛ وهم أهل التوراة والإنجيل ومن دان بدينهم.[6]

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[7]

- **أوتوا الكتاب**؛

﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ

---

[1] – الصف 14.

[2] – معجم كلمات القرآن العظيم، محمد عدنان سالم، ومحمد وهبي سليمان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى 1418/ 1997، ص 998/ 999 .

[3] – الفاتحة 7.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة 1426، ص 36.

[5] – محمد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، مصر، بدون طبعة 1364، ص 595/592.

[6] – الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ج2، ص 227.

[7] – آل عمران 64.

عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

- و(أوتوا نصيبا من الكتاب) ؛

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[2]

- (يتلون الكتاب)

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3]

- و(أورثوا الكتاب)

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾[4]

- و (يقرؤون الكتاب)

﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[5]

أ- **دلالات استخدام لفظة – النَّصارى – في القرآن الكريم**: المتتبع لاستخدام هذه اللفظة – **النَّصارى**–في القرآن الكريم يجد؛

– لم تستخدم كلمة نصرانية بذاتها، وإنَما استُخدم الاسم؛ "نصارى" أو "أنصار" للدلالة على أتباع عيسى عليه السلام.

---

[1] – البقرة 144.

[2] – آل عمران 23.

[3] – البقرة 44.

[4] – الشورى 14.

[5] – يونس 94.

– لم يقصد بكلمة نصارى الذين ءامنوا بعيسى عليه السلام وبرسالته ولم يخلطوا في إيمانهم فقط ؛ بل تطلق على الذين بدلوا في العقيدة الصحيحة التى جاء بها عيسى عليه السلام، ووصفوا الله بما لا يليق به من الصفات. ويستشهد على القول الأول؛ بالآيتين 14 و82 من سورة المائدة. وأمّا القول الثاني ففي الآية 30 من سورة التوبة، والآية 18 من سورة المائدة.[1]

وعلى هذا الأساس فليس صحيحا ما ذهب إليه بعض طلاب العلم؛ أن النصرانية تدّل على الدين الحقّ الذي جاء به عيسى عليه السلام، وبه قال الأستاذ عمر فروخ ـ نقلا من كتاب العقائد المشتركة بين اليهود والنَّصارى – لخالد رحال – حيث قال: (...فالنصرانية؛ هي في الأصل الدَّين السَّماوي الذي أوحي إلى عيسى عليه السلام، وهو دين قائم على التوحيد وعلى أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام نبي ...)[2].

– استخدم القرآن الكريم كلمة (**نصارى**) للدلالة على أتباع الدّيانة النصرانية، ولم يستخدم كلمة (**المسيحيين**) للدلالة عليهم، بل استخدمت كلمة المسيح في القرآن الكريم للدلالة على النبي عيسى عليه السلام.

و عليه؛ يتضح لنا أن المصطلحين متغايران وإن اتفقت المصادر اللغوية في تعريفهما؛ أنّهما أتباع عيسى ابن مريم عليه السلام.

فالمسيحية في تعريفها؛ هم أتباع المسيح عليه السلام، أو هي اسم يدل على الشريعة التي جاء به عيسى عليه السلام. وجاء أيضا في تعريفها: (المسيحية نسبة إلى المسيح ابن مريم عليه السلام، فالمسيحية هي النصرانية تماما.).[3]

وحقيقة الأمر أن هناك من يجعل هذين المصطلحين مترادفين، وهناك من يجعلهما متغايرين؛ فذهب بعضهم إلى ترادفهما بحكم نسبة الإتباع للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ونلحظ هذا من خلال تعريفهم للمسيحية والنصرانية فيساوون بين التعريفين.[4]

---

[1] – النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، ص 11/ 12.

[2] – نقلا عن العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها، ص 163.

[3] – معجم ألفاظ العقيدة، ص 275.

[4] – معجم ألفاظ العقيدة، وكتاب الموجز في الأديان، ص 65 . يجعلان كلا المصطلحين مترادفين.

والبعض الآخر يفرق بين التّسميتين (فليس نصارى اليوم، أو مسيحيوا اليوم؛ هم نصارى الأمس من أتباع عيسى عليه السلام، قبل تدخل شاؤول أو بولس في تعاليم النصرانية وتطويعها للوثنية، وتقريبها إلى اليهودية أكثر من قربها الشرعي لها.).[1]

وذهب الأستاذ عمر فروخ إلى إيجاب التفرقة بينهما فقال: (يجب التفريق بين النصرانية والمسيحية، فالنصرانية هي في الأصل الدّين السماوي الذي أوحى إلى عيسى عليه السلام، وهو دين قائم على التوحيد وعلى أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نبي، أمّا المسيحية المحرّفة فهي مجموع التعاليم التي وضعها بولس سنة 67م، والتي بنيت على التثليث الهندي، ثم نسبت إلى المسيح عليه السلام الذي جعل إلها.).[2]

ويرجع أصل التّسمية بالمسيحية إلى خلفية تاريخية مأخوذة من المسيح؛ **فالمسيح** هو الممسوح بدهن البركة، وهو أشهر الأقوال في اشتقاق الكلمة، ثم أخذت بعد ذلك بعدا عقديا، حيث اقترن بالمسيح المنتظر الذي سيعيد مملكة داود عليه السلام[3]، لأنه سيكون مسيحا للرب.

وانطلاقا من هذه الخلفية العقدية؛ قام بولس ببث أفكاره حول شخصية عيسى عليه السلام، ليوائم بين عقيدته اليهودية والفلسفات الوثنية الموجودة آنذاك. فسَمَى أتباعه بالمسحيين ومنها جاءت

---

[1] – التنصير لأكرم كساب، ص 18.

[2] – نقلا عن العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، ص 163. ويرد على القول السابق؛ النصرانية لا تعني بالضرورة الدين السّماوي الذي جاء بالتوحيد بل تطلق أيضا علي الديانة المحرفة.

[3] – **داود** عليه السلام: داود بن إيشي بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمى نادب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم. وإليه تنسب فتنة زوجة أوريا، وهي قصة موضوعة تتنافي مع عصمة الأنبياء. ﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ الإسراء 55، ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ ﴾ سبأ 13، ﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ سورة ص 17. انظر الكامل في التاريخ، أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1407، ص 173/164. والبداية والنهاية، تحقيق مكتب التحقيق، ج2، ص 319/300.

المسيحية.[1]

(ولم ترد هذه التّسمية – المسيحيين – في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، وهي تسمية لا توافق واقعهم، لتحريفهم دين المسيح عليه السلام وتبديلهم التوحيد بالشرك، فالأولى أن يطلق عليهم نصارى.).[2]

وقيل أن أوّل من أطلق عليهم هذه التّسمية هم؛ وثنيوا أنطاكية.[3] وذلك في سنة 47 للميلاد، وكان في أول الأمر من باب الشتم.[4]وهذا ما جاء مؤكدا في سفر أعمال الرسل: (مضي برنابا يبحث عن شاؤول – بولس –فلما وجده جاء به إلى أنطاكية، فأقاما سنة كاملة يعملان معا في هذه الكنيسة ويعلمان خلقا كثيرا، وفي أنطاكية سُمِّيَ التلاميذ أوّل مرّة مسيحيين.).[5]

ولقد ظل المسلمون مستمسكين بالتّسمية القرآنية لهم وهي النصارى حتى مطلع العصر الذي شاع فيه اسم المسيحية بسبب الاستعمار، الذي اعتمد على الغزو الفكري وأذاعوا فيه مصطلحاتهم كمصطلح التبشير بدل التنصير.[6]

فالذي ينبغي أن يكون عليه المسلمين إذن؛ أن يُسمُّوهم كما سمَّاهم القرآن االكريم؛ النَّصارى أو أهل الكتاب.[7]

ب – مفاهيم يجب تصحيحها:

من المفاهيم التي تناقلتها الألسن، وتقبلتها العقول من دون النظر إلى مضامينها ودلالتها الحقيقية؛ مفهوم التبشير الذي حمل على معنى التنصير. فهل التبشير هو ذات التنصير؟.

---

[1] –النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، ص 53/52.

[2] – دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، دار النشر أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى 1997/1418، ص 121.

[3] – المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، عبد المنعم الجبري، دار الصفحات، بدون طبعة وتاريخ، ص 271 .

[4] – التنصير لأكرم كساب، ص 24.

[5] – سفر أعمال الرسل: 26/11 .

[6] – النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، ص54.

[7] – التنصير لأكرم كسّاب، ص 24.

فالتنصير: هو الدعوة إلى النصرانية، ومحاولة إقناع الناس بشتّى الوسائل والمغريات للدخول فيها.[1]

و هو أيضا: نشاط نصراني موجه إلى الأفراد من مختلف الديانات في معظم أنحاء العالم، يقوم به أفراد ومؤسسات بدوافع ووسائل وأساليب متنوعة.[2]

أما التبشير: فهو من بَشَرَ ولا يكون التبشير إلا بالخير، ولا يكون في موضع شرّ إلا وقصد به التّهكم والسخرية والاستهزاء[3]، فالتّبشير لا يكون إلّا في الأخبار السّارة.[4]

وتعريف التّبشير في اصطلاح النَّصارى: هو هجوم المسيحية على الدّيانات المستوطنة في البلاد التي يتّوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصا على الإسلام.[5]

كما تعني؛ إيصال الأخبار السّارة إلى الأفراد والجماعات، ليقبلوا بتعاليم يسوع المسيح ربا ومخلصا، وأن يعبدوه من خلال عضوية الكنيسة، وفي حالة عدم إمكان ذلك صرفهم عن دياناتهم بشتّى الوسائل والأساليب.[6]

و أطلق هذا المصطلح – التبشير – على حركة نشر المسيحية قبل الإسلام، باعتبار أن دعاة المسيحية أنذاك كانوا يحملون للشعوب الوثنية بشارة الإنجيل. ولقد انتهى دور هذه البشارة بمبعث رسول الله ﷺ وظهور الإسلام، فأصبحت رسالة الإسلام هي البشرى للنّاس بما تحمله من الحقّ.[7] يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ

---

[1] – التنصير والاستغلال السياسي، ص 23.

[2] – العمل التنصيري في العالم العربي، ص 13.

[3] – معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 1، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة 1979/1399، ص 251.

[4] – التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1405، ص 72.

[5] – التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه، ميادينه، آثاره، محمد بن ناصر الشتري، دار الحبيب، الرياض، الطبعة الأولى 1998/1418، ص 23.

[6] – النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، ص 47.

[7] – مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ممدوح حسين، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى 1995/1416، ص 6.

ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [1]

فالتبشير إذن؛ هو من صميم الدّعوة الإسلامية، وذلك لأنّه رسالة عالمية تحتاج إلى التبليغ والتبشير بها، بينما النّصرانية دعوة خاصة ببني إسرائيل.[2]

و عليه؛ فإن التبشير هو مصطلح أطلق بدل التنصير تمويها للمسلمين، ولغير المسلمين لإغرائهم بهذه المصطلحات البراقة وإيهاما لهم بالخير والسرور الحاصل بالدخول في هذه الديانة,فالإطلاق الصحيح لهذه الحركة هو التنصير لا التبشير.

(وحتى يتقبل الناس هذا العمل الجديد عليهم سمَّاه أهله التبشير، لما لهذه الكلمة من أثر جيد في النّفوس، لذلك فهي أشهر كلمة مرادفة للتنصير ...ولا شك أن استعمال التبشير اسما للتنصير هو من باب الخداع.).[3]

---

[1] – سبأ 28.

[2] – التنصير والإستغلال السياسي، ص 26.

[3] – التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات، عبد العزيز العسكر، الرياض، الطبعة الثالثة 2007، ص 20 .

المبحث الثاني: حال النَّصارى في زمن عيسى عليه السلام.

المطلب الأول: الإيمان والتوحيد.

بعث الله تعالى عيسى ابن مريم عليه السلام لبني إسرائيل خاصة، وهي آخر رسالة سماوية لهم، ولقد أيَّده الله تعالى بمعجزات كثيرة من ولادته إلى وفاته. ولا تختلف دعوة المسيح عليه السلام عن سائر الأنبياء والرسل فغايتهم واحدة في تبليغ ما أمروا به من ربهم، وهي الدعوة إلى التوحيد الخالص وإفراد الله بالعبادة.

ومعرفة هذه الغاية لا تأتى بحقّها من المعرفة الصحيحة، إلا بالرجوع إلى الأصل وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الهاديان إلى الحقّ المبين والطريق المستقيم، وفي هذا المطلب أردنا أن نستشهد بما جاء في الإنجيل لمعرفة حقيقة دعوة المسيح عليه السلام من خلال النصوص الواردة عندهم، ولم نر بأسا أن نستشهد بما هو وارد في كتبهم لإقامة الحجّة عليهم وليس إعترافا منّا على صحتها.

فالمستقرئ لقصة المسيح عليه السلام ودعوته من خلال القرآن الكريم قبل رفعه ووقوع التحريف في الإنجيل، يجد أنّها مذكورة في أحد عشر موضعا[1]. كما أن المتدبر لمعاني هذه الآيات يجد أن دعوته تتلخص في أربع قضايا هي: [2]

1. **الدعوة إلى التوحيد.**
2. **إقامة التوراة وبيان مقاصدها.**
3. **الدعوة إلى الإصلاح الخلقي، والتقويم السلوكي لبني إسرائيل.**
4. **البشارة بخاتم النبيين والمرسلين.**

---

[1] – النساء 157، المائدة 17، التوبة 31، آل عمران 54، النساء 171– 172، المائدة 72، المائدة 75، التوبة 30 انظر معجم كلمات القرآن العظيم ص 927

[2] – هذه القضايا تطرقت إليها الطالبة رفعة دحيم ناصر الدوسري في رسالة الماجستير صفة المحبة الإلهية في النصرانية مفهومها، ولوازم تفسيرها، وموقف الإسلام منها، إشراف الدكتور لطف الله عبد العظيم خوجة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، سنة 1429/ 1430، ص 131.

أولا: الدعوة إلى التوحيد:

كان دعوة عيسى عليه السلام هي دعوة إلى التوحيد شأنه شأن سائر الرسل والأنبياء من لدّن آدم عليه السلام [1] إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [2]

وأخرج البخاري[3] – رحمه الله – أن النبي ﷺ قال: (**أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء أخوة لعلات أمّهاتهم شتّى ودينهم واحد**)[4].

---

[1] – **آدم** عليه السلام: أبو البشر وخليفة الله في الأرض خلقه الله من تراب، فقال تعالى فيه ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ البقرة30، أسكنه الله الجنّة هو وزوجه فقال: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة 35، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما منها ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ البقرة: 36، تاب الله عليه: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: 37، انظر كتاب التوابين، ابن قدامة المقدسي، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة 2003/1423، ص 52/48. والكامل في التاريخ، ج1، ص 43/26.البداية والنهاية، ج1، ص 161/ 230.تاريخ الطبري، ج1، ص 89/ 105.

[2] – الأنبياء 25.

[3] – **البخاري**: اسماه محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، يكنى بأبي عبد الله. حبر الإسلام والحافظ لكتاب وللحديث، صاحب الجامع الصحيح، والأدب المفرد، وخلق أفعال العباد، ولد سنة 194 للهجرة، ارتحل لطلب العلم لمصر ودمشق، سمع من مكي بن إبراهيم البلخي، وعبدان المروزي، وأبو عاصم الشيباني. توفي سنة 256 للهجرة. انظر سير أعلام النبلاء، ج6، ص 34، وتاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ، ص 4.

[4] – أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ ﴾ مريم 16، رقم 3443، ج4، ص 167. تأليف محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422. =

ومعنى هذا الحديث أن جميع الأنبياء متفقون في أصول التوحيد وأما فروع الشرائع فوقع فيها إختلاف[1]

ولقد صرح القرآن الكريم بحقيقة هذه الدعوة في كتابه المجيد، فقال: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[2]

و قال أيضا: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[3]

فكلا الآيتين جاءتا لتبينا دعوة عيسى عليه السلام و ذلك بعد دعوته لهم بتقوى الله ووجوب طاعتهم له، فقال: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾: لأنّه من لوازم طاعة الله تعالى طاعة رسله وفي هذا إظهار لتمام الخضوع لله والاعتراف بإفراد الله بالعبودية، ليؤكد بعد ذلك بقوله: (هَٰذَا صِرَٰطٌ

= وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، واللفظ للبخاري، رقم 144. وزاد في لفظه (في الأولى والآخرة)، برقم 145، ج4، ص 1837. تأليف: مسلم بن حجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، بدون طبعة وتاريخ .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر البيان بأن الأنبياء صلوات الله عليه وسلم أولاد علات، رقم 6195، ج 14، ص 74.تأليف محمد بن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1993/1414.

و أخرجه أحمد في مسنده رقم 8248، ج 13، ص 544، ورقم 9974، و9975، ج 16، ص 48، وبرقم 10258، ج16، ص 180، ورقم 10951، ج16، ص 589. تأليف: أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1420/ 1999.

[1] – المنهاج شرح مسلم بن حجاج، أبو زكريا يحي بن شرف النووي، ج 15، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية 1392، ص 119.

[2] – الزخرف 64/63

[3] –آل عمران 51/50.

مُّسۡتَقِيمٌ)[1]

كما صرّح عيسى عليه السلام ببراءته من الشرك، مقرا بذلك بعقيدة التوحيد الخالص الذي جاء به ؛ تلك العقيدة الصافية من أدناس الشرك والخالية من ربق الوثنية.

قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[2]

فهذه الآية تتحدث عن مساءلة عيسى عليه السلام يوم القيامة: (ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ)، إن كان هذا القول – اتخاذه وأمه إلهين – بأمر منه، أم هو مجرد افتراء من عند أنفسهم متجاوزين بذلك توحيد الله وإفراده بالعبادة.

ورد عليهم بقوله: (سُبۡحَٰنَكَ)؛ وهو تنزيه الله من أن يكون معه إله آخر، وأن ليس له الحقّ أن يقول مثل ذلك القول: (مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ) ؛ أي ليس من شأني أن أقول ما ليس لي به حقّ وقد أيّدتني بالعصمة من هذا الباطل.[3]

(لا يخفى أن هذا أبلغ في البراءة من نفي ذلك القول وإنكاره إنكارا مجردا لأنّ؛ نفي الشأن يستلزم نفي الفعل نفيا مؤيدا بالدليل، فهو بتنزيهه الله تعالى أولا أثبت أن ذلك القول الذي سئل عنه تمهيدا لإقامة الحجة على من اتخذوه وأمه إلهين قول باطل ليس فيه شائبة ولا مما يقع من مثله أن

[1] – مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج 8، دار الفكر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى 1401 /1981، ص 66/64.

[2] – المائدة 118/116.

[3] –، تفسير المنار، محمد عبده، تأليف: محمد رشيد رضا، ج 7، دار المنار، بمصر، الطبعة الثالثة 1367، ص 265/264.

يقول ما ليس له بحق.)[1]

وأكـدّ بـدليل آخـر في قولـه؛ (إن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ)

كما أنه قد أكدَّ بحجة أخرى قاطعة جاءت على سبيل التّرقي من البرهان الأدنى الراجع إلى نفسه، وهو عصمته إلى البرهان الأعلى الراجع إلى ربه العلام. فقال: (إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ).

وأنَّه ما قال لهم، إلاَّ ما أمره الله به أن يقوله: (أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ) ؛ أي التزموا بعبادة الله وحده لا شريك له.[2]

ولقـد آمـن بـه واتبعـه قليـل مـن النَّـاس وءامنـوا بدعوتـه، يقـول تعـالى؛﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [3]

(...والمراد بالوحي هنا؛ الإلهام عند سماع دعوة عيسى عليه السلام للمبادرة بتصديقه، وليس المراد به ما دعاهم به عيسى عليه السلام . وسبب تخصيص الحواريين في هذه الآية بالوحي تنويها بهم، حتى كأن الوحي بالدعوة لم يكن إلا لأجلهم لأن ذلك حصل لجميع بني إسرائيل فكفر أكثرهم. على نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ [4]).[5]

فكان الحواريون سبَّاقين إلى الإيمان، ولم يترددوا في صدق دعوة نبيهم عيسى عليه السلام وءامنوا به،

---

[1] – نفس المصدر، ص 266/265.

[2] – نفس المصدر، ص 266.

[3] – المائدة 111.

[4] – الصف 14.

[5] – التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 7، الدار التونسية، تونس، بدون طبعة 1984، ص 104/103.

فقالوا: (ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ)[1]؛ أي أنّهم قالوا: (واشهد علينا بأننا خاضعون لك بالذّلة سامعون مطيعون لأمرك.).[2]

و سُمّيَ إيمانهم إسلاما؛ لأنَّه كان إيمانا صادقا راسخا، قد ارتفعوا به عن مرتبة إيمان عامَة من آمن بالمسيح عليه السلام إلى مرتبة إيمان الأنبياء والصدّيقين، فكانوا بذلك مماثلين لإيمان عيسى عليه السلام وهو إيمان الأنبياء والصديقين.[3]

كما أنّ الله وعد المؤمنين منهم بالأجر والثواب الجزيل، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[4]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[5]

أي أنَّه من آمن بالله واليوم الآخر إيمانا صحيحا، وعمل عملا صالحا تصلح به نفسه وشؤونه بما بُيِّن في كتبهم، وما وُضح لهم من رسلهم من؛ (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ)؛ أي المسلمين الذين اتّبعوا محمد صلى الله عليه وسلم، والذين سيتبعونه إلى يوم القيامة، ومن(وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ)، ويراد به هذه الفرق من النّاس التي عرفت بهذه الأسماء أو الألقاب من الذين اتّبعوا الأنبياء السابقين.(فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) والمراد بهذه الآية ؛ أنّه لهم أجرهم المعلوم الذي وعدوا به على لسان رسلهم، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم القيامة، ففي الآية بيان لسنة الله تعالى في معاملة الأمم التي تقدمت أو تأخرت، فلا محاباة لفريق

---

[1] – نفس المصدر، ص 104.

[2] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد المحسن التركي، ج 9، دار هجر، القاهرة، بدون طبعة 2001/1422، ص 117 .

[3] – التحرير والتنوير، ج7، ص 104.

[4] – البقرة 62.

[5] – المائدة 69.

على آخر ولا يظلم من آمن وعمل صالحا.[1]

وفي تقديم ورفع لفظة: (وَٱلصَّٰبِـُٔونَ)[2] في الآية الثانية؛ زيادة تنبيه الذهن أن الصابئين كانوا أهل كتاب، وحكمهم كحكم المسلمين والنَّصارى واليهود في انتفاء الخوف والحزن عنهم.[3] (إن الفوز لا يكون بالجنسيات الدينية، وإنما يكون بإيمان صحيح له سلطان على النفس وعمل يصلح به عمل النّاس.)[4].

و هذا ما يؤكده الله تعالى في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[5]

ففي الآية الكريمة إخبار من الله تعالى عن أهل هذه الأديان المختلفة؛ من المؤمنين ومن سواهم؛ من اليهود، والصابئين والنَّصارى والمجوس[6] والمشركين أنَّه؛ (يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ) فيحكم بينهم بالعدل؛ فيدخل من آمن منهم بالله وعمل صالحا الجنَة، ومن كفر منهم فمصيره نار جهنم.[7]

---

[1] – تفسير المنار، ج 1، الطبعة الثانية 1947/1366، ص 336/335.

[2] – **الصابئون**: جمعا لصبأ أي مال وزاغ وهي عكس الحنفية، واختلف في تحديد معناها. فقيل أنهم ليسوا بيهود ولا نصارى، فهم لا دين لهم، وقيل أنهم قوم قالوا لا إله إلا الله ولا كتاب لهم ولا نبي، كما قيل أنهم قوم يعبدون = = الملائكة ويصلون إلى القبلة، وقيل بل هم من أهل الكتاب.وقيل أنهم قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام بكذبهم، وقيل دينهم شبيه بدين النصارى إلا أن قبلتهم نحو الجنوب. وذهب صلى الله عليه وسلم آخرون أنه دين قديم ظهر في بلاد الكلدان في العراق، وانتشر معظم أتباعه فيما بين الخابور ودجلة.انظر التحرير والتنوير، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1420، ص 516.و تفسير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ج2، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420، ص 147/145.والملل والنحل، ج2، ص 289. لسان العرب، ج1، ص 107.

[3] – تفسير المنار، ج 6، ص 477.

[4] – نفسه، ج 1، ص 336.

[5] – سورة الحج 17.

[6] – **المجوس**: هم عبدة النيران القائلون إن للعالم أصلين نور وظلمة، وقيل المجوس في الأصل من النجوس لتدينهم باستخدام النجاسات، والميم والنون يتعاقبان. وهم أقدم الطوائف وأصلهم من بلاد فارس.الملل والنحل، ج2، ص 257.

جهنم.[1]

فليس دخول الجنّة ونيل الأجر بالتّمني والتّشهي أو باعتناق النّصرانية أو اليهودية، إنّما يكون بالإيمان الصحيح الذي لا يخالطه دنس الكفر ووسخ الشرك، والعمل الصالح الذي لا يشوبه رياء ولا شرك.

وإن الشواهد على إقرار عيسى عليه السلام بتمام العبودية في الإنجيل كثيرة نذكر منها؛

ما جاء في إنجيل يوحنا: (إن الله ربي وربكم وإلهي وإلهكم[2]).

كما جاء أيضا: (و هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته.).[3]

و في إنجيل لوقا: (إن الله مسحني وأرسلني، وإنَّما أعبد الله الواحد ليوم الخلاص.)[4]

وفي إنجيل مرقس جاء؛ (إن أوّل كل الوصايا هي؛ اسمع يا إسرائيل إلهنا واحد.)[5].

فدعوته عليه السلام إذن هي دعوة قائمة على أساس التوحيد، بلا وسائط بين الخالق والمخلوق ولا بين العابد والمعبود. كما أنّها كانت قائمة على أساس الزهد والأخذ بأسباب الحياة بأقل قسط يكفي لأن تقوم عليه الحياة، وذلك لما غلب على اليهود من النزعة المادية واعتبار أن الحياة الدنيا هي غاية بني الإنسان.[6]

ثانيا: الدعوة إلى إقامة التوراة

قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ

[1] – تفسير ابن كثير، ضبطه حسين بن إبراهيم زهران، ج 3، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة 2006/1326، ص 1242.

[2] – إنجيل يوحنا 17/20.

[3] – يوحنا 3/17.

[4] – إنجيل لوقا 18/4.

[5] – إنجيل مرقص 29/12.

[6] – محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة، ص 17/15.

فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[1]

بيَّن الله تعالى في هذه الآيات المعجزات الباهرة التي أيّد بها رسوله عيسى عليه السلام؛ ليقيم الحجّة على قومه، ثم بيَّن بعد ذلك الغاية من إرساله كونه أنَّه جاء مصدِّقا لما بين يديه من التوراة.

و أنَّه جاء ليحل لهم بعض الذي حرَّم عليهم. في قوله: (وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)

وهذا بعد أن طالت أيدي اليهود التوراة بالتحريف فقال عز وجل؛ ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[2]

فاليهود قد حُرّمت عليهم الطيبات كما شُدّد في أمر النّجاسات عليهم؛ فمنعوا من مؤاكلة الحائض والمكوث معها في البيت، كما حُرِّمَ عليهم شحم الثرب[3] والكليتين وكل ذي ظفر وغير ذلك، فجاء المسيح عليه السلام ليحل لهم بعض الذي حرِّم عليهم، وليزيل عنهم الآصار والأغلال التي كانت عليهم، فأحلَّ لهم الطيبات وحرَّم عليهم الخبائث.[4]

وبهذا فإنّ عيسى عليه السلام لم يأت ناسخا لأحكام التوراة؛ بل متمم لما جاء فيها مكملا ومطبقا

---

[1] – آل عمران 51/48.

[2] – آل عمران 93.

[3] – **شحم الثرب**: هو شحم رقيق يغشى الكرش. المعجم الوسيط، ج1، ص 94.

[4] – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن تيمية، تحقيق مجدي قاسم، ج1، الطبعة الأولى 1993/1414، ص 325.

لأحكامها، ومصححا لما ألحق بها من تحريف وتغيير من قبل الذين غلبت على أنفسهم أهواءهم؛ فبدّلوا ما جاء فيها من الأحكام بما يوافق متطلباتهم المادية ومصالحهم الشخصية،

وفي إنجيل متى ما يؤكد ذلك: (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل جئت لأكمل.).[1]

كما جاء أيضا: (ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس.).[2]

ثالثا: الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة.

اتّسمت كل دعوات الأنبياء والرسل بالإضافة إلى الدعوة التوحيد بالدعوة إلى إصلاح النفوس وتطهيرها من مساوئ الأخلاق، ودعوتها إلى فضائلها مركزة بذلك على الجانب الروحي. ويأتي هذا في وصف القرآن الكريم للإنجيل أنّه موعظة للمتقين وأحكامه فيه هداية لهم.

قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3]

(ولقد نزل على السيد المسيح عليه السلام كتاب؛ هو الإنجيل، وهو مصدق للتوراة ومحيي لشريعتها، ومؤيد للصحيح من أحكامها...وهو مشتمل على هدى ونور وهو عظة للمتقين، وأنّه كان على أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل فيه.).[4]

قال تعالى ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[5]

---

[1] – إنجيل متى 7/5.

[2] – لوقا 17/16.

[3] – المائدة 46.

[4] – محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة للإدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة 1404، ص 16.

[5] – المائدة 47.

فبُعث عيسى عليه السلام في بيئة طغت فيه المادة على الروح، وساد فيها الجفاء والفراغ الروحي، فجاء مبشرا للروح، داعيا النفوس إلى هجر ملاذها، ليسمو بالروح إلى القمم العالية والمُثّل الرفيعة، فدعا إلى حسن الخلق واستقامة السلوك.كما جاء في قوله تعالى:

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[1]

وجاء في إنجيل متى وهو يوصى الشاب الذي جاء يسأله عن عمل يعمله يفوز به بالجنّة، فقال: (...لا تقتل لا تزن، لا تسرق، لا تشهد الزور، أكرم أباك وأمك، وأحب قريبك كنفسك...)[2].

كما أنّه أيضا جعل حب الله هو أولى الأولويات، وهو ليس بمجرد إله محب لخلقه ولا هو محبوب من قبل خلقه، بل هو المحبة ذاتها .وهذا ما ورد في إنجيل يوحنا في رسالته الأولى: (الله محبة)[3].

ويعد هذا النص من أكثر النصوص أهمية عند النصارى وذلك لما له من الأثر البالغ في عقيدتهم المحرّفة؛ (هذا النص أكثر أهمية وأثرا في العقيدة النصرانية؛ إذ يرى النَّصارى في هذا النص إعلان عن طبيعة الذات الإلهية، وتعريفا بها؛ فالله محبة: تجعل الذات الإلهية تحوي عملية المحبة كاملة بكل علاقاتها، فليس إله يوحنا هو مجرد محب لغيره ولا مجرد محبوب من قبل الغير، وإنّما هو المحبة ذاتها.)[4]

وجاء أيضا في إنجيل متى: (أن تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك هذه هي الوصية الأولى والعظمى ...)[5].

---

[1] - مريم 33/29.

[2] - متى 16/19- 22.

[3] - يوحنا الرسالة الأولى 7/4-16.

[4] - صفة المحبة الإلهية في النصرانية لوازمها وموقف الإسلام منها، ص 26.

[5] - متى 36/22.

وتشتمل تعاليم المسيح عليه السلام فيما يخص المحبة على ثلاث مراتب:

– **المرتبة الأولى: محبة الله؛** وهي متعلقة بتمام توحيده وهي محبة كاملة[1]. كما ورد في مرقص: (إنّ أوّل الوصايا هي؛اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى.).[2]

– **المرتبة الثانية: محبة القريب كنفسك**[3]؛ جاء في إنجيل مرقس: (...و ثانية مثلها هي؛تحب قريبك كنفسك، ليس وصية أخرى أعظم من هاتين.)[4]

– **المرتبة الثالثة: هي محبة العدو**[5]. كما جاء في إنجيل متى: (...أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى الذين يسيئون إليكم ويطردونكم.)[6].

كما أن دعوته قد ركزت على التسامح أيضا وذلك من خلال دعوته لمحبة العدو والإحسان إليه. ونحو هذه الدعوة أيضا ما نجده في إنجيل لوقا: (من ضربك على خدك فأعرض له الآخر أيضا، ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه...)[7].

وأيضا: (أحبوا أعداءكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، باركوا لاعنيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم، من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضا، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك، وكل من سألك فأعطه، ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه...).[8]

كما جاء أيضا: (طوبى لصانعي السلام لأنّهم أبناء الله...).[9]

ولقد ركز أيضا في دعوته على الزهد في الدنيا والأخذ بالأسباب بأقل قسط يكفي لأن تقوم

---

[1] – انظر صفة المحبةالإلهية، ص 23.

[2] – مرقص 28/12– 34.

[3] – صفة المحبة الإلهية، ص 23.

[4] – مرقص 28/12– 34.

[5] – صفة المحبة الإلهية، ص 24.

[6] – متى 4/5.

[7] – لوقا 22/ 17– 21.

[8] – لوقا 6/ 27– 31.

[9] – متى 5/ 3– 12.

عليه الحياة، مذكرا إيّاهم باليوم الآخر وذلك لأنّ؛(... اليهود الذين جاء المسيح عليه السلام مبشرا بهذه الديانة بينهم كان يغلب عليهم النزعات المادية، وكان منهم من يفهم أن الحياة الدنيا هي غاية بني الإنسان، بل إن التوراة التي بأيديهم اليوم خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه...)[1].

لذلك دعا إلى الزهد فقال: (طوبى للمساكين لأنّ لهم ملكوت السماوات، طوبى للحزانى لأنّهم يتعزّون، طوبى للودعاء لأنّهم يرثون الأرض، طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنّهم يشبعون...).[2]

وجاء أيضا عليه السلام مصححا لبعض المفاهيم والمعتقدات الخاطئة التي طغت عليهم، تلك المفاهيم والمعتقدات التي لا يستقيم ولا ينحرف سلوك الفرد إلا بها، ومن بين المعتقدات السائدة بينهم أنذاك؛ أنّه لا بد من وجود وسائط بين العبد وربه، وهذه الوسائط هم طبقة الفرّيسيين والرهبان والأحبار فجاء عيسى عليه السلام ليصحح هذا المعتقد الباطل. فقال: (ويل لكم أيها الكتبة والفرّيسيون، لأنّكم تغلقون ملكوت السماوات قدّام الناس، فلا تدخلون ولا تدعون الدّاخلين يدخلون....)[3].

ومن المفاهيم الخاطئة التي تمسكوا بها أنّهم شعب الله المختار، حيث أنّهم صوّروا إلههم أنّه إله قاس ومدمر ومتعصب لشعبه ومتعطش للدماء[4] لأنّه إله بني إسرائيل خاصة، لذلك هم شعبه شعبه المختار ومحبته تقتصر فيهم فقط؛ (..يصوّرون الله أو يهوه اليهود قاسيا مدمرا متعصبا لشعبه لأنه ليس إله كل الشعوب، وإنّما إله بني إسرائيل وهو بهذا عدو للآلهة الأخرى، كما أن شعبه عدو للشعوب الأخرى ...)[5].

رابعا: البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم

قال تعالى مبينا بشارة عيسى عليه السلام بخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم يأتي من بعده؛

---

[1] – محاضرات في النصرانية، ص 17.

[2] – متى 5/ 3- 12.

[3] – متى 5/43-5.

[4] – سفر التثنية 7/ 1-3، و10/20- 16.

[5] – محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة 1399/ 1979، ص 413.

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [1]

ولقد أقرّ الله تعالى بذلك في القرآن الكريم كما أقر أيضا بشارته في التوراة والإنجيل فقال:

﴿ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2]

لكنّهم حذفوه واستبدلوه بأسماء أخرى؛ كالمعزي مثلا والفار قليط – الذي سنأتي على ذكر معناه- هذه الأسماء التي استعملوا معانيها بما يخدم عقائدهم الباطلة، فالإنجيل ذكر محمدا ﷺ ذكرا صريحا كما أنّه أشار إليه. ومن بين هذه النصوص:

ما جاء في إنجيل يوحنا: (ومتى جاء **المعزي** الذي سأرسله إليكم، من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي في الابتداء.)[3].

(أمّا **المعزي**؛ الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي يعلمكم كل شيء، ويُذكّركم بكل ما قلته لكم.). [4]

وجاء أيضا؛ (سأصلي لله وسيرسل لكم **paraclet** آخر)، والأصل في كلمة **paraclet** هو؛ **الفارقليط**، ولقد اختلف النَّصارى في تحديد معني هذه الكلمة، فقيل ؛أنّها تعني الحمّاد، وقيل؛ الحامد، وقيل؛ المعزي، وقيل؛ الحمد، ومعنى الحمد في لغتهم – العبرانية –؛ الذي يقوم عليه البرهان والحجّة.

---

[1] – الصف 6.

[2] – الأعراف 157.

[3] – يوحنا 15/26-27.

[4] – يوحنا 14/26.

وقيل أيضا؛ أن معناها المخلص؛وهي كلمة سريانية[1] تتركب من؛ (**فارق**) التي تعني بالسريانية؛ (**فاروق**)، و(**ليط**)؛ أي التثبت والتقدير. كما يقال رجل هو، والمعنى (**المخلص هو**). وهذا القول يرد عليهم ذلك أن الإنجيل أنزل بلغة عيسى عليه السلام العبرية[2] لا بالسريانية.

ومن النَّصارى أيضا من فسّرها؛ بالروح القدس التي نزلت على الحواريّين، ومنهم من فسرها بالمسيح عليه السلام نفسه؛ لكونه جاء بعد صلبه بأربعين يوما وقام من قبره، ولقد رد عليهم ابن تيمية[3] – **رحمه الله** – قولهم بأن الفارقليط تعني روح القدس بعدة وجوه منها؛

الوجه الأول: روح القدس مازلت تنزل على الأنبياء والصالحين قبل وبعد المسيح عليه السلام [4].

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [5]

الوجه الثاني: وُصف الفارقليط بصفات لا تناسب روح القدس وإنّما هي مناسبة لرجل يأتي بعده هو نظيره.[6] (وأنا أطلب من الآب أن يعطيكم فارقليطا آخر يثبت معكم). فقوله؛ (**فارقليطا**

---

[1] – **سريانية**: هي إحدى اللغات السامية، وهي لغة الكنيسة السريانية .عوني عبد الرؤوف، قواعد اللغة العبرية، مطبعة جامعة عين شمس، مصر، بدون طبعة 1971، ص 7.

[2] – **العبرية**: وهي اللغة التي كتب بها العهد القديم من الكتاب المقدس. المرجع السابق، ص 8.

[3] – **ابن تيمية**: هو أحمد بن عبد الحليم الحراني، أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، شيخ الإسلام والإمام . ولد بحران في 661 للهجرة، أخذ العلم من دمشق ومصر، برع في العلم والتفسير وناظر العلماء، توفي سنة 728 للهجرة. من مؤلفاته " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح "، و" السياسة الشرعية "، و"الإيمان ".انظر الأعلام للزركلي، ج1، ص 144.

[4] – الجواب الصحيح، تحقيق علي حسن ناصر، وعبد العزيز العسكر، وحمدان محمد، ج5، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى 1314، ص 291/290.

[5] – المجادلة 22.

[6] – الجواب الصحيح، ج5، ص 291.

آخر)؛ أي نظيره وهو ثان لأول هو المسيح، وأما قوله: (**يثبت معكم**) فمعناه؛ الدوام والبقاء إلى آخر الدهر، والمعلوم بداهة أن الدوام لا يكون للذات، إنّما القصد هنا بقاء شرعه وأمره، فالفارقليط الثاني الذي هو من جنس الأوّل الذي يبقى شرعه إذن؛ هو صاحب شرع لا ينسخ، يأتي من بعده وهذا لا ينطبق إلا على محمد ﷺ.[1]

الوجه الثالث: النعوت الواردة في الإنجيل عن الفارقليط لا تنطبق على ما نسبوه للكلمة من معنى؛فهو يشهد له[2]، ويعلمهم[3]، ويرشدهم للحقّ ويذكرهم بقول المسيح عليه السلام، وهو لا ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع[4].

وهذه الصفات يستحيل أن تكون ممن لا يراه النّاس ولا يسمعون كلامه، بل يكون ممن يرى من قبل النّاس ويسمع صوته، وهي صفات لا تكون إلا في البشر[5]؛ (و لهذا لا يكون ملكا لا يراه أحد، ولا هدى ولا علما في قلب بعض النّاس؛بل لا يكون إلا إنسانا عظيم القدر، يخاطب النّاس بما أخبر به المسيح عليه السلام.)[6].

ولقد صرح إنجيل برنابا باسمه فجاء: (ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم، صدقوني لقد رأيته وقدمت له الاحترام، كما رآه كل شيء لأنّ الله يعطيهم روحه نبوة، ولما رأيته امتلأتُ عزاء قائلا؛ يا **محمد** ليكن الله معك، وليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك، لأنّي إذا قلت هذا صرت نبيا عظيما، وقدوس الله ولما قال يسوع هذا شكر الله .)[7].

---

[1] – الجواب الصحيح ج5، ص 291.

[2] – جاء في إنجيل يوحنا: (إذا جاء الفارقليط الذي أبي أرسله روح الحق الذي من أبي هو يشهد لي، قلت لكم هذا حتى إذا كان تؤمنوا به ولا تشكوا فيه.)

[3] – يوحنا: (... والفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي، هو يعلمكم كل شيء، وهو يذكركم كل ما قلت لكم...)

[4] – يوحنا: (لكن إذا جاء روح الحق ذاك الذي يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم مما يسمع ويخبركم بكل ما يأتي، ويعرفكم جميع ما للآب.) .

[5] – الجواب الصحيح، ج5، ص 292.

[6] – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج5، ص 292.

[7] – برنابا، فصل 44، فقرة 31/27.

فرسالة المسيح عليه السلام إذن؛ هي بشارة بمجيء خير نبي أرسل ليتمم رسالة التوحيد، كما أن فيها بشارة لبني إسرائيل في إصلاح أمور دنياهم ودينهم، وجاءت أيضا لتجمع بين الروح والجسد. فإن كانت هذه هي دعوته عليه السلام فما كان موقف بني إسرائيل من هذه الدعوة؟ وكيف تلقوها؟ فهل تلقوها بالقبول والرضا أم بالمعارضة والمناوأة ؟؟

المطلب الثاني: نصرة عيسى عليه السلام

استولت المادة وحب الدنيا على نفوس اليهود وسيطرت على مشاعرهم، فصدّهم ذلك عن الحقّ الذي جاء به عيسى عليه السلام، فترصد له بنو إسرائيل بالمعارضة والمناوأة، فما عدموا حيلة ولا مكرا في سبيل منع النّاس عنه وعن دعوته, فأثاروا الحكّام ضده وضد من اتّبعه، فقام نبي الله عيسى عليه السلام يطلب النصر من قومه، شأنه شأن الأنبياء والرسل الذين سبقوه، وهي سنّة من سنن الله في أنبيائه ورسله .كقوله تعالى في نوح[1] عليه السلام: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[2] وفي موسى عليه السلام: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[3]

ويقول تعالى مبينا حال عيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[4]

شرع الله في هذه الآية الكريمة بشرح وبيان كيفية معاملة بني إسرائيل لرسولهم عليه السلام، وذلك بعد أن أظهر لهم معجزاته الدّالة على صدق نبوته.[5]

---

[1] – **نوح** عليه السلام: هو نوح بن لامك بن متولشخ بن خنوح وهو إدريس بن يرد بن مهلاليل بن قينن بن أنوش بن آدم، بعث لبني راسب وأهلك قومه بالطوفان.انظر: البداية والنهاية، ج1، ص 281/237، وتاريخ الطبري، ج1، ص 232/179، والكامل في التاريخ، ج1، ص 61/54.

[2] – القمر 10/9.

[3] – سورة طه 32/29.

[4] – سورة آل عمران 52.

[5] – مفاتيح الغيب للرازي، ج8، ص 66.

قال ابن كثير – رحمه الله– [1]: (﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾)؛ أي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال، قال: ﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾).[2]

والإحساس بالكفر يكون إمّا على ظاهره؛ أي أنّهم تكلموا بالكفر، فأحسّ بذلك بإذن الله، وإمّا على التأويل؛ فيكون المعنى أنّه عرف منهم إصرارهم على الكفر وعزمهم على قتله متيقنا من ذلك، فعبر عنه بالإحساس لأنّ العلم الحاصل له يقيني لا شبهة فيه.[3]

والنّصرة هنا لا تستلزم القتال، فقد تكون النصرة بالدّعوة والتبليغ؛ (وهذا النصر لا يستلزم القتال، بل يكفي فيه العمل بالدّين والدعوة إليه.).[4]

ففي قوله؛ ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ إبلاغ للدعوة لبني إسرائيل وقطع للمعذرة. ويحتمل وجهان:

الأول: تحمل على معنى الضم؛ أي من الضامّون نصرهم إيّاي إلى نصر الله تعالى الذي وعدني به.

الثاني: وإما يحمل معنى؛ من ينصر هذا الدّين بتبليغه والدّعوة إليه حال رفعه.[5]

وكان جواب الحوّاريين ؛ ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾؛ أي نحن أنصار دين الله والمؤيّدون لدعوتك، والآخذون بتعاليمك والمنصرفون عن تقاليدنا[6].و جوابهم هذا دالا على علمهم أن نصر عيسى عليه السلام عليه السلام ليس نصرا لذاته أو لشخصه، بل هو نصر لدين الله تعالى.[7]

---

[1] – **ابن كثير رحمه الله:** هو اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي ثم الدمشقي، كنيته أبو الفداء الحافظ والمؤرخ. ولد في قرية من أعمال بصرى والشام، سنة 701 للهجرة. رحل في طلب العلم وتوفي في دمشق سنة 774 للهجرة. ومن آثاره: " البداية والنهاية"، و" تفسير القرآن العظيم ". الأعلام للزكلي، ج 1، ص 320.

[2] – تفسير ابن كثير، ج 1، ص 332.

[3] – مفاتيح الغيب، ج8، ص 67.

[4] – تفسير المراغي، أحمد المراغي، ج 3، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، الطبعة الأولى 1946/1365، ص 163.

[5] – التحرير والتنوير، ج3، ص 257/255.

[6] – المراغي، ج 3، ص 163.

[7] – التحرير والتنوير، ج 3، ص 256.

و بيّن الحوّاريون العلّة من هذه النصرة بقولهم: (ءَامَنَّا بِٱللَّهِ) وذلك لأنّ؛ الإيمان بالله يوجب نصرة دينه والذود عن أوليائه ومحاربة أعدائه.[1] كما فرّعوا بعد قولهم هذا دعاء بأن يجعلهم الله من الشاهدين: (وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)؛ أي مع الذين شهدوا لرسل الله بالتبليغ وبالصدق[2].وأشهدوا عيسى عليه السلام على أنفسهم ذلك لأنّ هذا الإشهاد يعني إشهاد لله تعالى أيضا عليهم، ففي إشهاده عليه السلام عليهم إشهاد منهم أنّهم منقادون ومتبعون لما يريده من نصرته، ومستسلمون لأمر الله تعالى فيه.[3] وسُميَّ إيمان الحواريين إسلاما لأنّ؛ إيمانهم كان تصديق راسخ، قد ارتقوا به من مرتبة إيمان العوام إلى مرتبة الأنبياء والصدّيقين.[4]

كما أنّ في قولهم ؛ (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ): هو إقرار منهم بأنّ الإسلام هو دينهم، وأنّه دين جميع الأنبياء والرسل[5]؛كما أنّه يدّل أيضا على أنّ: (عيسى عليه السلام كان يدين بدين الإسلام وأنّه مبرأ من سائر الأديان)[6].

ولقد أمرنا الله تعالى أن نقتدي بهم ونكون مثلهم، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾[7]

---

[1] – مفاتيح الغيب، ج 8، ص 69.

[2] – الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبد الله بن محسن التركي، ومحمد رضوان عرقسوسي، ج 5، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1428/ 2006، ص 150.

[3] – تفسير مفاتيح الغيب، ج 8، ص 71.

[4] – التحرير والتنوير، ج3، ص 256 .

[5] – مفاتيح الغيب، ج8، ص 71.

[6] – البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل الموجود، وعلي محمد معوض، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1993/1413، ص 493.

[7] – اختلف القراء في قراءة (أنصار الله) قرأت بالتنوين على أنها نكرة (أنصارا لله)، وقرأت بطرح التنوين وإضافته إلى اسم الله تعالى على أنه معرفة. والكوفيون وابن عامر قرأوها بغير تنوين ولا لام، أما الباقون فقرأوها بالتنوين ولام مكسورة في أول اسم الله عز وجل. انظر محمد فهد خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، ص 556 .انظر التيسير في القراءات، أبي عمرو عثمان الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،

فالآية الكريمة تحث أهل الإيمان أن يقتدوا بالحوّاريين فيكونوا أنصارا لله وعونا للنبي ﷺ في تبليغ الرسالة المنزلة إليه، فتمام الإيمان يحتم على المؤمن الصادق نصرة النبي ﷺ في الدعوة والتبليغ؛ (يأيها الذين ءامنوا كونوا أنصار الله، فارفعوا شأن دينه وأعلوا كلمته كما فعل الحواريون، أنصار عيسى عليه السلام حين قال لهم من أنصاري إلى الله...).[1]

وفي قوله تعالى: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ دلالة على أن الحواريين بادروا لنصرة نبيهم عليه السلام حينما دعاهم إلى ذلك، وأخبر الله عن حال قومه بعد تبليغه لرسالته؛ فآمن به من آمن، وكفر به من كفر. فقال: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞ﴾

قال ابن كثير – رحمه الله –: (لما بلغ عيسى ابن مريم عليه السلام رسالة ربه إلى قومه، ووازره من وازره من الحواريين، اهتدت طائفة من بني إسرائيل بما جاءهم به، وضلت طائفة فخرجت عما جاءهم به، وجحدوا بنبوته ورموه وأمه بالعظائم...)[2].

فرسالة عيسى عليه السلام إذن اشتملت على ما اشتملت عليه الرسالات السماوية السابقة لها، – التوراة– واللاحقة – رسالة محمد ﷺ القرآن الكريم –. فدعت إلى التوحيد الذي هو أساس كل الدعوات، وغاية خلق السماوات والأرض، كما دعت إلى فضائل الأعمال وحسن الخلق والسلوك؛من دعوة للمحبة والتسامح والزهد، كما أبطلت تخاريف المحرفين، وزلل المبطلين، إلّا أنّ دعوته كانت محصورة في بني إسرائيل؛ فهي آخر رسالة لهم.

ودليل خصوصية هذه الرسالة من القرآن الكريم قوله تعالى؛﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم

الطبعة الثانية 1404 /1984، ص 210. انظر، الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشرق بيروت، الطبعة الثالثة 1399/1979، ص 345.

[1] – تفسير المراغي، ج 3، ص 163.

[2] – تفسير ابن كثير، ج 4، ص 1889.

بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .[1]

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2]

كما جاء أيضا؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه[3]، أنّ رسول الله ﷺ قال: (**فضلت على الأنبياء بست؛أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النّبيون.**).[4]

---

[1] – الصف 6.

[2] – آل عمران 49.

[3] – **أبو هريرة:** هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صحابي جليل من الحفاظ للحديث، المكثرين رواية له عن النبي ﷺ، أسلم سنة 7 للهجرة ولزم صحبة النبي ﷺ . روى 5347 حديثا، نقله عنه أكثر من 700 رجل بين صحابي وتابعي، توفي في سنة 57 هجري.انظر الأعلام للزركلي، ج3، ص 308.و الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد أبو الفضل العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، ج 4، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1412، ص 316.و أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق عادل العزازي، ج 4، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى 1319، ص 1846.

[4] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)، رقم 523، ج1، ص 371. وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب السير، باب ما جاء في الغنيمة، رقم 1553، ج4، ص 123. تأليف: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية 1975/1395.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي ومالا يكره ذكر خبر قد يوهم غير المتبحر في صناعة العلم أن الأرض، رقم 2313، ج6، ص 87.و أخرجه في موضع آخر رقم 6401، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر البيان بأن هذا العدد المذكور في خبر حذيفة لم يرد. ج14، ص 311. وأخرجه أحمد، وفيه زيادة: (مثلي ومثل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كمثل رجل بنى قصر...)، رقم 9337، ج 15، ص 194. وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، رقم 17396، ج9، ص 5. تأليف: أحمد أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، بدون طبعة 1414/ 1994. وأبي عوانة في مسنده رقم 1169، كتاب الإيمان، باب بيان أول مسجد وضع في الأرض وأول قبلة النبي ﷺ، ج1، ص 330. تأليف أبي عوانة يعقوب الإسفرائني، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

ويؤيد ذلك ما جاء في إنجيل متى: (لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضّالة.).[1]

كما جاء في إنجيل يوحنا: (إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله.)[2]. وفي إنجيل برنابا: (وقد أقامني الله نبيا إلى بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء.)[3].

فدعوى عالمية الدّيانة النّصرانية هي دعوى باطلة، بما ورد من الخطاب القرآني وتخصيصه لهم بهذه الرسالة، إضافة إلى ذلك؛ ما ورد من النصوص الإنجيلية[4] التي تنافي هذه الدعوى.

فإن كانت هذه هي حقيقة دعوة المسيح عليه السلام وحال من اتبعهم من الحوّاريين؛ من التصديق بما أتى به من ربه والنّصرة لدينه وهو بين ظهرانيهم، فما هو حال قومه من بعد رفعه عليه السلام؟.

و أخرجه أبي يعلى في مسنده، رقم 6491، ج11، ص 377، وإسناده صحيح.تأليف أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى 1404/ 1984.

[1] – متى 24/15.

[2] – يوحنا 11/1.

[3] – برنابا، فصل 52، فقرة 13.

[4] – استقرأ المستشار محمد عزت الطهطاوي جميع النصوص الإنجيلية التي تثبت بطلان دعوى عالمية النصرانية في كتابه النصرانية والإسلام ص 297/293 انظر؛ النصرانية والإسلام، مكتبة النور، القاهرة، الطبعة الثانية 1406 / 1986.

المبحث الثالث: حال النَّصارى بعد رفع عيسى عليه السلام

المطلب الأول: الكفر والإعراض:

ترك اليهود سبيل الله المستقيم وأثاروا أن يسيروا في طريق الشيطان فكفروا بعيسى عليه السلام، فتلقوا دعوته بالمعارضة والمناوأة له. ومارسوا على المؤمنين به ألوانا من العذاب والتنكيل والقتل واشتَّد كفرهم وإعراضهم بعد رفعه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ

---

[1] – المائدة 17.

[2] – المائدة 72.

[3] – المائدة 73.

يُؤۡفَكُونَ ﴾[1]

المعنى الإجمالي: يخبرنا المولى تعالى في هذه الآيات الكريمات، بكفر النَّصارى مبيِّنا افتراقهم، واختلافهم في أمر المسيح عليه السلام. كما وضح لنا من خلالها بطلان ما ذهبوا إليه في أقوالهم فيه، والمرجع في هذا التنازع هو اختلافهم في طبيعة المسيح عليه السلام بعد رفعه، واشتباههم في قتله وصلبه.[2]

ومعنى الكفر: هو الستر وجحود الحقّ وإنكاره أيّ؛ جحد ما لا يتّم الإسلام بدونه أو كماله.[3]

أ – النَّصارى وأقسام الكفر: الكفر قسمان:

– **القسم الأول: الكفر الأكبر**: وهو على خمسة أضرب:

1. **كفر تكذيب**: هو اعتقاد كذب الرسل.[4] قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[5]

2. **كفر الإباء والاستكبار**: نحو كفر إبليس فهو لم يجحد أمر الله لكنه تلقاه بالتكبر والإنكار، وهو الكفر الغالب على أعداء الرسل.[6]

قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾[7]

---

[1] – التوبة 30.

[2] – تفسير المراغي، ج 6، ص 165.

[3] – أنواع الكفر، عبد الله الأثري، دار ابن خزيمة، الرياض بدون طبعة وتاريخ، ص 6.

[4] – الإيمان عند السلف وكشف شبهات المعاصرين، محمد الأخضر، ج 1، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، الطبعة الثالثة 2009/1430، ص 135.

[5] – النمل 14.

[6] – الإيمان عند السلف، ج1، ص 135.

[7] – إبراهيم 9.

وقال: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [1]

3. **كفر الإعراض**: أن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه.

4. **كفر الشك**: لا يجزم بصدق الرسول ولا بكذبه، فإن ألزم نفسه هذا الشك وأعرض عن النظر في الآيات استمر كفره.

5. **كفر النفاق**: هو إظهار الإيمان باللسان، والانطواء على الكذب في القلب.[2]

والناظر لهذه الأقسام يجد أن النَّصارى قد كفروا؛ **كفر تكذيب**؛ وذلك لما كذبوا بدعوة النبي ﷺ، كما كفروا **كفر الإباء والاستكبار**؛ لما أنكروا الحق الذي أنزل إليهم من ربهم، بالرغم أنّه مكتوب عندهم في كتبهم، فاستكبروا عن عبادة رب العباد واتّخذوا أربابا يدعونهم من دون الله. وكفروا **كفر إعراض**؛ بإعراضهم عن سماع القرآن الكريم الذي أنزل للنّاس جميعا.

– **القسم الثاني: الكفر الأصغر**: هو كل ذنب سمَّاه الشارع كفرا، مع ثبوت إسلام فاعله نحو؛ الطعن في الأنساب والنياحة، وقتال المسلم للمسلم وغير ذلك.[3]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: **(اثنتان في الناس هما بهما كفر؛الطعن في النسب والنياحة على الميت.)**[4]

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: **(سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)**[5]

---

[1] – البقرة 89.

[2] – الإيمان عند السلف، ج1، ص 137/136.

[3] – المرجع السابق، ص 139.

[4] – أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة على الميت، رقم 68، ج1، ج1، ص 82، وفي مسند أحمد رقم 10434، ج16، ص 270.ومسند أبي عوانة، كتاب الإيمان، باب بيان المعاصي التي إذا قالها الرجل وعملها كان كفرا وفسقا واستوجب بها النار، ج1، ص 35. والسنن الكبرى للبيهقي كتاب الجنائز، باب ما ورد من التغليظ، رقم 6903، ج4، ص 63.

[5] – أخرجه البخاري عن عبد الله بن مسعود كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر، رقم 48، ج 1، ص 19، كما أخرجه في كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن، رقم 6044، ج 8، ص

ب – الأسباب التي أدّت إلى كفر وانحراف النَّصارى بعد رفع عيسى عليه السلام:

اختلف النَّصارى بعد رفع عيسى عليه السلام وانحرفوا عن الحقّ الذي جاء به، فظهر الكفر والعصيان وكثرت البدع، فغلوا في المسيح عليه السلام فادعوا أنّه ابن لله كما ادّعوا أنّه الله – تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا –، وقبل الخوض في الحديث عن أسباب انحرافهم نتطرق بداية إلى دراسة قصة رفع عيسى عليه السلام من خلال ما جاء في القرآن الكريم.

أولا: قصة رفع عيسى عليه السلام من القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾[1]

تضمنت هذه الآيات؛ تبشيرا لعيسى عليه السلام بنجاته من مكر قومه لما أحسَّ منهم الكفر؛و ذلك أنَّهم لا ينالون منه بما كانوا يريدونه بمكرهم وخبثهم.[2]

وجاءت هذه البشرى بعد أن عاد عليه السلام إليهم مع الحوّاريين، وصاح فيهم بالدعوة فهمُّوا بقتله،

15، وفي كتاب الفتن، باب (لا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض)، رقم 7076، ج 9، ص 50.وأخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان قوله ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)، رقم 64، ج1، ص 81. والترمذي في أبواب البر والصلة، رقم 1983، وفي باب ما جاء في سباب المؤمن فسوق، من أبواب الإيمان، رقم 2635، ج 5، ص 21، كما أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر عن عبد الله بن مسعود، برقم 3939 وعن أبي هريرة، رقم 3940، وعن سعد بن أبي وقاص، رقم 3941 =
=والنسائي في السنن الكبرى كتاب تحريم الدم، باب قتال المسلم، رقم 3567، ج2، ص 313 .وأخرجه أحمد في مسنده ج 6، ص 157، رقم 3647، وفي ج7، ص 19، رقم 3903، ص 296، رقم 363.

[1]– آل عمران 55/52.

[2]– تفسير المراغي، ج 6، ص 165.

وتواطأوا على الفتك به. وأشار إلى ذلك بقوله؛ (**فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ**) والمعنى؛ أي استدرجهم الله من حيث لا يعلمون، وقيل مكر الله هنا؛ بمعنى إلقاء شبه عيسى عليه السلام على غيره ورفعه إليه.[1]

– **اختلاف المفسرون في معنى التوفي:** اختلف أهل التأويل في قوله؛ (**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ**) على عدة أقوال منها:

– **التوفي بمعنى الإماتة بعد النزول في آخر الزمان:** في الآية تقديم وتأخير، أي إني رافعك إليَّ ومتوفيك بعد النزول من السماء. وهو قول قتادة[2].

– **التوفي بمعنى الإماتة:** وذهب آخرون إلى أن **التوفي بمعنى الإماتة،** وهو قول؛ علي بن أبي طلحة[3] عن ابن عباس؛ التوفي بمعنى أن الله أماته ثلاث ساعات من أول النهار حين رفعه الله إليه، وبه قال محمد بن إسحاق[4] عن وهب بن منبه[1]، وقيل؛ التوفي هو إماتته ثلاثة أيام ثم بعثه ثم رفعه،

---

[1] – تفسير القرطبي، ج 5، ص 152.

[2] – **قتادة:** هو قتادة بن دعامة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري، المفسر الحافظ الضرير، كان مدلسا من الطبقة الرابعة. وثقه ابن حبان وفي التقريب أيضا، سمع من أنس وسعيد بن مسيب، وروى عنه هشام وشعبة وسعيد بن أبي عروة. انظر: ابن حبان، الثقات، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، ج1، دار الفكر، الطبعة الأولى 1995/1395، ص 322/321، والطبقات لابن سعد، ج 7، ص 229، وانظر رجال الصحيح، أحمد أبو نصر البخاري، تحقيق عبد الله الليثي، ج 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص 619، وتهذيب الكمال، ج3، ص 498 /499.و تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوادة، دار الرشيد، سوريا، بدون طبعة، 1986/1406، ص 339.

[3] – **علي بن أبي طلحة:** أبو الحسن الهاشمي كان بالشام، روى عن مجاهد ومحمد يزيد، وراشد بن سعد، وروى عنه عبد الله بن سالم، وداود بن هند. انظر تقريب التهذيب، ص 698، والطبقات، ج1، ص 458، وتهذيب الكمال، ج20، ص 490، الثقات لابن حبان، ج7، ص 211، وانظر ميزان الاعتدال، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة 1995، ص 163.

[4] – **محمد بن اسحاق:** محمد بن إسحاق بن يسار، الإمام الحافظ أبو بكر المطلبي المدني مصنف المغازي مولى قيس، من صغار الخامسة، رمي بالتشيع، رأى أنس بن مالك وحدث عن أبيه وعطاء، وروى عنه جرير بن حازم وإبراهيم بن سعد .كان حبرا في معرفة المغازي والسير، وهو صدوق في نفسه مرضي، قال يحي بن معين: هو ثقة وليس بحجة، مات سنة 150 للهجرة .انظر تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، تحقيق زكريا عميرات، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1998/1419، ص 130، وتقريب التهذيب، ص 467، ولسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق دائرة المعرف النظامية، ج 7، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة 1986/1406، ص 351. ووفيات الأعيان، ج4، ص 276.

وهو قول؛ إسحاق بن بشر [2] عن إدريس[3] عن وهب بن منبه.

– كما قيل؛ معنى الوفاة هنا إني منيمك.[4] لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾[5]

– **التوفي بمعنى القبض حيًّا:** ورجح الطبري - رحمه الله – في معنى الوفاة هنا القبض؛ أي إني قابضك حيًّا وآخذك إلى ما عندي بغير موت مستلا، بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[6] و ذلك أن الله أخبر عباده في هذه الآية؛ أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم.[7]

– **شبهة النَّصارى في قوله:** ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ﴾[8]

احتّج النَّصارى بقوله تعالى: ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ

---

[1] – **وهب بن منبه:** وهب بن منبه بن كامل بن سيج، أبو عبد الله الأنباري الصنعاني اليماني الذماري، من التابعين ولد بصنعاء وتوفي بها، وعنده من علم الكتاب الشيء الكثير.روى عن ابن عباس وجابر النعمان بن بشير، وروى عنه عمرو بن دينار والمغيرة بن حكيم.انظر الأعلام للزركلي، ج8، ص 125. والطبقات الكبرى ج5، ص 543. وتذكرة الحفاظ، ج1، ص 300.

[2] – **إسحاق بن بشر:** إسحاق بن محمد بن عبد الله بن سالم بن حذيفة البخاري، مولى بن هاشم، ولد ببلخ واستوطن بخارى فنسب إليها، حدث عن محمد بن إسحاق بن يسار وعبد الملك ابن جريج ومقاتل، وسفيان الثوري وإدريس بن سنان روى عنه جماعة من الخراسانيين وهو من الضعفاء، وهو متروك ومتهم بالكذب على المديني، مات سنة 206 للهجرة.انظر الأعلام للزركلي، ج1، ص 530، وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 7، ص 336. وديوان الضعفاء والمتروكين، الذهبي، تحقيق حماد بن محمد الأنصاري، ج1، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، الطبعة الثانية 1387/ 1967، ص 27.

[3] – **إدريس بن سنان:** إدريس بن سنان أبو إلياس ابن بنت وهب بن منبه، حدث عن جده وعن عطاء بن أبي رباح ومجاهد، روى عنه ابنه عبد المنعم وأبو حذيفة إسحاق بن بشر البخاري .انظر تلخيص المتشابه في الاسم، الخطيب البغدادي، تحقيق سكينة الشهابي، ج2، دار الطلاس للدراسات والترجمة، دمشق، الطبعة الأولى 1985، ص 693.

[4] – تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج 1، ص 33.

[5] – الأنعام 60.

[6] – المائدة 40.

[7] – تفسير الطبري، ج5، ص 453.

[8] – آل عمران 52/ 55.

ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ﴾[1] بأنَّها تعنيهم، والجواب هنا؛ أن المقصود هم الذين اتّبعوا عيسى عليه السلام من الحواريّين، ومن تبعهم قبل ظهور التحريف ووصفوا الله بما لا يليق به، فالذين اتّبعوك ليسوا من النَّصارى الذين اعتقدوا في الله التجسيد، [2] بل هم من الذين آمنوا برسالة عيسى عليه السلام، وعملوا بمقتضى التوحيد الذي دعوا إليه.[3]

فهذه الآية هي إخبار عن ذل اليهود ومسكنتهم إلى يوم القيامة، والفوقية في قوله: (**فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ**) إمَّا هي **دينية روحانية**؛ بأن فضلهم الله على اليهود في حسن أخلاقهم وكمال آدابهم، وإمّا هي **دنيوية**؛ أي أنّهم أصحاب السيادة[4]، والراجح الفوقية دينية؛ (..أو (..أو فوقية دنيوية؛ وهي كونهم يكونون أصحاب السيادة عليهم، ولكن هذا الوجه لم يتحقق في زمن المسيح عليه السلام لأشَّد النّاس إتّباعا له، بل كانوا مغلوبين لليهود، فتعيّن أن يكون الوجه الأول – فوقية دينية – هو المراد ووجهه ظاهر.).[5]

وبين الله تعالى اختلافهم من بعد رفعه فقال: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٣٧ ﴾[6]

وقال أيضا: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴾[7]

ثانيا: أسباب انحراف وكفر النَّصارى بعد المسيح عليه السلام:

1.السبب الأول: الاضطهادات وأثرها.

سبق أن أشرنا في الفصل التمهيدي ما نزل من البلايا والرزايا على النَّصارى بعد رفع عيسى

---

[1] – آل عمران 52/ 55.

[2] – **التجسيد**: سنأتي على ذكر معناه في الفصل الثاني المبحث الثاني.

[3] – إفحام النصارى، سليمان بن صالح الخراشي، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى 1419، ص 30 /31 .

[4] – تفسير المراغي، ج6، ص 166.

[5] – تفسير المنار، ج 3، ص 318.

[6] – مريم 37.

[7] – الزخرف 65.

عليه السلام من قبل اليهود، ودخول بولس للنّصرانية هذا اليهودي الذي طالت يده لتحريف الإنجيل وتغيير ما جاء فيه من الأحكام والشرائع.

وبالرغم من شدّة العذاب والتنكيل بالنَّصارى إلا أنّهم قد استّمروا في دعوتهم ومن بين الأسباب التي اتّخذها اليهود ذريعة للتنكيل بهم:

– قطع النَّصارى كل صلة بالآلهة الرومانية التي كانت تعبد آنذاك، وعدم تقديسهم للإمبراطورية الرومانية.

– رفض دفع الضرائب المفروضة عليهم.

– إغراء اليهود للحكام ودسائسهم حول النَّصارى.

– تبشير النَّصارى لجميع الرعايا بما ادّعوه من عالمية رسالتهم، واشتملت بذلك اليهود.

فتزامن هذا الاضطهاد مع ظهور النّصرانية وانتهى باعتناق الإمبراطور قسطنطين للنّصرانية في القرن الرابع للميلاد، وخلال فترة الاضطهاد تمّ تدوين الأناجيل فكان من أهمّ الأسباب التي جعلت منها كتب مضطربة منقطعة السند.

ومن بين آثار هذا الاضطهاد:

– استحالة الحفاظ على الشعائر الدينية، والكتب المقدّسة خاصة مع إحراقها من اليهود وحرق كنائسهم وقتل علمائهم.

– فقدان السند نتيجة القتل والتنكيل، لأن الأناجيل دونت في تلك الفترة.

– مما لا شك فيه أن الحاصل من هذا الاضطهاد؛ هو أداء الشعائر التعبدية وكل ما يتعلق بشؤونهم الدينية كان يؤدَّى في ظروف خفية في تمام السريَّة، لكي يبعد أعين المتربصين بهم من اليهود والرومان، ومن المعلوم أن كل عمل يقام على هذا النحو من الخفية والسرية يؤول أمره إلى الابتداع والزيادة أو النقص فيه بحسب هوى الشخص.[1]

2.السبب الثاني: فقدان السند وضياع الإنجيل.

[1] – انظر: محاظرات في النصرانية، ص 41/36. وعبد الرزاق اللارو، مصادر النصرانية، راجعه محمد خميس وأحمد عبد الوهاب، ج1، دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى 1428، ص 94/87.

من الكوارث التي حصلت للنّصارى فقدان السند المتصل وذلك بضياع الإنجيل، وما عندهم الآن ليس بالإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، إنّما هو عبارة عن أقوال وسيرة مجموعة من كتابين هما؛ (logia) و(quelle)، ومن بين العوامل التي أدّت إلى فقدان الإنجيل أيضا:

– إسقاط بولس للتشريع التوراتي وتعاليم المسيح عليه السلام شيئا فشيئا، واستبداله بعقائد وثنية تخدم فلسفته الوثنية التي تأثر بها.

– الترجمات؛ التي لها دور بارز في التحريف والتبديل وفق معتقدات معينة تخدم صاحب الترجمة.[1]

3.السبب الثالث: التّأثر بالفلسفة اليونانية.

لم تكن للنصرانية أيَّة صلة بالفلسفة، فبدأت تتسرب إليها نتيجة دعوة بولس لعالمية النّصرانية، فتنصّر المثقفون اليونانيون وبعض الفلاسفة الرومانيون، وتّودّد إليهم بولس ليتّخذهم سندا يؤيّد عقائده.كما أنّ اليهود كانوا شعبا يطمح لحياة آخروية؛ يطمحون فيها إلى الاستمتاع بما حُرموا منه في الدنيا، وهكذا وجد بولس نفسه أمام مزيج من ديانة لا سند لها، وفلسفة تخدم أهدافه، وبذلك يكون قد كسب مؤيّدين لعقائده التي دعا إليها فكان التأثير واقع من جهتين ؛

– تأثير العامّة البسطاء، الذين لا يستطيعون التّسامي إلى ما تعوّدوا عليه من المركبات والغيبيات، ففرضوا حياة ميتافيزيقية لتكون سهلة التّسامي إليها، وهذا موجود في الفلسفة.

– تأثير الفلاسفة الذين راحوا يطبقون أفكارهم في هذه الديانة وفق أهوائهم.[2]

ج – بعض المظاهر الشركية في الدّيانة النصرانية:

– المظهر الأول: القول بألوهية المسيح عليه السلام

بيَّن تعالى في كتابه العزيز اختلاف النَّصارى في طبيعة المسيح عليه السلام، وكفرهم بسبب ذلك أنّهم أشركوا بالله وقالوا فيه ما لا يجوز فيه.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن

[1] – مصادر النصرانية، ج1، ص 97/95.

[2] – مصادر النصرانية، ج1، ص 99/98، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى 1992/1413، ص 116/114.

يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[2]

حكم الله تعالى بكفرهم في هذه الآيتين بقولهم؛(إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ)

(يقول تعالى مخبرا وحاكيا بكفر النَّصارى في ادّعائهم في المسيح ابن مريم عليه السلام، وهو عبد من عباد الله وخلق من خلقه، أنّه هو الله – تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا–، ثمّ قال مخبرا عن قدرته على الأشياء وكونها تحت سلطانه، (قُلْ فَمَن يَمْلِكُ .))[3]

وفي الآية الثانية: تأكيد بالقسم على كفرهم بقولهم هذا القول إذ؛ أنّهم غلوا في إطراء نبيهم المسيح ابن مريم عليه السلام غُلوًا ضاهوا به غُلوَّ اليهود في الكفر بالله.

وبيّن تعالى أنّه قال لهم ضد ما يقولون فقال: (وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ)، فأمرهم بعبادة الله تعالى وحده، معترفا بأنّه عبد مربوب لله تعالى، ودعا بني إسرائيل أن يعبدوا الله الذي يعبده.[4]

وحجّتهم في قولهم هذا؛ أنّه كان يحي الموتى، ويبرئ الأسقام، ويخبر الغيب، ويخلق من الطين كهيئة الطير، ثمّ ينفخ فيه فيكون طيرا وذلك كله بأمر الله، وليجعله آية؛ أي أنّه عندهم يفعل أفعال

---

[1]–المائدة 14.

[2] – المائدة 72.

[3] – تفسير ابن كثير ج 2 ص 573.

[4] – المنار، ج 6، ص 482/ 483.

الله.[1]

– المظهر الثاني: القول بتعدد الآلهة

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]

(أكدّ الله تعالى بالقسم أيضا كفر الذين قالوا ؛إن الله الذي هو خالق السموات والأرض وما بينهما ثالث أقانيم ثلاثة، وهي الآب والابن وروح القدس، وهو قول كان عليه جماهير النَّصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكانية[3] والنسطورية.).[4]

ولقد ذهب بعض المفسرين أن المقصود بـ: (ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ) الله ومريم وعيسى عليه السلام ؛ آلهة ثلاثة واستدلوا بقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[5] أي أحد ثلاثة آلهة، أو واحد من ثلاثة آلهة، والدليل على ذلك (وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ).

وذهب المتكلمين إلى أن المراد من الآية قولهم أن هناك جوهر[6] واحد يجتمع في ثلاثة أقانيم[1]

---

[1] – دقائق التفسير، محمد ابن تيمية، جمع وتحقيق محمد السيد الجليند، ج 2، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية 1984/1303، ص 277.

[2] – المائدة 83.

[3] – **الملكانية**: طائفة نصرانية، وهم أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم، وهم يقولون أن المسيح ناسوت كلي ولاهوت كلي وهو قديم أزلي، وأن الصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا.وهو مذهب جميع ملوك النصارى حاشا الحبشة والنوبة، وهي منتشرة في سورية ومصر وتسّمى كنيستهم بكنيسة الروم.انظر الموسوعة الميسرة، ج2، ص 1742، والفصل في الملل والنحل، ج1، ص 111/110.

[4] – تفسير المنار، ج6، ص 484/483.

[5] – المائدة 116.

[6] – **الجوهر**: هو حقيقة الشيء وذاته، وهو أيضا ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وهوم ختصر في خمسة أشياء الهيولى، والصورة، والجسم، والنفس، والعقل، لأنّه يكون إمّا أن يكون في مجرد أو في غير مجرد، فالأولى أي

آب وابن وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد.[2]

واحتّجوا على قولهم هذا بقول الله تعالى؛ فعلنا أمرنا خلقنا قُضينا أي؛ استعمال صيغة الجمع، فلو كان واحدا لقال فعلت، خلقت أمرت؛ أي يأتي بصيغة المفرد لينسب ذلك لنفسه.[3]

- **المظهر الثالث: اتخاذ الله ولد . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[4]

يخبرنا الله تعالى في هذه الآية عن الفرية التي افتراها النَّصارى فيما نسبوه إلى الله تعالى من اتخاذه للولد فبسبب قول اليهود عزير[5] ابن الله قالوا مثل قولهم – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا– ؛ (يشبه قول هؤلاء في الكذب على الله والفرية عليه ونسبتهم المسيح عليه السلام إلى أنّه لله ابن كذب اليهود وفريتهم على الله في نسبتهم عزيرا إلى أنّه لله ابن ولا ينبغي أن يكون لله ولد.)[6].

ونظيرها ما جاء في القرآن الكريم من نفي وتنزيه الله عن ذلك في قوله:

المجرد، إمّا أن يتعلق بالبدن تعلّق التدبير والتصرف، أو لا يتعلق، والثاني إمّا أن يكون غير مجرد إمّا أن يكون مركبا أو لا، التعريفات للجرجاني، ج1، ص 108 /109. والمعجم الوسيط، ج1، ص 149.

[1] – **الأقانيم**: كلمة سريانية مفردها أقنوم، وهو الشخص أو الكائن المستقل بذاته. انظر الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، الجيزة، الطبعة الثانية 2004، ص 9.

[2] – مفاتيح الغيب، ج12، ص 64.

[3] – دقائق التفسير، ج3، ص 248.

[4] – التوبة 30.

[5] – **عزير**: من نسل هارون بن عمران اختلف، في نسبه فقيل هو ابن جروة، وقيل سويرق، كما يقال بن سروخا، والمشتهر أنّه نبي من أنبياء الله، وأنّه كان فيما بين داود وسليمان، وبين زكريا ويحي، وأنّه حافظ للتوراة فسردها على بني إسرائيل . البداية والنهاية، ج2، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى 1997/1417، ص 398/392. تاريخ ابن خلدون، ج2، ص 117.و تاريخ دمشق، أبي القاسم علي الشافعي، تحقيق محب الدين العمري، ج40، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة 1995، ص 317.

[6] – تفسير الطبري، ج 13، ص 413.

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾[1]

اشتملت هذه الآية الكريمة على الرّد على افتراء النّصارى في قولهم أنّ الله اتّخذ ولدا – تعالى عن ذلك علوا كبيرا– فأكّذبهم في دعواهم فقال: (بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ) أي تعالى وتقدّس وتنزه عمّا يقولون.[2]

وحجتّهم في قولهم هذا أنَّه ليس له أب يعلم وقد تكلّم في المهد وهذا شيء لم يصنعه أحد من ولد آدم عليه السلام [3]. (وهم النَّصارى الذين زعموا أن عيسى عليه السلام ابن الله فقال جل ثناؤه مكذبا قيلهم ما قالوا من ذلك ومنتفيا ما نحلوه وأضافوا إليه تكذيبهم وفريتهم...)[4]

وجاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**قال الله تعالى؛ كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فيزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله إن لي ولدا فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا**)[5]

وسُمِيَ هنا اتّخاذ الله للولد – تنزه الله عن ذلك وتعالى علوا كبيرا– شتما لما فيه من التنقيص؛

---

[1]– البقرة 116.

[2] – تفسير ابن كثير، ج 1، ص 153، انظر للآيات يونس 68، الإسراء 111، الكهف 4، مريم 88، مريم 92/91، الأنبياء 26، الجن 3.

[3] – دقائق التفسير، ج2، ص 277.

[4] – تفسير الطبري، ج2، ص 416 .

[5] – أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن الكريم، باب (وقالوا اتخذ الله ولدا)، البقرة 116، رقم 4482، ج6، ص ص 19، وباب (وامرأته حمالة الحطب)، عن أبي هريرة مع زيادة (وأنا الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد...) رقم 4974 وباب (الله الصمد)، رقم 4975، ج 6، ص 180. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، ج 7، كتاب النعوت، باب الله الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد، رقم 7620، ص 126، وفي كتاب التفسير، باب سورة الأنبياء (كما بدأنا أول خلق نعيده)، ج10، رقم 11275، ص 188.تأليف النسائي، السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسوري حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1991/1411 .و أخرجه ابن حبان كتاب الإيمان، باب ماجاء في الشرك والنفاق، رقم 267، ج1، ص 500.

لأنّ الولد يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح.[1]

كما جاء في الصحيحين؛ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (**لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله، إنه يشرك به ويجعل له ولدا ثم هو يعافيهم ويرزقهم**)[2]

ولقد رد الله تعالى على هذه الافتراءات الثلاثة من خلال القرآن الكريم، ودحض شبههم التي أثاروها وتلاعبوا بعقول العامّة بها – وسنورد ذلك في الفصل الثاني بإذن الله تعالى–.

– **المظهر الرابع**: عبادة المسيح عليه السلام وذلك في صلواتهم، حيث يقدّمون صلواتهم باسم المسيح عليه السلام.

– **المظهر الخامس**: تعظيمهم للصليب وارتقاؤه إلى مستوى العبادة؛ فهم يسجدون له، وإذا اجتهد أحدهم في اليمين فإنّه لا يكذب ولا يحنث من يحلف به بينما يكذب إذا حلف بالله.

– **المظهر السادس**: اتّخاذ الأحبار والرهبان أربابا من دون الله وذلك من وجوه؛

1. إعطاء سلطة التّشريع لرهبانهم وقساوستهم.
2. تقليد هذه الأمّة وامتثال أوامرهم وتشريعاتهم وهذا شرك، فالتّشريع من خصائص الله تعالى.
3. شركهم في الربوبية؛ حيث أنّهم أَعطَوا حقَّ الغُفران للراهب والقسيس والتوبة أيضا، فلا حدود تقام عليهم، ولا يحقُّ عليهم أيُّ عذاب إذا ما غَفَر لهم القسيس ذنوبهم.[3]

---

[1] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، كتاب التفسير، باب (و قالوا اتخذ الله ولدا)، تحقيق عبد العزيز بن باز، ج 9، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1429/1428، ص 16.

[2] – اللفظ لمسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل، رقم 2804، ج4، ص 2160 .و أخرجه البخاري عن أبي موسى الأشعري في الأدب، باب الصبر على الأذى، رقم 6099، ومتنه (ليس أحد أصبر على أذى...)، ج8، ص 25، والنسائي في التفسير، باب سورة مريم (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) رقم 11261، ج10، ص 171، أحمد في مسنده، رقم 19527و19633، ج 32، ص 292.

[3] – الشرك في القديم والحديث، محمد زكريا، ج1، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1432، ص 373/371.

المطلب الثاني: الابتداع في الدّين

اختار اليهود طريق الضلال لأنفسهم وصاروا بذلك أعداء لله، فعمدوا إلى محاربة الحقّ الذي جاء به عيسى عليه السلام، وأخذوا ينفِّرون النَّاس منه داعين لتجنبه وتركه، واستخدموا كل ما يملكون من وسائل ليصدوا النَّاس عن هذا الدِّين. فتلاعبوا بهم وبأفكارهم واستغلوا جهلهم وغفلتهم، فبادروا لأكل أموالهم بالباطل بطرق شتَّى، واستغلوا مناصب الحُكَّام ورجال الدِّين ليبدِّلوا في الشرائع السّماوية بحسب أهوائهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1]

هذه الآية تحدثت عن اليهود والنَّصارى الذين اتَّخذوا رؤساء دينهم أربابا، فاليهود اتَّخذوا أحبارهم؛ وهم علماء الدّين عندهم أربابا، بما أعطوهم من حق التَّشريع وأطاعوهم في ذلك. كما اتّخذ النَّصارى رهبانهم، وعبَّادهم الذين يخضع العوَّام لهم أربابا، واتّخذوا المسيح ابن مريم عليه السلام ربّا.

ففي الآية إشراك بين اليهود والنَّصارى في اتّخاذهم لرجال الدّين أربابا، يُشَرِّعون لهم أصول دينهم والراهب؛ هو المتبتِّل المنقطع للعبادة[2]. و(اتَّخاذهم أربابا: أنّهم أطاعوهم في الأمر بالمعاصي، وتحليل ما حرَّم الله، وتحريم ما حلل الله.).[3]

فهي بدعة ابتدعها النَّصارى حيث جعلوا أحقِّيَة التشريع لرهبانهم وقسيسهم، فحلّلوا

---

[1] – التوبة 34.

[2] – تفسير المنار، ج 10، ص 325/ 327.

[3] – الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، جار الله محمود الزمخشري، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوّض، ج 3، مكتبة العبيكة، الرياض، الطبعة الأولى 1418/ 1998، ص 34.

وحرّموا بحسب ما أمْلَتهُ عليهم أهواءهم ومتطلبات حياتِهم.

والبدعة؛ ترجع في معناها إلى اختراع طريقة تضاهي بها الشريعة، من غير دليل صحيح تقوم عليه. والقصد منها التَّقُّرب إلى الله تعالى.[1]

وقال تعالى مبينا ابتداع النَّصارى للرهبانية: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ [2]

فكانت نيتهم في بادئ الأمر صالحة؛ يبتغون بها وجه الله تعالى: (**مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ**)، فغرضهم من **الرهبانية** في الأصل كان نتيجة لتأثرهم بمواعظ المسيح عليه السلام في الزهد والإعراض عن لذات الدنيا، ثمّ صار أكثر منتحليها من الجاهلين والكسالى، فكان تعبدهم صوريا أعقبه الريَاء والعُجب، فعظمهم العوّام من النّاس، لذلك قال تعالى: **(فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)**.[3]

أ – ومعنى الرهبانية عند النَّصارى هو: (نظام تعبدي يختّص بأفراد وجماعات من النّاس، تشتهي الدرجات العليا لحياة الكمال، وتحققها يكون بالانعزال عن ضوضاء الحياة العامّة، لتَنْعم بالهدوء الذي يتيح لها التّأمل، وفحص الضمير ومحاسبة النفس، والتفرغ الكامل للعبادة.).[4]

---

[1] – البدعة أسبابها ومضارها، محمود شلتوت، ضبط علي حسن علي عبد الحميد، مكتبة ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1408، ص 15.

[2] – سورة الحديد 27.

[3] – تفسير المنار، ج 10، ص 327.

[4] – الرهبانية النصرانية، أميمة الجلاهمة، مجلة أم القرى، عدد 45، ذو القعدة 1429، ص 161، نقلا من الطوائف المسيحية في مصر، ص 165.

وهي أيضا: طريقة معيشيَّة فيها انعزال عن النّاس بقصد العبادة.[1]

ب – صور الابتداع: ومن صور الابتداع والبدع التي ظهرت عند النَّصارى أيضا:

1) **بدعة تغيير الشريعة**: قام الرهبان والقساوِسة بتحليل ما حُرِّم وتحريم ما حُلِل.

عن عُدَّي بن حاتم رضي الله عنه[2] قال: أتَيت النَّبيَ ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: ((**يا عدّي اطْرح عنك هذا الوَثن**))، وسمعته يقرأ في سورة براءة **((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ ...))**، قال: ((**أما إنَّهم كانوا لا يعبدونهم، ولكنَّهم كانوا إذا أحَلُوا لهم شيئا أحلُوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئا حرَّموه.**))[3].

2) **بدعة الرهبنة**: وذلك أن الجبابرة من الملوك والحكّام ظاهروا على المؤمنين بعيسى عليه السلام، فقاتلوهم ثلاث مرات. فقُتِلوا حتّى لم يبْق منهم إلا القَليل، فخافوا أن يُفتَنُوا في دينهم واختاروا الرهبانية؛ أي ترهبُوا في الجبال فارين من الفتنة في الدّين، فحدثت فيهم أحوال من التّقية؛ فامتنعوا عن الزواج ومخالطة الأصحاب لكي لا ينشغلو عن العبادة، وتركوا لذائذ المآكل والمشارب خوفا من الوقوع في الحرام، وكل هذا لأنَّهم أرادوا التّشبه بعيسى عليه السلام في الزهد وترك متاع الدنيا.[4]

أ – ومن بين العوامل التي أدّت إلى ظهور الرهبانية: إضافة إلى ما سبق من الاضطهاد الديني، هناك أسباب أخرى أدّت إلى ظهور هذه البدعة منها:

– الاضطهاد الاقتصادي: وذلك نظرا للضرائب الباهضة التي فرضتها الدولة الرُومانية على رعيلها، مما دفع الكثير إلى الهروب إلى الصحراء تاركين أرضهم وممتلكاتهم.

كما أن نظام إعفاء غير المتزوجين من الضرائب، وإعفاء الرهبان من الخدمة العسكرية جعل

---

[1] – الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها، أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 2004، ص 12.

[2] – **عدّي بن حاتم الطائي**: أبو وهب ابن حاتم الجواد المشهور، صحابي من الأجواد والعقلاء، أسلم سنة 9 للهجرة وكان نصرانيا، شهد فتح العراق وموقعة الصّفين وفيها فَقِئت عينه، روى 66 حديثا ومات سنة 68 للهجرة . انظر الأعلام، ج4، ص 220، والإصابة في تمييز الصحابة، ج 2، ص 426.

[3] – أخرجه الترمذي أبواب التفسير، باب ومن سورة براءة، رقم 3095، ج 5، ص 278.

[4] – التحرير والتنوير، ج 27، ص 422.

الكثير من النّاس يمتنعون عن الزواج ويلجأون إلى الأديرة. فالرهبنة إذن كانت بمثابة تخليص النّفس من الواجبات العامَّة وطمعا في الحصول على الإعفاء.

– **فساد النظام الكنسي**: حيث أنّ النّظام الكنسي تغيّر؛ من نظام تقشُف وعزلة إلى نظام له سلطة ومكانة في الإمبراطورية، فأصبح القسيسين والرهبان رجال دنيا لهم مناصب في الدولة تدر عليهم الأموال الطائلة. مما جعل الكثير من النَّصارى غير راضين بهذا الفتور، واحتجاجا منهم على هذا الوضع اتّخذوا العزلة والرهبنة سبيلا لذلك.[1]

ب – الأسس التي تقوم عليها الرهبانية: تقوم الرهبانية على ثلاثة أسس هي:

– **الانعزال**: مدّعين أن اللجوء إلى الجبال والبراري مستمد من سيرة عيسى عليه السلام، لأنّه كان يصعد إلى الجبال والبراري ليعلم الجموع وليصلي.

– **التقشف والعيش بالآلام**: قاموا بقمع الجسد اعتقادا منهم أن الجسد هو مادة والمادة أصل لكل الشرور، لذلك وجب عليهم قمعه وإذلاله لكي تتخلص الروح من القيد الجسماني.

– **التبتل وعدم الزواج**: وذلك لأن المسيح عليه السلام لم يتزوج. [2]

3) **بدعة أحقّية نسخ الشرائع**؛ وذلك من طرف أكابرهم بخلاف المسلمين، ولقد تنازع في هذا الأمر المسلمون واليهود والنَّصارى كما تنازعوا في المسيح عليه السلام، فاليهود لا يجوِّزون لله سبحانه وتعالى أن ينسخ شيئا شرعه، والنَّصارى يجوِّزون لأكابرهم أن ينسخوا شرع الله بآرائهم، أمّا المسلمون فعندهم أنّ الله له الخلق والأمر لا يشرع إلا ما شرع الله على ألسنة رسله، وله أن ينسخ ما شاء فوضعوا لهم من القوانين والنواميس ما لم يوجد في كتب الأنبياء ولا تدل عليه، بل يوجد بعضه في كتب الأنبياء وزاد أكابرهم أشياء من عندهم لا توجد أساسا في كتب أنبيائهم، فغيّروا الكثير من شرائع أنبيائهم.[3]

4) **بدعة تعظيمهم الصليب** واستحلالهم لحم الخنزير، وامتناعهم من الختان.[4] وأوّل من دس

---

[1] – الرهبانية النصرانية، ص 165/164.

[2] – المصدر السابق، ص 168/167.

[3] – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج1، ص 243/241.

[4] – المصدر السابق، ج1، ص 364.

شعار الصليب هو بولس، (إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا فهي قوة الله)[1]، ومن المعلوم أيضا أن لحم الخنزير هو محرم في التوراة والإنجيل إلا أنّه أُحل لهم؛ فبعد أن تولى قسطنطين الحكم وقام باضطهاد اليهود، مما حملهم ذلك على الدخول في النّصرانية إلا أنّ النَّصارى شككوا فيهم، فأشار بطريرك القسطنطنية على الحاكم أن يختبرهم على أكل لحم الخنزير فتطبخ لحومها ويطعمونهم منها، فمن أبى فهو باق على ديانته، فعارض الحاكم في البداية هذا الاقتراح لأنّه محرم في الإنجيل أيضا، ومازال البطريرك به حتى أقنعه بأنّه حلال، وأنّ المحرم هو ما يخرج من اللسان من الكفر فأحّل بذلك لهم لحم الخنزير، أمّا الختان فتركوه بحجّة ما زعموه من مشقته التي تعيق الدعوة إلى اعتناق النّصرانية.[2]

5) **ومن البدع في صلاتهم**؛ أن صلاتهم ليست بتلك الصلاة المنقولة عن المسيح عليه السلام.[3] فهم يستفتحونها بالتصليب بين أعينهم، ويقرؤون كلاما لُحن لهم من الذين يتقدَّمون ويصلون بهم، ويجرى مجرى النوح والأغاني، والمسيح عليه السلام كان يقرأ في صلاته ما كان الأنبياء يقرؤونه، ولها شرطان عندهم:

الأول: تقدم الصلاة وتستفتح باسم المسيح عليه السلام.[4]

(أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا، أعطنا كل يوم، واغفر لنا خطايانا، لأننّا نحن نغفر لكل من يذنب إلينا، ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير.).[5]

الثاني: أن يسبق الصلاة الإيمان الكامل بأنّهم سينالون ما يطلبون.[6]

6) **بدعة الصوم**؛ جعل الصوم أربعين يوما، ثم زادوا فيه عشرة أيام، ونقلوه إلى الربيع وليس

---

[1] – رسالة بولس الأولى كورنثوس، 18/1.

[2] – النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، القاهرة، الطبعة الثانية 1986، ص 76/ 78.

[3] – الجواب الصحيح، ج1، ص 364.

[4] – النصرانية والإسلام، ص 86/85.

[5] – إنجيل متى 9/6 – 13.

[6] – النصرانية والإسلام، ص 86.وانظر العبادات في الأديان السماوية، عبد الرزاق الموحي، دار الأوائل، دمشق، الطبعة الأولى 2001، ص 175/152.

هذا منقولا عندهم عن المسيح عليه السلام.[1] و يعني الصوم عندهم؛ الامتناع عن الطعام من الصباح حتى بعد منتصف النهار ثم يتناولون طعاما خاليا من الدسم، ومواسم الصوم عندهم:

- يوم الأربعاء لأنّه يوافق المؤامرة التي انتهت بالقبض على المسيح عليه السلام.
- يوم الجمعة لأنّه في اعتقادهم هو اليوم الذي صلب فيه.
- صوم الميلاد عدده ثلاث وأربعين يوما وتنتهي بعيد الميلاد.
- الصوم المقدس عدّته خمس وخمسين يوما؛ تشمل على الأربعين التي صامها المسيح مضافا إليه خمسة عشر يوما؛ هما أسبوع الاستعداد والآلام.
- صوم الرسل؛ وعدد أيامه يزيد وينقص حسب الطوائف المسيحية، من خمسة عشر يوما إلى تسع وأربعين يوما.
- صوم العذراء؛ ومدته خمسة عشر يوما، وهم يصومون عن لحوم الحيوانات وما يتولد منها، فيقتصرون على البقول.[2]

7) **بدعة الحج**؛ النَّصارى يحجّون لقمامة، وبيت لحم[3]، وكنيسة صيدنايا[4].[5] والحج عندهم عندهم هو القصد إلى مكان تقدّس بسبب ظهور رباني تجلت فيه القدرة الإلهية، متمثلة في كنيسة أو قبر أو مشاهد لقديسهم معتقدين أن هذه الأماكن هي انعكاس لله المقدس. وهو لا يقتصر على الذهاب إلى مكان واحد، كما يتضمن طقوسا يؤدّونها بطريقة خاصة، فعلى الزائر الذي يزور فلسطين أن يغتسل من نهر الأردن، ثمّ يأخذ غصنا من النخل ويقدمه عند رجوعه للكاهن، يضعه في المذبح ليكتمل بذلك الطقس.ويَؤُّمون فلسطين ويمشون حفاة حاملين الصليب.[6]

---

[1] – الجواب الصحيح، ج1، ص 365.

[2] – النصرانية والإسلام، ص 88/87.و العبادات في الأديان السماوية، ص 115/100.

[3] – **بيت لحم**: بليد قرب بيت المقدس، والمشتهر أن عيسى عليه السلام ولد بها. مراصد الإطلاع، ج1، ص 239، ومعجم البلدان، ج1، ص 521/ 522.

[4] – **صيدنايا**: بلد من أعمال دمشق، مشهورة بكثرة الكروم والخمر. معجم البلدان، ج3، ص 438.

[5] – الجواب الصحيح، ج1، ص 142.

[6] – العبادات في الأديان السماوية، ص 195/ 200.

8) **بدعة الأعياد**: يحتفل النَّصارى بعيد الفصح[1]، وعيد الميلاد[2]، وعيد الغطاس[3] ـ القداس ـ، وعيد الخميس[4]، وعيد الصليب[5].[6]

9) **بدعة الطهارة**: ترك النَّصارى الطهارة من الحدث والخبث، فهم لا يوجبون الغسل من الجنابة ولا الوضوء، خلافا للمسيح عليه السلام فكان يتَديُن بالطهارة، ويغتسل من الجنابة، ويوجب غسل الحائض. وعندهم أن كل هذا غير واجب ولو تغوط الرجل وبال وهو يصلي لم يضره، فضلا على أن يفسوا أو يضرط. ويقولون؛ أن الصلاة بالجنابة والبول والغائط أفضل من الصلاة بالطهارة، وحجَّتهم أنَّها أبعد من صلاة المسلمين واليهود، وذلك أقرب لمخالفتهما. [7]

10) **بدعة اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد:**

ففي الصحيحين أنّه ﷺ قال: (**لعن الله اليهود والنَّصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم**

---

[1] – **عيد الفصح**: اليوم الذي يفطر فيه النصارى وانتهاء صومهم عن اللحم، كما يُسمى عيد القيامة، وهو من الأعياد المتنقلة، ويعني اجتماع السيد المسيح مع تلاميذه، وتناول الطعام معهم وإصدار الأوامر منه قبل صلبه بحسب زعمهم.انظر العقائد المشتركة، ص 225/224.

[2] – **عيد الميلاد**: يتبع هذا العيد عيد القيامة بأحدى عشر يوم، وهو يوم ولادة يسوع إلا انهم مختلفون فيه فالطوائف الغربية تحتفل به في 25 ديسمبر، بينما الشرقية في 7 يناير. العقائد المشتركة، ص 228/227.

[3] – **عيد الغطاس**: هو عيد الظهور الإلاهي عند النصارى يحتفلون به كذكرى لتعميد المسيح. انظر العقائد المشتركة، ص 228، الهامش، وتكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، ترجمة محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، ج7 = = وزارة الثقافة والإعلام العراقية، العراق، الطبعة الأولى 2000/1979، ص 414 . وانظر معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، ج2، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1429/ 2008، ص 1627.

[4] – **عيد الخميس**: في التقويم القبطي لغتي الخمّاسين أي الخمسين يوما التّالية لعيد القيامة. الموسوعة الميسرة، ج2، ص 765.

[5] – **عيد الصليب**: وهو اليوم الذي أُخرَجت فيه الخشبة التي تزعم النصارى أن المسيح صلب عليها، ويكون في اليوم 26 26 أو 27 سبتمبر. انظر الكامل في التاريخ، ج1، ص 252، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم، تحقيق محمد أيوب الزرعي، ج2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1975/1395، ص 295.

[6] – الجواب الصحيح، ج1، ص 365.

[7] – الجواب الصحيح، ج1، ص 346 .

مساجد).[1]

وعن أبي الهياج الأسدي[2]، قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3]: **(ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ؛ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سوّيته .).**[4]

11) بدعة الأسرار السبعة المكرسة لخدمة الإله: وهي الشعائر والطقوس التي تنطوي على أسرار غامضة من حيث دلالة الكلمة؛ (sarament) ذات الأصل اللاتيني؛ (sacrarer) والتي تعني؛ الأفعال المكرسة لخدمة الإله أو الآلهة، وهي رموز تدّل على الطاعة، وهي صورة جليٍّ فيها الابتداع في الدّين. وهذه الأسرار هي؛ التعميد[5]، عشاء الرب[1]، وتكريس التعميد[2]، الاعتراف

---

[1] – أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم 1330، ج2، ص 88، وباب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، رقم 1390، ج2، ص 102، ومسلم، رقم 529، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، وبرقم، 530، عن أبي هريرة، ج1، ص 377/376. النسائي في سننه رقم 2047، عن أبي هريرة في كتاب الجنائز، باب اتخذ القبور مساجد، ج4، ص 95.وفي السنن الكبرى، برقم 2185. وأخرجه أحمد في مسنده عن ابن عباس وعائشة، ج 3، ص 374، رقمه 1884، وفي ج40، ص 66، رقمه 26178. وعن أبي هريرة في الجزء 16، ص 418، وعن أسامة بن زيد، ج 36، ص 108، وعن عائشة، ج 41، ص 58، وص 383، وج 43، ص 254.

[2] – **أبي الهياج الأسدي:** هو حيان بن حصين من التابعين، سمع من علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر، وعنه أبو وائل وعامر الشعبي وابنه جرير، روى له مسلم والترمذي وداود والنسائي، توفي في سنة 80 للهجرة. انظر تقريب التهذيب، ص 138، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ج5، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1407/ 1987، ص 397.

[3] – **علي بن أبي طالب:** علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، كنيته أبا الحسن أوّل من آمن من الرجال بعد خديجة ورابع الخلفاء الراشدين، ولد قبل البعثة بعشر سنوات وتربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، شهد معه المشاهد كلها إلا تبوك وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد, انظر الطبقات لابن سعد، ج 3، ص 38/17، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، ص 564.

[4] – أخرجه مسلم في الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، رقم 969، ج 2، ص 666، والنسائي في الجنائز، باب تسوية القبور إذا رفعت، وفي لفظه (لا تدعنَّ قبرا مشرفا إلا وسويته، ولا صورة في بيت إلا طمستها)، رقم 2169، ج2، ص 464.

[5] – **التعميد:** سِمَة الدّخول في النصرانية، وهو محل الاختتان ويكون برش الماء على الجبهة، أو غمس جزء من الجسم أو أن يغمس الشخص كله في الماء المقدس، والغاية منه بحسب اعتقادهم

1. محو الخطيئة الأصيلة وتولد النفس بذلك من جديد.
2. تعطي صاحبها حرية ومقدرة على فعل الخير.

وصكوك الغفران[3]، رسامة الكهنوت المقدس[4]، نظام الزواج المقدس[5]، المسح بدهن الزيت المقدس[6].[7]

12) **بدعة نظام التّحلة:** نظام أوجدته البابوية الذي بمقتضاه يكون البابا مُعْفَى من الالتزام بالأوامر والنواهي التي تفرضها الكنيسة البابوية على أتباعها.[8]

ج – آثار البدع النصرانية على هذه الأمة: من الآثار المترتبة على هذا الانحراف والكفر:

– وجدت عقيدة الغلو في هذه الأمة عند بعض المتصوفة[9]والشيعة، [1]كما غلا النَّصارى في المسيح

---

3. الانتقال من الحياة المضطربة إلى حياة منسجمة ومتوافقة مع الإرادة الإلهية.النصرانية والإسلام، ص 62.

[1] – **العشاء الرباني:** يفيد هذا السِر القيام بأداء الشكر، وهو رمز إلى عشاء عيسى عليه السلام الأخير مع تلاميذه وحوارييه، إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ. والخبز يرمز للجسد أمّا النبيذ فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض.انظر النصرانية والإسلام، ص 64.

[2] – **تكريس التعميد:** وذلك بحضور الكاهن وتلاوته صلاة القنديل، ثمّ يدهن المريض بالزيت المقدس وخاصة الحواس والصلب والأقدام.النصرانية والإسلام، ص 66.

[3] – **الاعتراف وصكوك الغفران:** اعتراف المذنب بذنوبه أمام القسيس، وهي سلطة روحية انتقلت بالوراثة من المسيح إلى تلاميذه، ثمّ إلى القدّيسين مقابل دفع غرامة ماليّة سُمّيَت بصكوك الغفران. النصرانية والإسلام، ص 66.

[4] – **رسامة الكهنوت المقدس:** السر الذي يتم الإنسان بالحصول على النعمة التي تؤهله لأداء رسالة المسيح.النصرانية والإسلام، ص 66.

[5] – **نظام الزواج المقدس:** وإقامة الزواج في الكنيسة بحضور القس، ولا يصح الزواج إذا لم يتّم في الكنيسة ويُسمى بالرباط المقدس. النصرانية والإسلام، ص 66.

[6] – **المسح بدهن الزيت المقدس:** يرى النصارى أن روح القدس قد حلّت على الذي نال المعمودية المقدّسة عندهم، وهذه النعمة تمنحها الكنيسة على يد كهنتها بمسح النصراني بدهن الميرون تشبها بالحنوط والطيب، والميرون هو خليط من العقاقير عليه بقايا من الدهن الذي صنعه الرسل. النصرانية والإسلام، ص 67 .

[7] – النصرانية والإسلام، ص 77/63، وعرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمّار، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى 1420، ص 115/ 128 .

[8] – مصادر النصرانية، ص 974.

[9] – **الصوفية:** اختلف العلماء في تحديد أصل هذه التّسمية على عدّة أقوال، فقيل أنّها نسبة إلى لباس الصوف، وقيل نسبة إلى صفوة الفقهاء، ومن بين معتقداتها التناسخ والحلول، كما تدّعي العصمة لمشايخ الصوفية، كذا رفع التكاليف عنهم.انظر إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة الأولى 1986/1406، ص 38 . وابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 2001/1421، ص

عليه السلام.

– ادّعى النَّصارى أن المسيح عليه السلام نور كذلك ادّعت الصوفية في نبيّ الله.

– اتّخاذ القبور مساجد عند النَّصارى انتقلت إلى هذه الأمّة، حيث اتخذوا قبور الأنبياء والأولياء الصالحين مساجد.[2]

347/145.وانظر بحث محمد الهادي المدخلي، حقيقة التصوف في الكتاب والسنة، وابن تيمية، فقه التصوف، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1993.

[1] – **الشيعة:** فرقة ضالّة وهم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصاية، وهم يقولون أن الإمامة ركن من أركان الدين وجب التنصيص عليها بالتعيين، كما يعتقدون العصمة في أئمتهم من الكبائر والصغائر. ومن فرقها الكيسانية، الزبدية، الإمامية، الغلاة، والإسماعيلية. انظر إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع، فرق وتاريخ إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة العاشرة 1415/ 1995، ومحمد مال الله، موقف الشيعة من أهل السنة، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثالثة 1409، وانظر أيضا عبد الملك الشافعي، الفكر التكفيري عند الشيعة، مكتبة الإمام البخاري، مصر، الطبعة الأولى 2006/1427.

[2] – الشرك في القديم والحديث، ج1، ص 375/374.

المطلب الثالث: أكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[1]

وصف الله تعالى في هذه الآية الكريمة الحال الذي يعتري الأحبار والرهبان من الطمع والجشع الذي أصابهم بأخذ أموال النّاس بالباطل والصدّ عن سبيل الله، والغاية من ذلك إظهار الربوبية والتّجبر والفخر، وجاء في هذه الآية تقييد للدلالة على أنّها طريقة بعض الأحبار والرهبان الذين استحوذ عليهم حبّ الفاني من الدنيا، واستبدلوه بالحق دون غيرهم من الأحبار والرهبان الذين اتَّبعوا الحقّ الذي جاء إليهم.[2] وذلك في قوله: (إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ).[3]

ويرجع سبب هذا الطمع والجشع إلى حبهم وشغفهم بالمال والجاه، الذي أورثهم إيَّاه أكل أموال النّاس بالباطل والصدّ عن سبيل الله: (أي أنّ كثيرا من الأحبار والرهبان أُشرِبت قلوبهم حب المال والجاه، فمن أجل حب الأول أكلوا أموال النّاس بالباطل، ومن أجل حب الثاني صدّوا عن سبيل الله.).[4]

---

[1] – التوبة 34.

[2] – تفسير المراغي، ج10، ص 108.

[3] – مفاتيح الغيب، ج5، ص 44.

[4] – تفسير المراغي، ج10، ص 108.

1- الفرع الأول: أكل أموال النّاس بالباطل

اختلف أهل التفسير في تأويل هذه الآية على عدَّة وجوه؛ فقال بعضهم أنّهم يأخذون الرشا، وقال آخرون؛ يأخذون من أتباعهم أموالا باسم الدّين ثمّ يأكلونها. وقال آخرون؛ يأخذون أموالا باسم الكنيسة والبيعة ونحو ذلك، ومرادهم في ذلك كله هو الغرض الدنيوي[1].كما جاء في تفسيرها أيضا: (لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) إنّهم كانوا يأخذون من أموال أتباعهم ضرائب وفروضا باسم الكنائس والبيع وغير ذلك، مما يوهمونه أن النفقة فيه من الشرع والتّزلف إلى الله تعالى وهم خلال ذلك يحجبون تلك الأمور. وقيل؛ يأخذون من غلاتهم وأموالهم ضرائب باسم حماية الدّين والقيام بالشرع، وقيل كانوا يرتشون.).[2]

صور أكل أموال النّاس بالحرام: وفي حقيقة الأمر أن أكل أموال النّاس بالباطل من طرف الأحبار والرهبان يجمع كل الصور المذكورة سابقا، وقوله بالباطل يجمع ذلك كله ومن بين هذه الصور:

– **الرشوة:** أخذ أموال النّاس بالرشوة لأجل تخفيف الأحكام، وإبطال الشرائع لإبطال الحق وإحقاق الباطل، ويقوم بهذا الأمر صاحب السلطة الدينية، كحمل الآيات الدّالة على مبعث محمد ﷺ على وجوه فاسدة وباطلة وأخذ الرشوة مقابل ذلك.[3]

– **الخداع والغش:** وذلك بإظهار شيء وإخفاء خلافه في باطنه، [4] فخدعوا الرعية بأنْ أخذوا أموال النّاس بإدعائهم أنّه لا سبيل ولا حدّ للفوز بمرضاة الله إلّا بخدمتهم، وطاعتهم وبذل الأموال في سبيل ذلك، والعوام اغتروا بذلك.[5]

– **الغلول:** وذلك بأخذ الوُلاة والموّظفين لأموال النّاس بغير حق بقراراتهم الفاسدة وببث معتقدات

---

[1] – العذب النمير من مجالس الشنقيطي، محمد أمين الشنقيطي، تحقيق خالد بن عثمان السبت، ج 5، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، ودار ابن عفان، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2003/1424، ص 2277.

[2] – تفسير القرطبي، ج 8، ص 181.

[3] – تفسير المراغي، ج10، ص 108.

[4] – الأخلاق الإسلامية، حبنكة الميداني، ج 2، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة 1420/ 1999، ص 111.

[5] – تفسير المراغي، ج10، ص 109.

باطلة فيهم.[1] فكانوا يقررون عند العوام أن الدين الحق هو الذي هم عليه وتقويته واجبة، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ إذا كان أولئك الفقهاء والرهبان عظماء وأغنياء، وبذلك يبذل العوام أموالهم في سبيل ذلك.[2]

– **الربا**: أخذ أموال النّاس بالربا وهو منتشر عند اليهود وإن كان محرما عندهم في الفتوى وكتب التشريع، ولقد وضع أساقفة النَّصارى أحكاما للربا والقروض فيما يسمونه اللاهوت الأدبي، فأباحوا فيه بعض الربا دون البعض.

– **الهدايا والنذور**: بأخذ سدنة قبور الأنبياء والصالحين والمعابد التي بنيت بأسمائهم هدايا ونذور والوقف على الدين أو الكنيسة قربة عندهم.

– **الجعل**: أخذ جعلا على مغفرة الذنوب ويتوَسلون إلى ذلك بما يسمّونه سرّ الاعتراف، وهم يعتقدون أن ما يغفره هؤلاء القسّيسين والرهبان يغفره الله، ويعطوا على ذلك الاعتراف صكوك الغفران يحملونها ليلقوا بها الله تعالى وهي خاصة بالأرثوذكس[3] والكاثوليك[4].[5]

– أخذهم للأموال على فتاوى لتحليل الحرام، وتحريم الحلال إرضاءً لشهوات الملوك وكبار الأغنياء أو الانتقام من أعدائهم أو لظلم رعاياهم.[6]

– **بذل الأموال لمن يعتقدون فيهم الصلاح والزهد في الدنيا**؛ ليدعوا لهم ويشفعوا عند الله في

---

[1] – الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، ص 116.

[2] – تفسير المراغي، ج 10، ص 110/108.

[3] – **الأرثوذكس**: كلمة يونانية الأصل تدل على المعتقد السليم والرأي السديد، وهي فرقة من الفرق النصرانية وهم النصارى الشرقيون، وهم يعتقدون أن الروح منبثق من الأب فقط.انظر الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، دار الأوائل، سورية، الطبعة الثانية 2005، ص 47، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 277.

[4] – **الكاثوليك**: هم أتباع الكنيسة البابوية في روما، وهم يقولون أن روح القدس منبثقة من الأب والابن معا، كما يبيحون الدم والمخنوق وتسمى كنيستهم بالغربية. انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 276، والفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص 68.

[5] – تفسير المراغي، ج10، ص 109.

[6] – نفس المصدر.

قضاء حاجاتهم وشفاء مرضاهم، اعتقادا منهم أن دعاءهم مستجاب ولا تُرد لهم شفاعة.[1]

– **الضرائب:** فرض الضرائب المالية على الرعايا، وهذا بأسلوب الغصب والنهب المنافية للعدل والحق، ولقد قامت الكنيسة بتجنيد جباة متخصصين يطوفون المدن والقرى لجمع الضرائب من غير تحديد الفرق بين الغني والفقير، ومن بين هذه الضرائب:

1. **ضريبة عشر الدخل:** ضريبة سنوية تفرض على أتباع الكنيسة في عشر أموالهم تحت وطأة التهديد والحرمان من حلول غضب الرب عليهم.

2. **ضريبة السنة الأولى:** تفرض على الكاهن في السنة الأولى من توليه المنصب، ليضغط على الشعب فيتم جمع أمواله.

3. **ضريبة السفر إلى روما:** مفادها؛ أن أيَّ نصرانيّ لا يحج إلى روما أو لا يحضر العيد هناك لعائق معين فعليه أن يبعث بالمال الذي سيتطلبه السفر إلى روما.

2- الفرع الثاني: الصدّ عن سبيل الله

تحدث الله تعالى عن صفة أكل أموال النّاس بالباطل، وأعقبها مباشرة بصفة أخرى هي وليدة الصفة الثانية بالضرورة إذ؛ أن الأحبار والرهبان بأكلهم لمال النّاس والتلاعب بمعتقداتهم، يمنعون النّاس من معرفة الخالق معرفة صحيحة فيضللونهم عن الحقّ الذي أُنزِل إليهم.

ومعنى الصّد عن السبيل: (هو منع النّاس من معرفة الله معرفة صحيحة وعبادته على الوجه الذي يرضيه.).[2]

وهذه الصفة ناتجة من شغفهم وحبهم للجاه الذي طغى على قلوبهم واستولى عليها ؛(...فبيّن تعالى في الأحبار والرهبان كونهم مشغوفين بهذين الأمرين – المال والجاه– فأمّا المال فقوله؛ (لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ)، وأمَّا الجاه فهو المراد بقوله؛(وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ).).[3]

و النَّصارى يبالغون في المنع من متابعة الحقّ الذي جاء به النبي محمد ﷺ، لأنّهم؛ لو أقروا

---

[1] – نفسه، ص 110.

[2] – نفسه، ج 10، ص 110.

[3] – مفاتيح الغيب، ج 5، ص 44.

بصدق نبوته لوجب عليهم الإقرار بصحة دينه ومتابعته فيما جاء به ؛ (...فإنّهم لو أقّروا بصدق محمد ﷺ، وصحّة دينه لزمهم أن يتابعوه فيبطل حكمهم ونزول حرمتهم، ومن ثمّ كانوا يبالغون في المنع من متابعته وصدّ النّاس عنه.).[1]

ويقول تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2]

(هذا تعنيف من الله تعالى لكفرة أهل الكتاب على عنادهم للحق، وكفرهم بآيات الله وصدهم عن سبيل الله من أراده من أهل الإيمان، بجهدهم وطاقتهم مع علمهم بأنّ ما جاء به الرسول حق من الله، وبما عندهم من العلم عن الأنبياء الأقدّمين ...).[3]

و المقصود من هذه الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[4]

كما قال ابن كثير – رحمه الله– ؛ (هو التحذير من علماء السوء وعباد الضلال، قال؛ سفيان بن عيينة؛ (من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النَّصارى.).[5]

بعض طرقهم في الصّد عن سبيل الله: ويعتمد النَّصارى في صدّهم عن سبيل الله على طرق شتّى، من أهمها:

– التشكيك في مصدرية القرآن الكريم[6]: فلقد حاول النَّصارى جاهدين بثّ سمومهم

---

[1] – تفسير المراغي، ج 10، ص 108.

[2] – آل عمران 99.

[3] – تفسير ابن كثير، ج 1، ص 351.

[4] – التوبة 34.

[5] – تفسير ابن كثير، ج 2، ص 747.

[6] – الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية، الحسيني الحسيني معدي، ج1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، الطبعة الأول 2007، ص 15، وص 57.

للمسلمين من خلال تشكيكهم في صحة مصدر التّلقي الذي يأخذون منه – أي القرآن الكريم والسنة النبوية –، مستغلين في ذلك الجهل بالأصول الإسلامية عند الكثير من المسلمين، فركزوا على مصدرية القرآن الكريم وهو من أساليب الإستشراق.

ولقد بيّن المولى عز وجل افتراءهم فقال: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[1]

– الطعن في القرآن الكريم والسنة وفي تاريخ الإسلام: وذلك بإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية كذا تاريخ الأمّة المجيد، والتزموا في ذلك منهجا محكما في نظرهم رسموا معالمه وبيّنوا أساليبه وغايتهم في ذلك، إرضاءًا لأحقادهم وإشباعا لأطماعهم فكانت عاقبة أمرهم أن ضلوا وكذبوا وتلا عبوا بنصوص القرآن الكريم بما يجعل المسلمين في شبهة من أمر دينهم. ومن أهمّها: الكذب والتلاعب بنصوص القرآن الكريم، فالنَّصارى مارسوا هذا الأسلوب في نقدهم للقرآن الكريم، بحيث أنّهم ادّعوا استحالة تحريف كتابهم المقدّس وذلك أن القرآن الكريم ذكر معجزات عيسى عليه السلام.[2]

[1] – النحل 103.

[2] – الأجوبة الجلية، ص 17/16.

الفصل الثاني:

عقائد النّصارى وصفاتهم ومواقفهم من مخالفيهم.

تمهيد:

العقيدة ركن أساسي ومهم في الحياة البشرية الفردية منها والاجتماعية، وهي دعوة جميع الأنبياء والرسل، ولقد ركز القرآن الكريم في آياته على الجانب العقدي أيُّما تركيز مبيّنا الاعتقاد الصحيح الذي يجب أن يكون عليه النّاس، وكذلك بيّن الانحرافات العقدية التي كان عليها أصحاب الديانات الأخرى من اليهود والنّصارى كذا الوثنيون.

ومن بين هذه الانحرافات انحراف النّصارى عن المعتقد الصحيح الذي جاء به عيسى عليه السلام، من دعوة للتوحيد والإخلاص إلى دعوة ملتبسة بالشرك والكفر مستعيرةً بذلك من الديانات الوثنية السابقة لها، ولقد كان لهذا الانحراف عدّة آثار سلبية منها ما هو نفسي وفكري ومنها ما هو سلوكي أخلاقي؛ هذه الآثار التي جعلت من موقف النّصارى من مخالفيهم مواقف عدائية، وهي النتيجة الحتمية لهذا الزلل والتحريف.

ولأجل هذا جاء هذا الفصل للبحث عن أهمّ الأصول العقدية المحرّفة عندهم وآثارها ونتائجها على النّصارى، وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: عقائد النصارى.

المبحث الثاني: صفاتهم.

المبحث الثالث: موقفهم من مخالفيهم.

المبحث الأول: عقائد النّصارى

استعارت الدّيانة النّصرانية عقائدها من الديانات القديمة. فحرّفوا أصولها وأسّسوا عقائدها بما يتماشى مع أهوائهم، ويتعارض مفهومها والإيمان بها مع صريح العقل وبداهتة وصحيح النقل، فقالوا في الله مالا يليق بصفاته. ومن أهمّ هذه الأصول العقدية المحرّفة عندهم: **عقيدة التثليث، عقيدة الاتحاد والحلول، وعقيدة الصلب والفداء.**

المطلب الأول: عقيدتهم في الله (التثليث)

عقيدة التثليث هي من العقائد والأصول الجامعة بين جميع فرق النّصارى لا يختلف فيها اثنان منهم. يقول تعالى في محكم تنزيله:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [1]

﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]

ففي قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3]

إخبار من الله تعالى بكفر النّصارى الذين قالوا كفرا بربهم وشركا: الله ثالث ثلاثة.

---

[1] – النساء 171.

[2] – المائدة 73.

[3] – المائدة 73.

1. بيان معنى التثليث والأقانيم الثلاثة:

أ- معنى عقيدة التثليث:

تعني **عقيدة التثليث أو الثالوث الأقدس؛ - كما يسميها النّصارى** -؛ وجود ثلاثة أقانيم مجتمعة معا في الجوهر اللاهوتي، وتعرف؛ بأقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم روح القدس.

ولعلّ ما أورده **قانون ماراثناسيوس** يصلح أن يكون تعريفا وافيا وكافيا لهذه العقيدة حيث يقول: (الإيمان الجامع هو أن نعبد إلها واحدا في ثالوث، وثالوثا في وحدانية، لا نخلط الأقانيم ولا نفصل الجوهر، فإن للآب أقنوما على حدّة وللابن أقنوما آخر وللروح أقنوما آخر، ولكن لا هوت الآب والابن والروح القدس كلّه واحد المجد، متساوو الجلال أبديّ معا...الآب إله والابن إله والروح إله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد...)[1].

مما سبق نجد أن:

- الأقانيم الثلاثة هي ثلاثة آلهة في إله واحد.
- يتّحد الآب والابن والروح في الجوهر اللاهوتي كما يتّحدان في المجد والأزلية.
- جوهر الأقانيم الثلاثة ممتزجة في جوهرها غير مختلطة في أقانيمها.

وعليه فإن؛ عقيدة التثليث عقيدة معقدة يستحيل على العقول أن تفهمها، وهي مخالفة للصريح المعقول كما أنّها مخالفة للصحيح المنقول.

فمما سبق يمكن أن نصيغ تعريفا لهذه العقيدة فنقول:

التثليث هي: عقيدة تؤمن بإله ذي جوهر لاهوتي مكوّن من ثلاثة أقانيم، ممتزجة في جوهرها متحدةّ في أزليتها ومجدها، مختلفة في صفاتها.

ب- معنى الأقانيم الثلاثة:

- معنى الأقنوم الأوّل: الآب: هو الأقنوم الأوّل والد الأقنوم الثاني الابن، وهو الذّات الإلهية المنفصلة المجرّدة عن الابن وروح القدس، وليس هو الابن والروح القدس وهو الأصل الأول في

[1]- أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص 270.

اللاهوت. يتصف بالأزلية؛ فالآب في الابن والابن في الآب منذ الأزل وإلى الأبد، وليس أحدهما سابق للآخر وهو غير مقيّد بزمان ولا مكان وهو مكوّن للكائنات، هو آب لجميع البشر مجازا لأنّه؛ خلقهم وأب للمسيح عليه السلام على الحقيقة المتولّد منه منذ الأزل محب لابنه، وهو المرسل لابنه أيضا ليفدي البشر فنزل المسيح عليه السلام طاعة لمشيئة أبيه، والآب عندهم يفسر بالوجود.

– **الأقنوم الثاني: الابن:** هو الإله والابن الأزّلي للآب له جوهر لاهوتي من طبيعة أبيه، وهو كلمة الله المتجسدة فيه الذي يحل فيه ملء اللاّهوت جسديا، وهو ابن الله الوحيد المعلن عنه بعد قيامه من بين الأموات حيّا ليس بمخلوق، أزلي نوره من نور الآب إله حق من إله حق، وهو مولود غير مخلوق. بنوته أزلية مساوية للآب في الوجود قبل الدهور والأزمان ولا ينسب للآب ما اخُتّص به الابن، تجسّد بالصورة الإلهية وتأنّس وتألّم بموته على الصليب ليخلص الخليقة من الخطيئة، ثمّ صعد إلى السّماء ليدين ويحاسب الخلق بدلا من أبيه.

– **الأقنوم الثالث: روح القدس؛** هو ذات الله في شخص اللاهوت، وهي الإله الأزليّ الأبديّ غير محدود، مساوٍ للآب والابن في المجد الأبديّ. له من الصفات والأسماء والسلطة الإلهية كما تقدم له العبادة والطاعة كإله، عمله هو تقديم الحياة للبشر وتقديس النفوس[1].

يقول الدكتور بوست[2] في كتابه؛ تاريخ الكتاب المقدس: (طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية؛ الله الأب، والله الابن، والله روح القدس، فإلى الأب ينتمي الخلق بواسطة الابن، والابن الفداء، وإلى روح القدس التطهير).[3]

فالأقانيم عند النّصارى إذن هي عناصر متلازمة، ذات جوهر لاهوتي[4].

---

[1] – العقائد النصرانية في القرآن الكريم، أشرف عليان سلامة، رسالة الماجيستير .، إشراف أحمد جابر محمود العمصي، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب، غزة، 2008/1429، ص 90/ 93. وانظر أيضا المسيح والتثليث، محمد وصفي، تقديم محمد عبد الله السمّان، دار الفضيلة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص 105.

[2] – **بوست** هو طبيب أمريكي مستشرق، ولد بنيويورك في 1883 للميلاد، تعلم بها ورحل إلى سورية وتعلم العربية، فلمّا أُنشئت الجامعة الأمريكية ببيروت عيّن بها أستاذا للطب والنبات أيضا، فأقام فيها وتوفي بها سنة 1909، ومن مؤلفاته مبادئ علم النبات وهو الذي أعدّ فهرس الكتاب المقدس، ومعجم الكتاب المقدس.الأعلام للزركلي، ج2، ص 144.

[3] – نقلا من كتاب محاضرات في النصرانية، ص 121.

[4] – نفس المصدر، ص 121.

2. التثليث والكتاب المقدس:

الباحث في العهد القديم[1] والعهد الجديد[2] لمصطلح التثليث لا يجد له ذكرٌ في نصوصهم وأسفارهم[3]. ولقد كان أوّل ظهور لهذه الكلمة في نهاية القرن الثّاني للميلاد حيث استعمل مصطلح **الثالوث** بداية، وأوّل من استعمله؛ **ثيوفيلوس**[4] وذلك في أنطاكية فاستعمله في اصطلاح غريب – ثالوث الله –، مستدلا على ذلك بالأيّام الثلاثة التي سبقت خلق الشمس؛ (جدير بالذكر أن أوّل شخص استعمل كلمة **الثالوث** في تاريخ العقيدة المسيحية هو أسقف أنطاكية، وقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغة غريبة "**ثالوث الله** "، كما أنّه يرى في الأيام الثلاثة السابقة لخلق الشمس إشارة إلى الثالوث.).[5]

والحقيقة أن أوّل من استعمل مصطلح التثليث هو؛ **ترتليانوس**[6]، كما أنّه أوّل من استعمل كلمة الأقنوم؛ (... فإنّ ترتليانوس هو أوّل كاتب لاتيني يستعمل الاصطلاح "التثليث"، وفي كلامه

---

[1] – **العهد القديم**: تعني كلمة العهد الميثاق، وهو مجموعة من الأسفار التي تتحدث عن أخبار العالم كما تزعم اليهود، وكما يحتوي أيضا على العقائد اليهودية وشرائعهم الدينية، والسياسية والأدبية وعن تاريخ وقصص أنبيائهم.وعدد أسفاره 45 سفرا مقسما على خمسة أسفار **الأسفار موسوية أو توراتية** التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية.
الأسفار التاريخية، الأسفار الشعرية، والأسفار النبوية، والأسفار التعليمية.ولم يجزم بعدد 45 سفرا فهناك اختلاف فمنهم من يقول 36 ومنهم يقول 39سفرا .انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة، ص 18/13، والتحريف والتناقض، ص 25/24.

[2] – **العهد الجديد**: يتضمن سيرة السيد المسيح عليه السلام وأعمال رسله ورسائلهم ونبؤتهم. وينقسم إلى **الأسفار التاريخية** وهي الأناجيل الأربعة، وأهمّ الأمور التي اشتّتمل عليها القصص، العقيدة، الشريعة، والأخلاق.ويضاف إليها أعمال الرسل.**الأسفار التعليمية، وسفر نبوي** وهي رؤيا يوحنا اللاهوتي.انظر التحريف والتناقض، ص 25، والأسفار المقدسة، ص 63/ 74.

[3] – صفة المحبة الإلهية، ص187.

[4] – **ثيوفيلوس**: هوالأسقف السادس للكنيسة الأنطاكية، ولد بالقرب من الفرات من والدين وثنيين.انظر تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، ج1، دار نوبان، القاهرة، مصر، بدون طبعة وتاريخ، ص 362 .

[5] – تاريخ الفكر المسيحي، ج 1، ص 463.

[6] – **ترتليانوس**: اسمه الكامل كنتينوس سبيتينوس فلورنتوس ترتليانوس، ولد بقارطجنة في شمال إفريقيا حوالي 155 – 160 من والدين وثنيين. تعلّم فيها ثمّ توّجه إلى روما ليدرس الحقوق، فنجح فيها ومارس المحاماة في روما، فدافع عن المسيحيين المضطهدين وعاد بعد زمن لقارطجنة وكُلف بتدريس التعليم المسيحي. الفكر المسيحي، ج1، ص 517/514.

عن التثليث كان أوّل شخص أيضا استعمل الاصطلاح " persona" الذي يمكن أن نسميه أقنوما.)[1].

كما أن ترتليانوس قال بفكرة " **وحدة الثالوث**"، فأعطى لكل أقنوم مكانة؛ فللآب المكانة الأولى، وللابن الثانية، وللروح الثالثة، مؤكدا أنّها من جوهر واحد ومن هذا الجوهر انبثق الابن والروح، ورفضت اليهود هذه الفكرة خشيّة قيام نوع من النزاع والصراع بين هذه الأقانيم الذي يؤدي إلى انفصالها.وفسر **وحدة الثالوث** في كون أن للآب السّيادة والسلطان المطلق على هذا الكون، ومع ذلك فإنّه منح هذه السلطة للابن وهو يستعمل هذا السلطان وفق إرادته التي تتوافق مع إرادة الآب، فكل ما يريده الابن لا يختلف بتاتا مع ما يريده الآب، والروح عنده هو المنفذ لهذه الإرادة ففكرة " **وحدة الثالوث**" عنده تقوم على أساس الانسجام والتوافق والمحبة بين الآب والابن والروح داخل وحدة مثلثة.[2]

3.مكانة هذه العقيدة عند النّصارى؛

تعدّ هذه العقيدة من أهمِّ العقائد النّصرانية وذلك لاتصالها بذات الله، ومعرفة الذّات الإلهية؛ هي معرفة لله، ولا يتِّم الدّخول في النّصرانية إلّا بالإيمان بهذه العقيدة.

فهم يقولون: (إن عقيدة الثالوث أعظم العقائد المسيحية أهمية، وأساسها كلها لأنّها تتصل بذات الله فمعرفتها هي معرفة الله. والإيمان بها هو الإيمان بالله ومن يجهلها يجهل مولاه، ومن ينكرها ينكر الله.)[3].

كما يقولون أيضا: (إنّ الدّخول في المسيحية لا يتِّمَ إلا بالإيمان بسِّر الأزل سرِّ الثّالوث الأقدس.)[4].

4. تاريخ عقيدة التثليث من بعد رفع عيسى عليه السلام إلى وقتنا الحاضر: مرّت عقيدة النّصارى بمرحلتين قبل أن يتقرر التثليث عندهم، وتُتَّخذ كعقيدة يلتزم بها كل من يدخل في النّصرانية:

---

[1] – تاريخ الفكر المسيحي، ج1، ص 528.

[2] – نفس المصدر، ج 1، ص 530 / 531.

[3] – نقلا من كتاب الله الواحد أو ثالوث، ص 12.

[4] – نفس المصدر، ص 25.

أ– المرحلة الأولى: من عقيدة التوحيد إلى عقيدة التثنية:

جاء نبي الله عيسى عليه السلام لبني إسرائيل بالتوحيد مقرا بشريته ومبينا أنّه رسول من الله إليهم، إلا أنّه لم يمض وقت طويل على رفعه حتّى بدأت جذور الوثنية تتغلغل في النّصرانية وتقتحم عقول النّصارى؛ حيث أنّهم اختلفوا في طبيعة المسيح عليه السلام؛ أهو إله يعبد أم بشر مخلوق ورسول ؟. فاختلفوا بين موّحد لله مقرٍّ ببشريته وبين مؤَّله له، فانعقد على إثر ذلك الاختلاف مجمع نيقية سنة (325 م) للنظر في هذه المسألة وحسم الخلاف فيها.

وانتهى المجمع النيقاوي بتقرير ألوهية المسيح عليه السلام، وذلك نظرا لتأثر النّصرانية بالثقافات الوثنية الوافدة إليها، ومصادفتها لتأييد قسطنطين الذي تَبَنَّى هذا القول ودعا إليها، ورفض قول آريوس وأتباعه القائلين ببشرية المسيح عليه السلام.

ب– المرحلة الثانية: من التثنية إلى التثليث: بعد الإقرار بألوهية المسيح عليه السلام في نيقية الذي لم يتعرض لروح القدس ولا لحقيقة طبيعته؛ أهو إله مربوب؟ أم هو مخلوق ؟.

ظهر بعد ذلك نزاع آخر فيه فمن قائل أنّه ليس بإله؛ بل هو مُحدَّث مخلوق كأتباع مقدنيوس،[1] وتظاهرت الأقوال فيه واشتّد النزاع في هذه المسألة، فانعقد على إثر هذه النزاعات والخصومات في طبيعة الروح مجمعا في القسطنطنية سنة (381 م) اشتهر هذا المجمع بمجمع القسطنطنية الأوّل وانتهى هذا الأخير بالإقرار بألوهية روح القدس.[2]

وبذلك تّم تقرير عقيدة التثليث في هذا المجمع، فعقيدة التثليث إذن؛ ذات مرجعية وثنية من صنع البشر.

5. أصل الاعتقاد بالتثليث: لم تكن الصدارة للنّصارى في اعتناق عقيدة التثليث؛ بل سبقتها أمّم وثنية نادت إليها منذ قرون طويلة جدا، وهي عقيدة نتجت عن أساطير رُوِيت لهم فصدقها الجاهلون وتمسكوا بها المبطلون، فعقيدة التثليث التي هي عند النّصارى هي عقيدة مستعارة من العقائد الوثنية القديمة، وبيان ذلك لا يكون إلّا بطريق معرفة عقيدة التثليث في بعض الدّيانات

---

[1]–**مقدنيوس:** بطريريك القسطنطنية، كان يقول أن روح القدس مخلوقة، الملل والنحل، ج2، تحقيق أحمد فهمي محمد، الطبعة الثانية 1413، ص 247 .

[2]–الأسفار المقدسة في الأديان السابقة، ص 96 /103.

الوثنية ومقارنتها بالتثليث الموجود في النّصرانية:

أولا: الثالوث الهندي[1]: يسمّونه (**تري مورتي**)؛ أي ثلاث هيئات فـ؛ (**تري**) تعني ثلاثة، و(**مورتي**) تعني الهيئات. وقانون إيمانهم مشابه للقانون النيقاوي والذي نصه: (نؤمن **بسافتري** – الشمس – إله واحد ضابط الكلّ خالق السّماوات والأرض، **وبابنه الوحيد –أي النّار–** نور مولود غير مخلوق تجسّدَ من (**فايو**) في بطن **مايا** العذراء، ونؤمن **بفايو** الروح الحيّ المنبثق من الأب والابن هو مع الأب والابن يُسْجَد له ويمجد.)، ويرمز إليهم بالألف والواو والميم وتلفظ؛ (**أوم**) وهي لا تنطق إلا في صلاتهم .

وكانت أيضا فيهم طوائف أخرى منها البراهمية[2] التي تؤمن بـ: (**براهما**) الخالق؛ وهو الممثل لمبادئ التكوين والخلق، و(**فيشنو**) الحافظ؛ وهو المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية، و(**سيفا**) الهادم؛ وهو المبدئ والمبيد والمعيد وهو روح القدس.[3]

ثانيا: الديانة البوذية[4]: يعتقد البوذيون بوجود إله (**بوذا**) مثّلث الأقانيم يُسمّونه (**فو**)، ويقال له؛ (الثالوث النقي فو)، وهي ذات منشأ براهمي فهي تخفيف لما جاء في البراهمية من التعاليم، وإزالة للتفرقة بين النّاس التي أحدثَتْها البراهمية[5].

---

[1] – **الديانة الهندية**: نسبة الهند وهي حضارة قديمة، وهي بلاد العجائب والمفارقات، حتى يمكن اعتبار أقطارها في قطر، فلها كل الأجواء بسبب اتّساعها وتفاوت ارتفاع بقاعها، ومن مناطقها ملبار وكور ومندل وبنجاب، و**الهندوسية** ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن، قامت على أنقاض الويدية وتّشربت أفكارها وأساطيرها الروحية التي نمت في شبه الجزيرة قبل دخول الآريين، ومن أهمّ معتقداتها الانطلاق والتناسخ ووحدة الوجود.انظر أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص 20 و37 و59.

[2] – **البراهمية**: قبيلة بالهند فيهم أشراف الهند، يقولون أنّهم من ولد براهما ملك من ملوكهم قديما. الفصل في الملل والنحل، ج1، ص 237.

[3] – انظر الله واحد أم ثالوث، ص 83/81، والعقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد الطاهر التنير البيروتي، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص 55 /. 56.

[4] – **البوذية**: نسبة إلى بوذا الذي اختلف في تحديد نسبه، وهي ديانة تقوم على الفلسفة، يعتقدون بتناسخ الأرواح والنرفانا، كما يعتقدون أن الكون أزلي مستمر ليس له مبدأ ولا نهاية، وترى أن المولد الفردي هو منشأ الآلام التي تملأ حياة الفرد. انظر أديان الهند الكبرى، ص 131، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية 2003/1424، ص 659.

[5] – انظر العقائد الوثنية في النصرانية ص59/58، ومقارنات الأديان الديانات القديمة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، بدون طبعة 1965/1385، ص 53.

ثالثا: التثليث عند المصريّين القدامى: يعتقد المصريون القدامى بوجود إله مثلث الأقانيم مصوّر في أقدم هياكلهم يرمز له بجناح طير ووكر وأفعى وفي هذا إشارة له، ويرجع هذا المعتقد إلى تقديس وعبادة الأسرة المكوّنة من الأب والأم والابن عند الأسر الدينية المصرية فنجد الأقانيم الثلاثة هي:

- **الإله أوسري:** هو الخالق (الأب أو الوالد)، وهو الإله الأكبر نتج عنه الابن وهو أزلي وخالق.
- **الإله(هور):** هو الفادي ويسمى الابن.وهو غير مخلوق ويلقب الكلمة والنطق.
- **الإله أيس:** هو مصدر الحياة وهو الذي ولد منه هور ويرمز له بطائر جميل يشبه العصفور[1].

كما كانوا يعبدون الإله أوزيرس والإله إيزيس والإله حورس كما نجد عندهم أيضا الإله بتاح الخالق وتوت كلمته وحورس روحه القدس[2].

رابعا: التثليث اليوناني[3]: يؤمن اليونانيون بإله مثلث الأقانيم زيوس، وهيرا، وديونيزوس[4]، فإذا شرع قسيسوهم بتقديم المذابح قاموا برش المذبح ثلاث مرات إشارة إلى الثالوث ويأخذون البخور من المبخرة بثلاث أصابع إشارة إلى الثالوث عندهم[5].[6]

فمما سبق نجد مدى التطابق بين الديانات الوثنية القديمة مع النّصرانية في معتقد التثليث من امتزاج الأقانيم الثلاثة في الأقنوم الأول الذي ينبثق منه الأقنومان الآخران.

6. محاولة النصارى الجمع بين التوحيد والتثليث:

ويحاول أصحاب هذا القول الجمع بين عقيدة التوحيد والتثليث، والسبب في ذلك: (... هو

---

[1] – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 59/ 63، والأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون، إدغار ويند وكارل غوستاف يونغ، ترجمة سميرة عزمي الزين، المعهد الدولي للدراسات الإسلامية، بدون طبعة وتاريخ، ص 45، وانظر الله واحد أم ثالوث، ص 67/66.

[2] – الأصول الوثنية للمسيحية، ص 45.

[3] – **اليونان:** بالضم ثم بالسكون ونونين بينهما ألف، موضع منه إلى برذعة سبعة فراسخ، ومنه أيضا إلى بلقان سبعة فراسخ. مراصد الإطلاع، ج3، ص 1488.

[4] – الأصول الوثنية للمسيحية، ص 46.

[5] – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 65.

[6] – انظر العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 218/201، ومقارنات الأديان الديانات القديمة، لمحمد أبو زهرة، تجد تجد أنّهما عقدا مقارنة بين الديانات الوثنية القديمة والديانة النصرانية ليبنا مدى التشابه الوثيق بين العقيدتين.

اعتبارهم التوراة كتابا مقدّسا عندهم وهي تصرح بالتوحيد، وتدعو إليه وتحث عليه وتنهي عن الشرك بكل شعبه وكل أحواله بل؛ تدعو إلى البراءة من المشركين أينما كانوا.)[1]. فهم يجتهدون في الاستنباط من نصوصها ما يدّل على التثليث؛ كعبارة (كلمة الله)، و(روح القدس).

كما أنَّهم يحاولون إرجاع التثليث إلى الوحدانية من خلال القول بالإتّحاد والحلول، وذلك لتقريب التوراة إلى الإنجيل، وتحميل عباراتها ما لا تحتمل؛ فيقربوا بين عقيدتي التوحيد والتثليث وإن كانت نصوص التوراة المحرّفة لا تحتمل الوحدانية[2]؛ (و لعل ذلك تتمَّة الفلسفة الرّومانية التي كانت تحاول الجمع بين مسيحية المسيح، ووثنية الرومان وتوراة اليهود بما تحمله من وحدانية ظاهرة فيها، أو يوهمه لا شية فيها إلا التجسيد أو ما يوهمه في بعض عبارتها.)[3]

7.استدلالهم على صحة معتقداتهم: المرجع في اعتقادهم هذا يعود إلى ما اعتمدوا عليه من البراهين النقلية من كتابهم المقدس والعقلية منها:

أ–الاستدلال بالكتاب المقدس: تمسك النّصارى بالنصوص الواردة في العهد القديم والجديد لإثبات صحة معتقدهم، بالرغم من عدم ذكرها للتثليث إلا ما وجد ضمنيّا عندهم مشارا إليه بالآب والابن والروح، أو بأفعال وصفات تثبت ألوهية الأقانيم الثلاثة. وأهمّ النصوص التي تمسكوا بها:

– **النص الأول**: جاء في إنجيل متى: (سيروا في البلاد وعمدوا النّاس باسم الأب، والابن، وروح القدس.)[4].

– **النص الثاني**: ما يُسّمى بالقانون الإيماني، أو تسبيح الإيمان النيقاوية[5]، و التي نصها؛(نؤمن بالله الأب، مالك كل شيء صانع ما يرى ومالا يرى، وبالرب الواحد اليسوع ابن الله، بكر الخلائق كلها، وليس بمصنوع إله حقّ من إله حق. جوهر أبيه...، ونؤمن بروح القدس الواحد،

[1]– محاضرات في النصرانية، ص 122.
[2] – المصدر نفسه، ص 122.
[3] – المصدر نفسه.
[4] – إنجيل متى 19/18.
[5] – نسبة إلى مجمع نيقية.

روح الحقِّ الذي يخرج من أبيه؛ روح محبته...)[1].

وهذان النصان من أهمِّ الأصول التي يستندون عليها في صحة ما ذهبوا إليه.

- **النص الثالث**: (فإنّ الذين يشهدون في السّماء هم ثلاثة؛ الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد.).[2]

- **النص الرابع**: ما جاء في رسالة بولس إلى كورنثوس الثانية؛ (نعمة ربنا يسوع، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين.).[3]

- **الاستدلال بالبراهين العقلية:**

- **الدليل الأول**: استعمال لفظ الجلالة بصيغة الجمع دليل على التثليث مثل؛ (نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا،)[4]، وكذاك ؛(هلّم ننزل ونبلبل هناك لسانهم، حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض.).[5]

- **الدليل الثاني**: استخدام القياس؛ فيقيسون الأقانيم الثلاثة عل الشمس؛ فالشمس عبارة عن جرم وشعاع وحرارة، كذلك التثليث كما يقيسونه على التفاحة وغير ذلك .

- **الدليل الثالث**: مشابهة قولهم: (باسم؛ الآب والابن وروح القدس) للبسملة: (بسم الله الرحمن الرحيم).[6]

8. **نقض عقيدة التثليث**: يرد على هذه العقيدة من عدَّة وجوه منها:

- **الرد من القرآن الكريم:**

---

[1] - انظر جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى خلال القرون الستة الهجرية الأولى، بدر الدين محمد طراد المعيقل، رسالة دكتوره، إشراف محمود مزروعة 1425، ص 72/ 74.

[2] - يوحنا 7/5.

[3] - رسالة بولس كورنثوس 2/ 13- 14.

[4] - سفر التكوين 1 /26.

[5] - التكوين 11/ 8 .

[6] - انظر جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى، ص 72/ 97، والعقائد النصرانية في القرآن الكريم، ص 105 / 108/.

الوجه الأول: بيّن الله تعالى حقيقة المسيح عليه السلام؛أنّه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وهو عبد مخلوق لله فقال: (وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ)[1].

(أي لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبة وولدا عز وجل تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وتنزّه وتقدّس وتوّحد في سؤدده وكبريائه وعظمته فلا ربّ سواه، ولهذا قال: (إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ)[2] أي؛ إنّما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه ....).[3]

وذكر البخاري –رحمه الله– في صحيحه بعد هذه الآية؛ حديثا من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد، لأنّه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدها وتباعدها.[4] فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه [5]، عن النبي ﷺ قال: (**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل.**).[6]

---

[1] – النساء 171.

[2] – النساء 171.

[3] – تفسير ابن كثير، ج 1، ص533.

[4] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب أحاديث الانبياء، باب قوله (**يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم**)، ج7، ص 116.

[5] – **عبادة بن الصامت:** عبادة بن الصامت بن قيس بن بن قوفل، شهد العقبة الأولى والثانية وكان نقيبا على قوافل بني عوف، وشهد كل المشاهد مع النبي ﷺ واستعمله النبي ﷺ على بعض الصدقات، وكان ممن جمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ. روى عنه أنس بن مالك وجابر بن عبد الله وغيرهم، توفي في أربع وثلاثين للهجرة، روى 181 حديثا.انظر الإصابة في معرفة الصحابة، ج3، ص 624 /625، والوفيات، أحمد بن الخطيب، تحقيق عادل نويهض، دار الإقامة الجديدة، بيروت، 1978، ص 54، وتقريب التهذيب، ص 484، وتهذيب الكمال، ج14، ص 189/183.

[6] – أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)، رقم 3435، ج 4، ص ص 165، وأحمد، رقم 22675، ج 37، ص 349، والنسائي في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول عند الموت، رقم 10970، ج 6، ص 278، وفي كتاب التفسير، باب سورة النساء، قوله (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله

فذكر هنا عيسى عليه السلام تعريضا بالنّصارى في إنكارهم لرسالته.[1]

الوجه الثاني: عقيدة التثليث غلو منهي عنه والتوحيد هو الحقّ، وذلك في قوله:

(وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ).[2] فهي عقيدة فيها غلو وإفراط، وفي قوله: (وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ) دعوة إلى التوحيد.

الوجه الثالث: قال تعالى: (إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا)[3]؛ أي أنّه ليس له أجزاء ولا أقانيم ولم يتحدّ بشيء من خلقه، فهو إله واحد منزّه أن يكون له ولد، وكيف يكون ذلك؟، وهو المتصرف في السّماوات والأرض وكل ما فيهما خلقه، وهو المدبر لشؤونهم جميعا.[4] وكذلك قوله: (وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ).

الوجه الرابع: كفر المعتقد بالتثليث صريح في القرآن الكريم. قال تعالى: (لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ).[5]

الوجه الخامس: براءة المسيح عليه السلام من أقوالهم.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ وَمَن

وكلمته= = ألقاها إلى مريم وروح منه)، رقم 11067، ج10، ص 77. وابن حبان، كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان، رقم 207، ج1، ص 437.

[1] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج 7، ص 116.

[2] – النساء 171.

[3] – النساء 171.

[4] – انظر تفسير المنار، ج 6، ص 87.

[5] – سورة المائدة 73.

يَسْتَنكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾[1]

(ثمّ برأ تعالى جهة المسيح عليه السلام من أقواله، وخلّصه للذي يليق به .).[2]

الوجه السادس: قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[3]

في الآية الكريمة بيان لاستحالة تعدد الآلهة والسبب هو الفساد الذي يحصل إزاء ذلك؛ فبفرض وجود آلهة أخرى عدا الله لكثر النزاع بين هذه الآلهة على حال واحدة، ولاستحال استقرار العالم على نظام كوني محدّد ذلك أن لكل إله إرادة معينة واختيار محدّد.

كما قال: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[4]

في الآية تصوير عملي وإقناع عقلي لاستحالة تعدد الآلهة؛ وذلك للتناحر والتنازع بينهم وإلى انحياز كل إله لخلقه من البشر والموجودات، ممّا يؤدّي إلى انقسام النّاس فيما بينهم وفي خضم هذا التنازع والتناحر والتقاتل بين الآلهة والبشر، يُعلي بعض الآلهة على الأخرى ويُدني بعضها، بينما يُقصي البعض الآخر، فلا ضير أن تكون هناك ملحمة تؤدّي إلى فناء هذه الآلهة وتحول السّماوات والأرض وجميع الملكوت إلى ميدان للصراع وحلبة للتناطح والمنافسة.[5]

– **الرد بالأدلة العقلية**: يرد عليهم بعدَّة وجوه منها:

الوجه السادس: خلو الإنجيل من التثليث؛ فالأناجيل الأربعة المعتمدة عندهم تخلوا من كلمتي التثليث والأقانيم، ومع ورودها كل على حدا في نصوص الأناجيل، فإنَّنا لا نجدها مجموعة

---

[1] – النساء 172.

[2] – المحرر الوجيز، ابن عبد الهادي، تحقيق عادل الهدبا ومحمد علوش، ج 2، دار العطاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 2001/1422، ص 140.

[3] – الأنبياء 23.

[4] – المؤمنون 91.

[5] – الله واحد أم ثالوث، ص 121.

معا لتشكيل ما زعموه إلاَّ في موضع واحد: (سيروا في البلاد وعمدوا النّاس باسم الأب، والابن، وروح القدس.)[1]. وهذا النص مشكوك فيه، ويعتقد أنّه مضاف إلى إنجيل متى في فترة متأخرة بعد استقرار مفهوم التثليث فهم يقولون؛ إنّ تعليم الثالوث وإن لم يأت به الإنجيل بنصه إلاّ أنَّه مطابق لمجموع النصوص.[2]

الوجه السابع: عدم صحة سند ومتن الإنجيل، فالاستدلال بكتبهم لا يغني من الحقّ شيئا؛ فسندها ومتنها يعتريهما النّقد العلمي من كل ناحية؛ (هذا والاستدلال بكتبهم يفيد من يصدقها، وهي ذاتها يعرفها النقد العلمي في سنده وفي متنها من كل ناحية، فهي في ذاتها في حاجة إلى دفاع طويل لإثباتها.).[3]

الوجه الثامن: مخالفتها لبداهة العقل فعقيدة التثليث مخالفة لبداهة العقل فمن بداهته ؛ أن الواحد ليس بثلاثة ولا الثلاثة بواحد، وكل من أراد توضيحها وقع في تناقض.

الوجه التاسع: تناقض الجوهر مع الصفات يفضي إلى تناقض الصفات مع الجوهر، فهم يعتقدون أن الأقانيم الثلاثة متلازمة ذات جوهر وإرادة واحدة ومتمايزة في الصفات، فإن كانت متمايزة في الصفات؛ فكيف لها أن تكون ذات إرادة واحدة؟ فهذا تناقض.[4]

الوجه العاشر: يثبتون عقيدة التثليث بالقياس بالشمس والتفاحة وغير ذلك، وهذا يثبت عجزهم عن توضيحها فيلجأون إلى القياس بأمثلة من دون نقاش، وهم يقيسون التثليث بالشمس والتفاحة وغيرها؛ فالشمس عندهم قرص وشعاع وحرارة، فالشعاع منبعث من نجوم الشمس والحرارة منبعثة من الشعاع والقرص والكل شمس واحدة فكذلك التثليث.

فالنّصارى في تعليلهم هذا يجعلون عقولهم وراء ظهورهم؛ لأنَّ الأقانيم عندهم صفات وليست ذواتا، فالقول بوحدانية الله تعالى لا يوقع في المشابهة بالشمس لأنَّ الشمس ذات وليست صفة. والعجيب أنَّهم ينفون وحدانية الله حتى لا يشابه الشمس، ويقَربون التثليث إلى العقول بالقياس على

---

[1] - إنجيل متى 19/18.

[2] - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج4، ص 178/177.

[3] - محاضرات في النصرانية، ص 129.

[4] - تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره عرض ونقد، موسى الشيخي، إشراف محمد محمود مزروعة، رسالة ماجيستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، 1429، ص 2002/200.

الشمس فأين عقولهم!! [1]

الوجه الحادي عشر: في تعليلاتهم يجعلونها ثلاثة أقانيم؛ وسبب ذلك كما قال القس عوض سمعان: (إن العدد ثلاثة هو أوّل عدد فردي كامل، بحيث لا يمكن لأقّل منه أن تتوافر فيه خصائص الوحدانية الجامعة، والحيوان والنبات كلّها مكوّنة من ثلاثة أجزاء.).[2]

وترجع عندهم أهمية العدد ثلاثة إلى: (إن الحبل المثلوث لا ينقطع، والمرّة الثالثة ثابتة، من أجل هذا يكون الله مكوّنا من ثلاثة أجزاء.).[3]

فكيف يشبه هنا الخالق بالمخلوقات؟ أكان حيوانا أم إنسانا ؟و كيف يستدّل على أصول عقيدتهم بالأمثال العامية؟ وهل الأمثال العامية طريق لإثبات العبادات فضلا عن العقائد؟.[4]

الوجه الثاني عشر: العجز عن فهمها وهذا باعتراف عن قساوستهم، يقول القس حبيب سعيد: (يجب أن نميّز بين ما فوق طاقة العقل وبين ما هو ضد العقل، فعقيدة الثالوث ليست ضد العقل بل فوق العقل.).[5]

ويقول محمد مجدي مرجان في كتابه- الله واحد أم ثالوث-: (ولقد تابعت طويلا كلمات النقول وناقشت ذوي العقول بل؛ لقد أتاحت لي ظروف نشأتي في عائلة تؤمن بإله ثالوثي...أتاح لي ذلك وغيره الاطلاع على كثير من العلوم الدينية والأسرار اللاهوتية، ولقد بذلت جهدا كبيرا في محاولة إقناع عقلي وفكري بظروف ولادتي ونشأتي التي تحتم الإيمان الثالوث بحكم الوراثة والتقليد والانسياق والعادة، ولكنّني فشلت في هذا فذهبت أبحث العقائد الأخرى.).[6]

الوجه الثالث عشر: القول بوحدة الشيء وتعدّد معانيها في وقت واحد وزمن واحد أمر يستحيل الحدوث؛ لأنّ التوحيد وحدة والتثليث كثرة والكثرة والوحدة نقيضان لا يجتمعان، فمن غير

---

[1]- القرافي وجهوده في الرد على اليهود والنصارى، ص 609/608.

[2]-نقلا من المصدر السابق، ص 609.

[3]- نقلا من المصدر نفسه ص 609 .

[4]-المصدر نفسه، ص 609.

[5]- أديان العالم، ص 283.

[6]- الله واحد أم ثالوث، ص 5.

الممكن أن يكون الشيء واحدا وكثيرا في زمن ووقت وجهة واحدة.

الوجه الرابع عشر: إذا اعتبرتم الأقانيم الثلاثة عبارة عن أجزاء أو عناصر؛ فإمّا أن تكون هذه الأجزاء محتاجة ومفتقرة لبعضها البعض، فيلزم من هذا القول أن الإله محتاج لغيره وهي صفة نقص، والنقص محال في حق الله تعالى، وإن لم تكن غير محتاجة لبعضها البعض لزم عدم جدوى الأقنومين الآخرين.

الوجه الخامس عشر: التثليث يدّل على إله مركب والشيء المركب محدّد بكمية أجزائه وعناصره ومقدارها أيضا؛ أي أنّه محدد بحدود أجزائه التي ركب منها وبالتّالي فإنّه من الممكن رؤيته وتحديده، فهو يتحيّز بمكان وحيّز معيّن ولا يمكن تحديد الله بحيّز معيّن.

الوجه السادس عشر: صفات الأقانيم إمّا صفات مقدّسة وإمّا هي صفات كمال مطلق لكل واحد من هذه الأقانيم؛ فإنّ كانت هي صفات كمال لزم من ذلك القول بتعدد الآلهة لأنّ كمال كل أقنوم يستلزم القول باستقلال كل أقنوم عن الآخر، وإن كانت صفات على أساس التّقديس لا الكمال المطلق لزم النقص وحاجة كل إله للآخر.[1]

[1]- العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، هاشم جودة، مطبعة الأمانة، بدون طبعة 1400/ 1980، ص 172/168.

المطلب الثاني: عقيدتهم في عيسى عليه السلام:

قام النّصارى بتحريف العقائد والشرائع التي أتى بها عيسى عليه السلام بما يتماشى مع أهوائهم وفلسفاتهم، ومن بين المعتقدات التي حرّفوها؛ عقيدتهم في عيسى عليه السلام فعظموه وألّهوه، ولقد أخبرنا القرآن الكريم عن هذا الانحراف والتحريف الذي أحدثه النّصارى في دينهم فقال:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[2]

ذم الله تعالى في هذه الآية قول النّصارى وادّعاءهم فقال: **(لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ)**، وذلك لابتعادهم عن الحقّ[3].

وفي حقيقة الأمر أن النّصارى ألّهوا المسيح عليه السلام، انطلاقا من تبنيهم لعقيدة **التّجسد أو عقيدة الحلول والاتحاد**؛ فقالوا أن ابن الله صار إنسانا باتّخاذ جسدا لذاته.

1)**معنى عقيدة التّجسد**: قبل الخوض في معنى التّجسد نتطرق إلى معنى الحلول والاتحاد؛

أولا: الحلول: هو نوعان؛**حلول سريّاني**: عبارة عن اتّحاد جسمين، بحيث تكون الإشارة إلى

[1] – المائدة 17.

[2] – المائدة 72.

[3] – تفسير الطبري، ج 8، ص 266.

أحدهما إشارة للآخر. **وحلول جواري**: عبارة عن كون الجسمين ظرف للآخر.[1]

ثانيا: الاتحاد: هو أعمّ من الحلول وهو عبارة عن امتزاج الشيئين حتى يصيرا شيئا واحدا.[2]

وبين الاصطلاحين علاقة ارتباط؛ فلا يمكن للاتّحاد أن يكون من غير وجود الحلول؛ بحيث أنّه في الحلول يكون بقاء جسمين مع احتفاظ كل جسم بذاته، وفي الاتّحاد يكون امتزاج بين الجسمين بحيث يصبحا ذاتا واحدة.[3]

وبذلك يكون **معنى التّجسد**: هو هبوط المسيح عليه السلام ابن الإله والأقنوم الثاني وتّجسده باختلاط اللاهوت والناسوت[4]، [5] أو هو أن يظهر الله تعالى – عمّا يقولون علوا كبيرا – في المسيح عليه السلام ظهورا واضحا ملموسا.[6]

وكلمة **التّجسد** (incarnation) مشتّقة من كلمة لاتينية[7]، (incarntio) ومعناها بالجسد؛ أي صار جسدا ما ليس أصله جسدا.[8]

ويعدّ **إيريناوس**[9] أوّل من استعمل هذا المصطلح؛ (أمّا القديس إيريناوس فهو أوّل من استعمل لفظ (**تّجسد**)، وقد تناوله من بعده الآباء المدافعون وجرت على أقلامهم في كثرة حتى

---

[1] – التعريفات للجرجاني، ص 125.

[2] – المصدر نفسه، ص 22.

[3] – تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، بسمة أحمد جستيه، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1460، ص 165.

[4] – **النّاسوت** الطبيعة البشرية. المعجم الوسيط، ج2، ص 895.

[5] – موقف اليهود والنصارى من المسيح وإبطال شبهاتهم، ص 390.

[6] – تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، ص 165.

[7] – **لاتينية**: هي اللغة الرئيسية لأوربا الغربية لمئات السنين ولم تعد كذلك منذ نهاية القرون الوسطى، انظر قصة الحضارة، ول ديوارنت ووليام جيمس ديوارنت، تقديم محي الدين صابر، تحقيق زكي نجيب محمود وآخرين، ج 17، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988/1408، ص 228.

[8] – موقف اليهود والنصارى من المسيح وإبطال شبهاتهم، ص 390.

[9] – **إيريناوس**: أسقف ليون قيل أنه ولد بين 130 – 150 للميلاد، كرس جُلّ وقته للكرازة والتبشير في بلاد الغال، وتوفي بين 190 – 202 للميلاد . تاريخ الفكر المسيحي، ج1، ص 432/430.

استقرت أخيرًا العبارة في منتصف الجيل الثاني.)[1].

2)**غايات التّجسد عند النّصارى:** تكمن الغاية العظمى في تّجسد الإله في المسيح عليه السلام حسب زعمهم:

- **الغاية الأولى: الخلاص**

يعتقد النّصارى أن الدافع الأساسي الذي لأجله تّجسد الله في المسيح عليه السلام هو خلاص البشر من الخطيئة التي أبعدتهم عن الله، فالله عندهم تّجسد في المسيح عليه السلام وجاء لهذا العالم لتحقيق الخلاص للبشرية: (إن لم يكن المسيح إنسانا حقّا وإلها حقّا لأصبح خلاصنا مستحيلا.). [2]

- **الغاية الثانية: المحبة والقرب للبشر**

يعتقد النصارى أنّ من فرط محبة الله للنّاس تّجسد في المسيح عليه السلام ليكون قريبا منهم ليحقق بأعماله وأفعاله الصلاح والبّر، فليست الحكمة ولا القوة التي تجعل الله إلها بل الصلاح والبر.

- **الغاية الثالثة: العناية بالبشر وقرب المنال**

التّجسد يلعب دورا هامّا عند النّصارى في معرفة الله لحاجيات البشر وتحقيق متطلباتهم من خلال قربهم منه، والعناية بأمورهم وملء حياتهم، فالتّجسد يملأ حياة البشر كما ملأت أفكار الرب أفكار ابنه.[3]

3)التّجسد في العقائد الوثنية

التّجسد عقيدة طارئة على النّصرانية لم يدعوا لها عيسى عليه السلام ولا قال بها، وإنّما هي عقيدة مستعارة من العقائد الوثنية القديمة، ودليل هذا القول أن التّجسد كان اعتقاد سائد في الديانات السابقة للدّيانة النّصرانية، والمتّفق عليه أن اللاحق يأخذ من السابق لذلك نجد أن التّجسد موجود عند:

أولا: التّجسد عند الهنود: يرجع أصل الديانة البراهمية إلى 3000 عام قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وهم يعتقدون بتّجسد الإله كرشنا الذي ظهر بالنّاسوت، فالإله كرشنا عند الهنود يختلف عن سائر الآلهة وهو نفس الإله فشنو وليس هو جزء منه.

---

[1] - نقل عن كتاب التّجسد، ص 23.انظر صفة المحبة الإلهية، ص 117.

[2] - تاريخ الفكر المسيحي، ج 1، ص 435.

[3] - أديان العالم، ص 239/236.

وهم يعتقدون أيضا أن الروح تّجسدت في كرشنا وهو ابن للعذراء ديفاكي، وهذه الروح عبارة عن قطرة من نور الله انفصلت من الله إلى أجل محدّد.[1]

ثانيا: التّجسد عند البوذيين: يعتقدون أن الإله بوذا المولود من العذراء مايا نزل من الفردوس وظهر بالنّاسوت رحمة للنّاس؛ كي يطهرهم من الآثام والأوزار.[2]

ثالثا: التجسد عند اليونانيين: يعتقدون بتّجسد الآلهة في أبطالهم وأنّهم ظهروا بالنّاسوت. كما اعتقدوا أن باخوص (إله) تّجسد وظهر بالنّاسوت عوضا عن اللاهوت.[3]

فكان ممّا ادَّعته النّصارى أيضا؛ أنَّه إله بلاهوته ورسول بناسوته [4] تبريرا لمقولتهم.

4)مفاسد القول بالتّجسد:

في مقولتهم بلاهوتية وناسوتية الأقنوم الثّاني محظوران عظيمان الذي لا يرضى به العقلاء، ولا يقول به إلا السُّفهاء من الأقوام، وهما:

الأول: الغلو في المخلوق؛ حتّى جعلوا منه شريكا للخالق وجزء منه ونفوا أن يكون عبدا لله.

الثاني: تنقُّص الخالق وسبِّه ورميه بالعظائم، فزعموا أنّه سبحانه وتعالى عن قولهم علوًّا كبيرا نزل من العرش ليتّحد بيسوع في بطن مريم، ويتّجسد في الأرض لغاية إنقاذ البشر.[5]

5)استدلالاتهم: واستّدَل النَّصارى في اعتقادهم هذا على ما يلي:

الدليل الأول: المعجزات التي أجراها الله على يديه؛ قالوا أنّ أفعاله هي أفعال الرّب؛ وذلك بما أجراه الله على يديه من المعجزات من إحياء للموتى وشفاء للأسقام وغير ذلك.

الدليل الثاني: نصوص من الكتاب المقدّس؛ كما استّدلوا بنصوص من العهد القديم والعهد الجديد والحاصل في استدلالهم هذا يرجع إلى ثلاثة أمور:

---

[1]– انظر العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 95/94، وموقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام، ص 399.

[2] . العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 96.

[3] . العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 100.

[4] . الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج 3، ص 47.

[5] . إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج 2، ص 340.

الأمر الأول: نسبة الألقاب الإلهية إليه: أي أنّه وُصف بالإله في أكثر من موضع من الإنجيل؛ كنسبة لفظة الإله والرب إليه وكلّها ألقاب لا يوصف بها إلا الله[1].

ومنها ما جاء في إنجيل يوحنا مثلا؛ (في البدء كان كلمة، والكلمة عند الله وكان الكلمة الله.)[2].

الأمر الثاني: نسبة الكمالات (الصفات) الإلهية إليه؛ فقالوا بما أن الكمالات الإلهية غير منفصلة عن الجوهر الإلهي، وبما أن نسبت إليه هذه الكمالات فإنَّه إله بالضرورة.

الأمر الثالث: النصوص التي توجب تقديم العبادة لله[3].

6) **نقض عقيدة التجسّد:** يرد عليهم من عدَّة وجوه منها:

- **نقض التّجسد من القرآن الكريم:**

الوجه الأول: في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[4]، رد عليهم أنّه لا امتناع لهم يمنعهم لو أراد الله أن يهلكهم، ولا قدرة لهم على ذلك وهو دليل على بطلان الألوهية.

الوجه الثاني: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[5]؛ فهو المتصرف في ملكه كيفما يشاء وهم مملوكون له، فكيف للمملوك أن يكون إلها يعبد؟

الوجه الثالث: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾.[6]

رد الله تعالى مقالتهم بقول من يدَّعون ألوهيّته؛ وهو عيسى عليه السلام وذلك لما أمرهم بعبادة الله

---

[1] . تقديس الأشخاص عند النصارى آثاره عرض ونقد، ص 153.

[2] - إنجيل يوحنا 20/ 28.

[3] - تقديس الأشخاص عند النصارى، ص 156/153.

[4] - المائدة 18.

[5] - المائدة 18.

[6] - المائدة 72.

وحده وأنّهم جميعا مربوبون له، ففي قوله؛ ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إبطال لقولهم بشهادة الكلام من نسبوا إليه الألوهية إبطالا تّاما.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[1]؛ تذييل لإثبات كفرهم وتحذير من الشرك وبيان الوعيد منه بعد أن أمرهم بالتوحيد الخالص.[2]

الوجه الرابع: المسيح عليه السلام لم ينسب الخلق لنفسه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[3]، والمراد بخلقه للطير هو تصويره بصورة الطير والمعجزة فيه هو نفخ الروح بإذن الله.

وأمّا قوله؛ أخلق أنّه نسبه إليه وأنّه هو من فعله هو في قوله تعالى؛ ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4]

فكيف يكون خالقا ويستأذن من نفسه؟، فلو كان إلها فلمَا استأذن من نفسه؟ ثمّ إنّ القرآن فرق بين المسيح عليه السلام والله، فقال في المسيح عليه السلام: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا ﴾ أي؛ أنّه يُصوِّره. وقال في الله ؛ ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ﴾ أي؛ أنّه يقوم بذلك

---

[1]- المائدة 72.

[2]- تفسير المنار، ج6، ص 483/482 .

[3]- المائدة 110.

[4]- آل عمران 49.

بإذن الله تعالى.[1]

الوجه الخامس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[2]

وصفه الله بالرّسولية والمراد بها أنّه مساوٍ للرسل السّابقين له، وما جرى على يديه إنّما هي معجزات وإن اختلفت هذه المعجزات في صفاتها، فيبقى أنّها خوارق للعادات وليس بعضا أعجب من بعض. وإن كان المسيح قد أحيا الموتى فموسى أحيا العصا وهي جماد فصارت حيّة بإذن الله.

كما أنّه رد عليهم في قوله؛ (كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ) إثبات لصفة بشرية فيهما؛ وهي أكل الطعام وسبب اختيار هذه الصفة لأنها صفة ظاهرة وثابتة في الأناجيل بحقّهما.[3]

– نقض هذه العقيدة بالأدلة العقلية:

الوجه السادس: اتّحاد اللاّهوت بالناسوت قول باطل من وجوه؛

– الأول: إمّا أن تتلاشى طبيعة أحدهما في طبيعة الآخر فيبقى بهذا الاتّحاد واحدا فقط؛ إمّا اللاّهوت المطلق أو الناسوت المطلق لأنّ كلا الطبيعتين مختلفتان في الصفات والأفعال.وهذا غير ممكن الوجود.

– الثاني: وإمّا يبقى الاثنان معا بطبيعتهما فلا اتّحاد أصلا؛لأنّهما اثنان لا واحد، فيبطل القول بالحلول والاتّحاد.[4]

الوجه السابع: مصير الشيئين شيء واحد مع بقائهما على حالها بدون الاستحالة والاختلاط ممتنع الحدوث في صريح العقل، والمعقول في اتّحادهما الاستحالة والاختلاط ؛كالماء مع الخمر أو اللبن مثلا، فاتّحاد الشيئين يحيلهما شيئا واحدا ذا طبيعة وجوهر ثالث يختلف عن طبيعة وجوهر المتّحدين،

---

[1] – دقائق التفسير، ج 3، ص 148/140.

[2] – المائدة 75.

[3] – التحرير والتنوير، ج 6، ص 286/285.

[4] . موقف اليهود والنصارى من المسيح، ص 412.

كذلك اتّحاد اللاّهوت في النّاسوت يحيلهما إلى أقنوم ثالث ذي طبيعة وجوهر مختلف عن الجوهرين السابقين.[1]

الوجه الثامن: الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاتة، بحيث لا يكون جسما ولا متحيّزا ولا عرضا، وعيسى عليه السلام عبارة عن شخص بشري وُجِد من العدم وقتل بعد أن كان حيًّا -بحسب ادّعائهم-، وكان يأكل ويشرب أي؛ أن صفات الإله غير موجودة في المسيح عليه السلام.[2]

الوجه التاسع: إذا كان عيسى عليه السلام هو الإله واليهود يعترفون أنّهم أخذوه وصلبوه وتركوه حيًّا على الخشبة وقد مزّقوا ضلعه، وأنّه كان يحتال في الهرب منهم والاختفاء عنهم وأظهر الجزع والخوف، فلم لم يدفعهم عن نفسه؟ ولما لم يهلكهم بالكليَّة؟[3]

الوجه العاشر: إمّا أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص الجسمانيّ المشاهد، أو يقال حلَّ الإله بكليّته فيه، أو حلَّ بعض أجزاء الإله فيه وكلّها أقوال باطلة من وجوه:

القول الأول: لو كان إلها فكيف بقيَ هذا العالم بدون إله عندما قتله اليهود، وهم أشد الناس دناءة وذلا؟، وإن كان كذلك فهو إله في غاية العجز أن يمَكِّن هؤلاء الأذلاء من نفسه**!**

القول الثاني: حلول الإله بكليّته في المسيح عليه السلام هو باطل؛ لأنّ الإله إن لم يكن جسما ولا عرضا امتنع حلوله في الجسم، وإن كان جسما فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم، فيقع وجوبا التّفرق في أجزاء ذلك الإله.

وإن كان عرضا؛ فهو محتاج إلى المحل فكان الإله محتاجا إلى غيره، وهذا هو محض الكفر ومنتهى السخافة.

القول الثالث: أنّه حل في بعض من أبعاض الإله وهذا محال؛ لأنّ ذلك الجزء إن كان مُعْتَبَرا في الألوهية فإنّ بعد انفصاله عنه وجب أن لا يبقى الإله إلها، وإن لم يكن مُعتَبَرا فيه لم يكن جزء من الإله.

---

[1] . الجواب الصحيح، ج3، ص 42.

[2] - مناظرة في الرد على النصارى، الفخر الرازي، تحقيق عبد الحميد النّجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، بدون طبعة 1986، ص 22.

[3] - مناظرة في الرد على النصارى للفخر الرازي، ص 23.

الوجه الحادي العاشر: ثبت عن عيسى عليه السلام أنّه كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة، فلو كان إلها لاستحال ذلك لأنّ الله لا يعبد نفسه.[1]

الوجه الثاني عشر: أمّا الرد بما يستندون إليه من النصوص الموجودة في العهد القديم والعهد الجديد؛ (فالأقوال التي يتمسك بها المسيحيون غالبا مجملة منقولة عن إنجيل يوحنا وعلى ثلاثة أقسام؛بعضها لا يدّل بحسب معانيها الحقيقية على مقصودهم فاستنباط الألوهية منه مجرد زعم لهم، وهذا الاستنباط والزعم ليسا بمعتدين ولا جائزين في مقابلة البراهين العقلية القطعية والنصوص العيسوية...، وبعضها أقوال يفهم تفسيرها من الأقوال المسيحية الأخرى، أو من بعض مواضع الإنجيل ففيها أيضا لا اعتبار لرأيهم..، وبعضها أقوال يجب تأويلها عندهم أيضا فإذا وجب التأويل فنقول؛ لابدّ أن يكون هذا التأويل بحيث لا يخالف البراهين والنصوص وأنَّى لهم ذلك؟!).[2]

الوجه الثالث عشر: هل المتحد بالمسيح عليه السلام هو ذات الإله أم صفة من صفاته، فإن كانت ذاته؛ فالآب والمسيح عليه السلام هو شخص واحد، وبالتّالي استحال القول بالأقنوم الأول والأقنوم الثاني أي بطلت عقيدة التثليث. وإن كانت صفة للرب؛ فالصفة لا تفارق الذّات ولا يكون حلول ولا اتّحاد للصفة دون حلول واتّحاد الموصوف بتلك الصفة.[3]

الوجه الرابع عشر: إذا سلّمنا بحصول الاتّحاد فإنّنا قد سلّمنا بصيرورة اللامحدود محدودا وهذا محال لما فيه من انقلاب الطبائع والنقص للإله حيث قد حلّ في جزء محدود، وصيرورة المحدود الجزئي لا محدود لكي يصح احتواؤه اللاّمحدود، أو جعل الصغير يحتوي ما هو أعظم منه وهذا ظاهر البطلان، كما يلزم من هذا أن الابن محدّث وهو قديم في زعمهم.[4]

الوجه الخامس عشر: أيّ إله هذا الذي ينزل من عرشه، ويتخلى عن عزه ومجده ليتقمص هيئة النطفة أو الجنين واحتواه بطن النّساء، ويتغذى من الدّم ليخرج طفلا، باحثا عن طعامه وشرابه

---

[1]- إظهار الحق، رحمت الله الهندي، تحقيق محمد الملكاوي، ج 3، الرئاسة العامة للإدارة والبحوث، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة 1410/ 1989، ص 769/ 770 .

[2] - إظهار الحق، تحقيق عادل بن سعد، ج2، دار ابن الهيثم، مصر، الطبعة الأولى 1426/2005، ص 13.

[3] - الجواب الصحيح، ج 2، ص 291.

[4]- موقف اليهود والنصارى من المسيح، ص 412.

فمن دَبَّر مصالح العالم وأدار شؤونه؟!.[1]

عقيدة النّصارى في التجسد إذن؛ هي عقيدة تعتمد على أدّلة واهية لا تتفق مع العقل والمنطق السليم، فإن كان هذا أصل اعتقادهم في النبي المرسل إليهم عليه السلام، فما هو إذن معتقدهم في اليوم الآخر؟.

المطلب الثالث: عقيدتهم في اليوم الآخر (الصلب والفداء):

من العقائد التي اعتنقها النّصارى أيضا والمتفقة عند جميع طوائفهم عقيدة؛ الصلب والفداء، هذه العقيدة التي جعلها النّصارى تعليلا لعقيدة التثليث في اختلاف طوائفهم في الأقنوم الثاني .

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2]

نفى الله تعالى دعوى قتله بقوله: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ) فرد عليهم؛ (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ ٱلْأَنْبِيَآءَ ٱلْأَنْبِيَآءَ)؛ أي أنّهم رأوا شبهه فظنّوه إيّاه ولهذا قال: (وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ)؛ أي جعلهم في شك منه وحيرة؛ (وبسبب قولهم هذا فإنّه قول يؤذن بمنتهى الجرأة على الباطل والضراوة بارتكاب الجرائم، والاستهزاء بآيات الله ورسله، ووصفه هنا بصفة الرسالة للإيذان بتهكمهم به عليه السلام واستهزائهم بدعوته، وهو مبني على أنّه إنّما ادَّعى النبوة والرسالة فيهم لا الألوهية كما تزعم النّصارى.).[3]

فهم لم يقتلوه متيّقنين منه أنّه هو؛ بل هم في شك من ذلك متوهمين ذلك، [4] وذلك لأنّهم لم يكونوا يعرفونه حقّ المعرفة والدليل على ذلك؛ ما ورد في أناجيلهم المعتمدة التي تصرح بأنّ الذي

[1] . انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 297، والأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافي، ص 293.

[2]- سورة النساء 158/157.

[3]- تفسير المنار، ج 6، ص 19.

[4]-ابن كثير، ج 1، ص 518.

أسلمه على الجند هو يهوذا الإسخريوطي؛ (...وقد اختلفوا في قوله: **(وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ)**، فقيل المعنى؛ ولكن شبه لهم للذين صلبوه بأن أَلقي شبهه على غيره فصلبوا الشّبه، وقيل المعنى ؛ ولكن شبه لهم للنّصارى أي جعلت لهم الشبهة في أمره وليس لهم علم بأنّه قتل ولا صلب، ولكن لما قال أعداؤه إنّهم قتلوه وصلبوه واتُّفق على رفعه من الأرض، وقعت الشبهة في أمرهم وصدّقهم النّصارى في صلبه لتتم الشفاعة عليهم. وكيفما كان فالمسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب يقينا لا شك فيه.).[1]

1. معنى الصلب والفداء:

أ) **تعريف الصلب**: الصلب هو التعليق على الخشبة؛ ويكون بربط اليّدين والرّجلين بالصليب أو بسمرهما بمسامير، وتركه معلّقا على هذه الخشبة حتّى يموت جوعا أو عطشا. و**الصليب**؛ عبارة عن خشبة ثقيلة يأخذ شكل السيف، ويتّم تعليق المصلوب على الخشبة تنفيذا لحكم الإعدام لجريمة ارتكبها قصاصا منه وهي من ابتكار الفنيقيين. وفي العادة يحمل المصلوب صليبه إلى حيث يصلب، وحمله له يعني حمل الذّل والإهانة واللّعنة. وهو معتقد نصرانيّ أن المسيح مات مصلوبا وتعليلهم أنّه صلب فداء للبشر لتخليصهم من خطيئة آدم؛ لأكله من الشجرة فانتقلت بذلك تلك الخطيئة لأبنائه، وغضب الله عليهم فكان لابد من وجود وسيط مميّز خال من الذنوب يتحمل هذا الإثم[2].

ولهذا نجد النّصارى يقدّسون الصليب وهو شعارهم، وحمله هي علامة على إتباع المسيح عليه السلام ولابد لحامله أن تسبقه خطوة وتعقبه خطوة أخرى؛

فالخطوة السابقة لحمل الصليب: هي إنكار الذّات أو النّفس فهو يقول لنفسه؛ لأنّ حمل الصليب هو حمل العار مضافا إلى ألم الموت وهذا عمل يستلزم إنكار النّفس.

أمّا الخطوة اللاحقة: فهي اقتفاء أثر المسيح عليه السلام لأنّ حمله مقصود لغاية اقتفاء آثاره، وإنكار ذاته والرضا بالفداء وإتباع تعاليمه.[3]

---

[1] – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى 1416/ 1996.

[2] – انظر قاموس الكتاب المقدس، نخبة من المؤلفين النصارى، دار الثقافة المسيحية، الطبعة الثانية، ص 545 /546، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 225 ./226.

[3] – العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، ص 215.

و**معنى الفداء**: هو كفّارة لخطيئة آدم عليه السلام التي انتقلت من آدم عليه السلام إلى أبنائه، وهي عقيدة تشير إلى خلاص البشرية التي كانت تحت رقّ العبودية من الخطيئة، وذلك بتقديم المسيح عليه السلام نفسه عند صلبه لفك كل القيّود ورفع كل المسؤوليات.[1]

2. قصة الصلب عند النّصارى:

اختلفت الروايات في الكتاب المقدس حول قصة الصلب، والقصة باختصار هي كالآتي:

زعم اليهود أن عيسى عليه السلام قد كفر فطلبوه لقتله فدّلهم على مكانه يهوذا الإسخريوطي بعد إغرائه بالمال، وتّم القبض عليه ليلة الجمعة بعد فراغه من صلاة طويلة وأخذوه إلى دار رئيس الكهنة، الذي تحقق أنه مستوجب للقتل، ثمّ إلى دار الوالي الرّوماني الذي حكم عليه بالصلب.فصلب في الثالثة صباحا من يوم الجمعة، ومات على الصليب السّاعة التاسعة مساء بعد أن صاح؛ (إلهي إلهي لماذا تركتني)، ثم أُنزل من الصليب في تلك الليلة وأدخل قبرا بقي فيه ثلاثة أيّام، ثمّ جاؤوا إليه صباح يوم الأحد إلى قبره فوجدوه خاليّا وقيل؛ أنّه قام من قبره.[2]

3. تعليل النّصارى لهذه العقيدة:

يعلّل النّصارى لهذه العقيدة بصفتين من صفات الله تعالى هما؛ صفة المحبة وصفة العدل الإلهي. فهم يقولون: أنّ من صفات الله المحبة ومحبته ظاهرة في طريقة الخلاص للعالم من خطيئة آدم عليه السلام في أكله من الشجرة وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا، فابتعدوا عن الله لأنّهم أبناء لآدم عليه السلام وشاركوه بذلك في خطيئته وذلك بمقتضى العدل الإلهي، ولكنّ الله من فرط محبته وفيض نعمته رأى أن يقربهم إليه بعد هذا الابتعاد، فأرسل ابنه الوحيد فيصلب؛ ليخلص العالم من هذه الخطيئة.فالمسيح عليه السلام هو الوسيط بين صفتي العدل الإلهي والمحبة وطريقة تكفير الخطيئة هو صلبه[3].

ومن معتقداتهم أيضا؛ أنّه دفن بعد صلبه وقام بعد ثلاثة أيام من قبره[4]، وهم يقولون: أنّه كل من مات قبل صلبه فروحه ذهبت إلى جهنّم في حبس إبليس، حتّى أنّهم قالوا ذلك في نوح

---

[1] – قاموس الكتاب المقدس، ص 372، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 134.

[2] – دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 227.

[3] – محاضرات في النصرانية، ص 129.

[4] – هداية الحيارى، ص 171.

وإبراهيم[1] وموسى عليهم السلام[2].

وللنّصارى ثلاثة آراء فيما يتعلق بهذه الكفارة والقيام من قبره؛

الرأي الأوّل: يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الشيطان قد استّولى على الجنس البشري بسبب خطيئة آدم عليه السلام وظل هذا الإنسان حبيسا له عاجزا عن التخلص منه، فقدم المسيح عليه السلام نفسه ليخلصهم من سيطرته إلا أنّه قد انتصر على الموت وقام بعد موته . وهذا القول تبنّاه أوريجانوس[3] في القرن الثالث للميلاد.وهو الرأي مرفوض عند النّصارى المعاصرين لأنّه يتضمن أن المسيح عليه السلام قد قدم الكفارة للشيطان.

الرأي الثاني: يذهب أصحاب هذا القول إلى أنّ الله قد أُهين بعصيان آدم عليه السلام، فكان لابد من تكفير يتناسب مع الذّات الإلهية، فليس للبشر حقّ في الفداء لأنّ ذلك لا يتناسب معه، فوجب عليه أن يقدم الابن ـ ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا للفداء. وهو رأي أكثر الطوائف النّصرانية.

الرأي الثالث: يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أنّ موت المسيح عليه السلام مظهر للمحبة كما أنّ فيه تأثيرا في النّفوس البشرية فيتغيرون باتّجاه الحب؛ لأنّ المسيح عليه السلام أحبّهم وبذلك يتوبون. ولا يمكن نسبة هذا القول لأيّ طائفة؛ لأنّه لا يوجد ما يدّل على ذلك إلا أنّنا نجدها في بعض مؤلفاتهم، كما ورد في كتاب مدخل للعقيدة المسيحية: (و بذلك نصل إلى المنطلق الثالث الذي يفهم المسيحيون من خلاله موت يسوع أنّه منطلق الحب الذي يستطيع أن يؤثر في قلوب البشر، ويبدلها ويحوّل حياة الإنسان.)[4].[5]

---

[1] – إبراهيم عليه السلام: خليل الرحمن وأبو الأنبياء من أولي العزم من المرسلين وهو ابن تارخ وهو آزر. انظر الأنس الجليل، ج1، ص 45.

[2] –الجواب الصحيح، ص 107.

[3] – **أوريجانوس لونيداس:** ولد في الإسكندرية سنة 175، كان أديبا ولاهوتيا كما كان مديرا لمدرسة لاهوتية بالأسكندرية، ثم رحل إلى فلسطين توفي 253، ومن مؤلفاته المبادئ الأولى، وكتب خاصة بالشروح والتفسير للأسفار، الكتاب المقدّس وسلسلة للمواعظ. تاريخ الفكر المسيحي، ج 1، ص 539/ 550 .

[4] – نقلا من رسالة صفة المحبة الإلاهية، ص 123، عن كتاب مدخل للعقيدة المسيحية، ص 87.

[5] – انظر صفة المحبة الإلهية، ص 126/124.

4.أهمية هذه العقيدة عند النّصارى: تعدّ هذه العقيدة العصب الأساسي للدّيانة النّصرانية، وتكمن أهميّتها في؛

– **التّطهير**؛ تطهير البشرية من خطيئة أبيهم وخطاياهم.

– **التّجسد**؛ تّجسد الإله كان من أجل أن يصلب، فلو لم تكن الخطيئة لما تّجسد الإله في المسيح عليه السلام.

– **لا تستقيم العقائد النّصرانية بدون عقيدة الخلاص**؛ فبانهدام هذه العقيدة تنهدم عقيدة تّجسد الإله وبالتّالي عدم ألوهية المسيح عليه السلام، كما تبطل عقيدة التثليث المبنية على تأليه الأقنوم الثاني[1].

جاء في الإنجيل: (وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل كرازتنا، وباطل أيضاً إيمانكم.)[2].

5.مبررات هذه العقيدة عند النّصارى؛

– **تخليص النّاس**؛ من الخطيئة وتحريرهم منها ومن سيطرتها؛

(و الغرض من هذا الموت؛ هو أن يأخذ يسوع مكاننا كخطاة أمام الآب؛ أي أن يصبح هو نفسه الذي لم يعرف خطيةّ لأجلنا ...)[3].

– **تقديم المصالحة** بين الآب والنّاس؛ (وبهذا الموت استطاع المسيح أن يصالح الله القدّوس العادل من الإنسان الشرير الخاطئ؛ لأنّ الإنسان كان في عداوة مستحكمة مع الله....).[4]

– **إظهار المحبة الإلهية للنّاس** وذلك من خلال تقديم ابنه الوحيد: (...الخطيّة ودخولها إلى العالم لم تكن السبب الأساسي والجوهريّ في المصالحة ولا في موت المسيح على الصليب، ولكن الذي دفع الله إلى أن يبذل ابنه الوحيد لكي يموت ويحتمل هذه الآلام هو؛ المحبة التي عن طريقها قطع الله عهدا مع الإنسان ؛لأنّها محبة أبديّة قد أحبه...)[5].

---

[1] – هل افتدانا المسيح، منقذ السقار، دار الإسلام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 2007/1428، ص 32 .

[2]–كورنثوس 1/ 15 – 14.

[3]– تاريخ الفكر المسيحي، ج 1، ص 347.

[4]– المصدر نفسه، ج1، ص 348.

[5]– تاريخ الفكر المسيحي، ص 349.

6. عقيدة الدّينونة والمحاسبة تكملة لعقيدة الفداء:

لهذا المعتقد الأثر الرّجعي على عقول النّصارى فنتج منه معتقدا آخر فيما يخص قيام المسيح عليه السلام من قبره، وذلك استكمالا لما أسّسوه في قضية الصلب والفداء وتكمن الغاية من قيامته؛ الحساب والدينونة.

فمن قولهم بالصلب والفداء انبثقت عقيدة الدّينونة؛ أي أن المسيح عليه السلام هو من يحاسب الخلائق يوم القيامة، فهم يعتقدون أن المسيح عليه السلام بعد قيامته ارتفع إلى السّماء وجلس بجوار أبيه، وسيأتي ليدين النّاس يوم القيامة ويحاسبهم على ما فعلوا؛ إن كان خيرا فخيرا، وإن كان شرا فشرا[1]

وورد ذلك في إنجيل يوحنا: (...إن الله الأب له حياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته وأعطاه سلطانا أن يدينَ أيضا لأنّه لابن الإنسان...)[2]

ومذهب جماهير النّصارى أن الخلق بعد الاجتماع والمحاسبة ينعم من ينعم، ويعذب من في النّار، ولكن ليس بعذاب محسوس من نيران وسلاسل وأغلال، ولا نعيم محسوس من مآكل ومشارب ونكاح إنَّما هو تلذّذ روحاني.[3]

7. الصلب والفداء في العقائد الوثنية: عقيدة الصلب عقيدة مستعارة من الدّيانات القديمة، لها جذورها الفكرية الراسخة في الشعوب الوثنية فنجدها عند:

– **الفداء عند الهنود:** يعتقد الهنود أن الإله كرشنا الذي لا ابتداء له ولا انتهاء قدّم نفسه ذبيحة ليخلص الأرض من ثقل حملها، فهم يقولون؛ أن الإله كرشنا الذي هو نفسه الإله فشنو بكر أبيه ووحيده قد مات وهو معلق على الشجرة أي خشبة الصليب وهو مثقوب اليدين والرجلين، ويصفونه بالحمل الوديع المملوء باللاّهوت. ومن ألقابه: المخلص والغافر.[4]

– **الفداء عند البوذيين:** يُدعى بوذا عندهم المؤسّس لهذه الدّيانة بالإله المخلّص والممسوح، وهم

---

[1] – نقلا عن إنجيل يوحنا

[2] – محاضرات في النصرانية ص132/133

3 – الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، الإمام القرطبي، تحقيق أحمد حجازي السقا ج4 دار التراث العربي ص 432، وانظر الرد على النصارى، القاسم الرسي، تحقيق حنفي عبد الله، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى2000/1420، ص39.

[4] – أصول الوثنية في الديانة النصرانية، ص 77، والقرافي وجهوده في الرد على النصارى، ص560/561.

يعتقدون أنّه قد قدم نفسه ذبيحة ليكفر عن آثام البشر وليجعلهم ورثة لملكوت السماوات.

– **الفداء عند المصريّين**: عندهم أن الإله أوزيريس الابن البكر هو المخلّص للنّاس، كما يعتقدون أنّه من سيدين الأموات في اليوم الآخر، كما يدّعى حورس بالمخلّص والفادي وإله الحياة.

– **الفداء عند آسيا**: أتيس الولد الوحيد صلبه الكلدّانيون لأجل خلاص النّاس، ويصورونه برجل مقيّد على الشجرة.

– **الفداء عند السوريّين**: الإله تموز المولود البكر، الإله تألّم من أجل النّاس ويدعى عندهم بالمخلّص والفادي المصلوب.[1]

– **الفداء عند الفرس واليونان والرومان**: يعتقد أهل فرس أنّ مثراس أو مثرا هو الوسيط بين الله وبين النّاس وبتألمه خلّص النّاس، أمّا اليونانيون فإن قصة الصلب تواترت عندهم قبل مولد المسيح عليه السلام بخمسمائة عام فكانوا يعتقدون بألوهية القرّاسيوس، كما اعتقدوا فيه الصّلب والفداء.

و غير بعيد عمّا سبق ذكره، نجد أنّ الرّومان يعتقدون أن باخوس ابن المشتّري الوحيد من العذراء سميل هو الحامل للخطايا والمخلص للبشرية.[2]

8. استدلال النّصارى على هذه العقيدة:

يستدّل النّصارى على هذه العقيدة بنصوص مقرّرة في أناجيلهم منها؛

– قصة الصلب الواردة في نصوص الكتاب المقدّس من بدايتها إلى منتهاها – مع ما يوجد من إختلاف شاسع في أحداثها– .

– جاء في إنجيل مرقص: (لأنّ ابن الإنسان أيضا لم يأت ليُخدَم ؛بل ليخْدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين.). [3]

– كما جاء أيضا في إنجيل يوحنا: (لأنّ هكذا أحب الله العالم حتىّ بذل ابنه الوحيد؛ لكي لا يهلك كل من يؤمن به؛ بل تكون له الحياة الأبديّة، لأنّه لم يرسل الله ابنه إلى العالم؛ بل ليخلص

---

[1] – المصدر نفسه، ص 78/ 79

[2] – العلاقة الجدلية بين التاريخ والطقوس المسيحية، أحمد عمران، دار الوعي، بيروت، لبنان، 1417، ص 176 /178، وأصول الوثنية في الديانة النصرانية، ص 81.

[3] – إنجيل مرقس10/45.

العالم.).[1]

- إنجيل يوحنا: (أنا هو الرّاعي الصالح؛ الرّاعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف.).[2]

- رسالة يوحنا الأولى: (بهذا أظهرت المحبة، إنّ ذاك وضع نفسه لأجلنا.).[3]

9. نقض عقيدة الصلب:

- **الرد بالأدّلة القرآنية؛** ردّ القرآن الكريم على هذه العقيدة بعدّة وجوه منها:

الوجه الأول: قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[4]

يتبن من الآية:

- نفي وقوع القتل؛ ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾
- نفي وقوع الصلب: ﴿ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾

الوجه الثاني: تقرّر في القرآن الكريم توبة آدم عليه السلام، فقال: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[5]

﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾[6]

---

[1] - إنجيل يوحنا 3 /17-.16

[2] - يوحنا 11/10.

[3] - رسالة يوحنا الأولى 4 /10.

[4] - النساء 158/157.

[5] - البقرة 37.

[6] - طه 122/121

الوجه الثالث: قرّر القرآن الكريم المسؤولية الفردّية في تحمل الأوزار، فقال؛

﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾[1]

﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[2]

﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[3]

– الرد بالبراهين العقلية:

الوجه الرابع: من المعلوم أن آزر أبا إبراهيم عليه السلام كان كافرا إلاّ أنّه لم يؤاخذ بهذا الإثم، فكيف يؤاخذ عيسى عليه السلام بخطيئته أبيه الأبعد هذا لو قدر أنّه لم يتب؟.[4]

الوجه الخامس: في إثباتهم لعقيدة الصلب والفداء؛ إثبات لعجز الله في التوفيق بين صفاته.

الوجه السادس: العدل الإلهي لا يكون بمؤاخذة الشّخص البريء بالشخص المذنب العاصي.

الوجه السابع: إن كان المسيح عليه السلام ابنا لله كما ادّعوا؛ فأين عاطفة الأبوة ؟ وأين الرحمة حينما كان يلاقي أصنافا من العذاب جراء ذنب لم يرتكبه؟[5].

الوجه الثامن: ما الفائدة من بعث الأنبياء قبل عيسى عليه السلام ما دام الإيمان بهم لم يكن سببا في مغفرة الخطايا، وهذا يعني أنّ الله لا يعلم مصالح عباده؛ إذ أنّه أرسل مالا ضرورة من إرساله وأنزل عليهم مالا حاجة لإنزاله.

الوجه التاسع: ما قيمة الأعمال الصالحة قبل عيسى عليه السلام وبعده، فقَد حُكم عليها بالفساد

---

[1] – الإسراء 15.

[2] – فصلت 46

[3] – غافر 17.

[4] – الجواب الصحيح، ج2، ص 108.

[5] – الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، دار الشروق، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص 60.

قبل عيسى عليه السلام، أمّا بعدها فقد كُفِّرت عنهم لأنّه قضى عليها. وإن كان قد خلصهم منها؛ فما الفائدة من سرّ الاعتراف وصكوك الغفران والتعميد؟[1].

الوجه العاشر: الاستدلال بما ورد في الأناجيل لا تثبت صحته لانقطاع في السند والمتن.

الوجه الحادي عشر: تناقض واختلاف روايات حادثة الصلب الواردة في الأناجيل منذ القبض عليه من اليهود إلى غايّة صلبه.[2]

الوجه الثاني عشر: الكلام في الخطيئة التي رفعها المسيح عليه السلام بموته المزعوم كلام مضطرب، ولا ينّصون في كلامهم على الخطيئة التي كفرها المسيح عليه السلام في كل مقام.

الوجه الثالث عشر: المراد بالفداء والكفّارة: كفارة للذنوب الماضية والمستقبلية، فإن كانت للماضيّة تكون هذه الخطايا قد غفرت لهم بالقربان التي يقدّمها اليهود وبالتّالي فلا حاجة للفداء.

وإن كانت للمستقبل فالفداء يجيز لهم الإباحية وعدم ترتّب العقوبة عليها، وفي هذا القول إبطال لدعوة المسيح عليه السلام ودعوة الحوّاريين.

الوجه الرابع عشر: بين آدم وعيسى **عليهما السلام** زمن طويل، ومعنى ذلك؛ أنّ الله بقي حائرا كل هذه المدّة إلى أن اهتدى إلى الوسيلة التي يعقد المصالحة فيها بين النّاس ونفسه، وهذا مناقض للحكمة الإلهية.[3]

---

[1] – القرافي وجهوده في الرد على النّصارى، ص 559/561.

[2] – انظر إنجيل متى 28/26، ومرقس 16/14، ولوقا 24/22، ويوحنا 21/18. وانظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص 225 / 233.

[3] – دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص، 235/ 244، وانظر الخلاص المسيحي نظرة الإسلام إليه، أحمد عجيبة، دار الآفاق العربية، بدون طبعة وتاريخ، ص 498 /506.

المبحث الثاني: صفات النّصارى

إنّ تمسك النّصارى بالباطل وتحريفهم في عقائدهم، من عقائد صحيحة إلى عقائد موسومة بالوثنية جعلت منهم ذوي قلوب قاسية وبصيرة غير مبصرة للحقّ، فاتّصفوا بصفات ذميمة، ولقد حدثنا القرآن الكريم عن هذه الصفات والأخلاق التي تميّز بها النّصارى، وهي:

1- عدم الرضي عمن لم يتبعهم .

2- نقض المواثيق.

3- الغلو في الدين والمحاجّة بغير علم.

المطلب الأول: عدم الرضي عمن لم يتبعهم:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[1]

تضمنت الآية؛ صفة من صفات اليهود والنّصارى، وحال من أحوالهم مع النبي ﷺ وموقفهم من هذا الدّين، فمع عنادهم وكفرهم والمبالغة في التّشدد فيه فإنّهم يريدون مع كل هذا أن تُتَّبع ملَّتهم. فلقد كان؛ (كان النبي ﷺ يرجوا أن يبادر أهل الكتاب إلى الإيمان به، ومن ثمّ كبر عليه إعراضهم عن إجابة دعوته، وإلحافهم في مجاحدته مع موافقتهم له في أصل دينهم؛ من توحيد الله وتقويم ما إعوّج من الفطرة الإنسانية بما طرأ عليها من التقاليد الفاسدة، والمعارف الدّينية الصالحة لأقصى حد مستطاع.).[2]

فأراد الله تعالى بهذه الآية؛ أن يقطع كيد اليهود ولومهم على رسول الله ﷺ، لأنّهم كانوا يقولون: (**هادنا**)؛ أيّ قل لنا ما في كتابنا حتّى ننظر إذا نتبعك أم لا؟، فقطع عليهم هذا السبيل بأنّ لا اليهود ولا النّصارى سيتّبعون ملّتك، وإنّما هم يريدون أن تتّبع ملّتهم.[3]

---

[1]- البقرة 124.

[2]- تفسير المراغي، ج 1، ص 195.

[3]- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، بدون طبعة وتاريخ، ج 1، ص 565.

والخطاب هنا موّجه للنّبي ﷺ والغرض منه: (ليس غرضهم يا محمد ﷺ بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا؛ بل لو أتيتهم بكل ما يسألون لم يرضوا عنك، وإنّما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الإسلام واتباعهم).[1]

ففي قوله تعالى (**وَلَن تَرْضَىٰ**) تيئِيس له من طمعه في إسلام اليهود والنّصارى إذّ أنّه علّق رضاهم عنه بما هو مستحيل أن يكون، وهو اتباع ملتّهم لأنّهم اتّخذوا دينهم جنسية لا يرضون عن أحد، إلا إذا دخل في حظيرتها وانضوى تحت لوائها[2]؛ (والنفي ب: (لن)؛ مبالغة في التأسّيس لأنّها لنفي المستقبل وتأبيدة.) [3]

فهم يسعون إلى التشكيك بهذا الدّين وإثّارة الشبهات حوله لصدّ المؤمنين عنه . ولقد تعرض القرآن الكريم والرسول ﷺ للعديد من هذه الشبهات والمطاعن الباطلة، التي ظهر زيفها وبطلانها . ومن بين هذه الشبه أن محمدا ﷺ جاء بهذا القرآن من عنده وليس بوحي من الله تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[4]

ونحن نعلم بالتّواتر والضرورة أنّه لم يكتب شيئا في حياته فهو أميٌّ وقد نشأ بين ظهرانيهم وعُرف بالصدّق والأمانة، فكيف يستقيم هذا الأمر مع الشبهة الملقاة إليه لذلك؟![5]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[6]

و رد الله عليهم قائلا: (**قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ**)

(أي ما أنت عليه يا محمد ﷺ من هدى الله الحقّ الذي يضعه في قلب من يشاء، هو

---

[1] – تفسير القرطبي، ج 2، ص 346.

[2] – تفسير المراغي، ج 1، ص 195 .

[3] – تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 639 .

[4] – الفرقان 5 .

[5] – الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية – شبهات النصارى حول القرآن الكريم–، ص 168/167.

[6] – الفرقان 6.

الهدى الحقيقي لا ما يدعيه هؤلاء.).[1]

ففي هذا الرد؛ أن دينهم ليس بالهدى إنّما هو هوى، وما يصلح أن يُسمى بالهدى هو الإسلام، [2]فالهدى الحقيقي إذا هو ما أنزله الله على أنبيائه لا ما أضافه إليه اليهود والنّصارى بالهوى فافترقوا إلى شيّع وطوائف.[3]

وقفى بعد ذلك بتهديد ووعيد شديدين للأمّة عن مصير من يتبع أهواءهم بعدما علموا من القرآن الكريم والسنة النبوية دلائل تحريفهم وكذبهم.[4]

وجاء التعبير القرآني هنا بالملّة؛ **(تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)**، ثمّ عبّر عنها بالهوى؛ **(وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم)**، وذلك نظرا للاعتقاد الذي ساد عند العرب آنذاك أن النّصرانية واليهودية ديانتان سمّاويتان، ثمّ عبّر بالهوى بعد أن مهد بقوله: **(قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ)**؛ لأنّ الهوى رأي ناشئ عن شهوة من غير دليل فكذلك هو دينهم.[5]

وفي قوله: **(مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)** تحذير لكل من اتبع أهواءهم بعد أن عرف الإسلام.[6]

والكلام في الآية جاء ليرشد من يأتي بعد النّبي ﷺ أن يصدّع بالحقّ، وينتصر لهذا الدّين ولا يبالي بمخالفيه مهما قويّ حزبهم واشتدّت وطأتهم وأمرهم، فمن عرف الله وعرف الحقّ فلا يخاف في أمره وتأييده لوم اللائمين ولا إنكار المنكرين.[7]

---

[1] – التحرير والتنوير، ج1، ص 693.

[2] – تفسير القرطبي، ج 2، ص 346 .

[3] – تفسير المراغي، ج 1، ص 195.

[4] – تفسير ابن كثير، ج 1، ص155.

[5] – التحرير والتنوير ج1 ص 694/ 695

[6] – المصدر نفسه، ص 695.

[7] – تفسير المراغي، ج 1، ص 196.

- سبب عدم رضاهم عن المسلمين:

يكمن السر في عدم رضاهم عن المسلمين كون المسألة الخلافية الواقعة بين النّصرانية والإسلام هي مسألة تختص بمعتقد كل ديانة؛ فهما ديانتان مختلفتان تماما في مسألة العقيدة بالرغم أن الأصل الذي جاء به عيسى عليه السلام في دعوته هو نفس ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فالإسلام دّين حقّ يعتمد في مصدريته على القرآن الكريم المحفوظ من التحريف وعلى السنة النبوية الشريفة، بينما النّصرانية دين باطل مصدره الإنجيل المحّرف. ومن بين أهمّ الأسباب المانعة للنّصارى من قبول الحقّ وعدم الرضا عمن لم يتبعهم من المسلمين مايلي؛

1. السبب الأوّل: اتباع الهوى

و الهوى هو محبة الإنسان لشيء ما وغلبته على قلبه، كما تحمل معنى الشهوة التي تغلب عل قلب البشر. وحقيقة الأمر أن الهوى هو باب من أبواب الضلال يضلّ صاحبه عن سبيل الله[1]:

﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[2]

وهو يطبع على قلب العبد[3] ؛ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾[4]

كما أن الله جعل مخالفة الهوى طريق للجنّة لما تورثه من الطاعة وامتثال أوامر الله عز وجل[5] ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[6]

---

[1]- اتحاف الورى بما تيسر من أحكام البدعة والهوى، دار التيسير، نصر صالح الخولاني، صنعاء، مكتبة الثقافة، عمّان بدون طبعة 1421، ص 35.

[2] - سورة ص 26.

[3] - أحكام البدعة والهوى، ص 35.

[4]- محمد 16.

[5] - أحكام البدعة والهوى، ص 35.

[6] - النازعات 41/40.

و لقد حكم الله عز وجل لمن اتبّع هواه بغير هدى أنّه من الظالمين[1] فقال؛

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]

ومن المعلوم أن الكفّار من اليهود والنّصارى والمشركين ما زاغوا وضلوا عن الحقّ إلا بسبب اتّباع أهوائهم [3]، وذلك معنى قوله: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾

ولقد نهانا النّبي ﷺ عن إتباعهم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه [4] عن النّبي ﷺ، قال؛ (**لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا؛ يا رسول الله: اليهود والنصارى ؟ قال فمن؟.**).[5]

2. السبب الثاني: التّعصب وعدم قبول الحقّ

كثيرا ما يكون جحود الحقّ ورفض اتّباعه والعمل به ناشئا عن التقليد الأعمى والتّعصب

---

[1] – أحكام البدعة والهوى، ص 35.

[2] – القصص 50.

[3] – أحكام البدعة، ص 36.

[4] – **أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه : هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي أبو سعيد، صحابي جليل من من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه 1170 حديثا وروى له الجماعة، توفي سنة 74 هـ . انظر الأعلام للزركلي، ج3، ص 87، وتقريب التهذيب، ص 371.

[5] – أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب ذكر بني إسرائيل، رقم 3456، ج4، ص 169، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ (لتتبعن سنن من قبلكم)، رقم 7302، ج9، ص 103، وأخرجه مسلم في العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، رقم 2669، واللفظ للبخاري. وأخرجه ابن حبان في التاريخ، باب إخباره صلى الله عليه وسلم عمّا سيكون من أمّته، رقم 6703، ج15، ص 95 . وفي مسند أحمد عن أبي سعيد الخدري، رقم 11800، ورقم 11834، ج18، ص 322 و357 .كما أخرجه عن أبي هريرة، رقم 8340، ج14، ص 84، وفي ج15، رقم 9819، ص 508، وفي الجزء 16 رقم 10641 و10827 ص 375و 483.وأخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة في الفتن، باب افتراق الأمم، رقم 3992، ص 659، تأليف: ابن ماجة، علّق عليه الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى بدون تاريخ.

الذميم الذي ينتج عنهما ظلمات تحجب البصيرة عن رؤية الحقّ، فلا يرى المقلّد الصواب إلاّ في عمل من يقلّده. ويرجع السبب في التّقليد الأعمى إلى الثّقة العمياء في الشّخص المتبوع، إضافة إلى ضعف الثّقة في النّفس.

وإن منشأ الضلالات الاعتقادية لدى أصحاب الأهواء والنّحل هو تمسكهم بتلك المعتقدات الوراثية التي تمكّنت من نفوسهم الضعيفة، وعدم استعمال عقولهم للتمييز بين الحقّ والباطل، ومنهم أمّم الأنبياء والأمّة العربية قبل بعثة محمد ﷺ، فبالرغم من إقامة الحجّة عليهم عارضوا دعوته تعصبا منهم وتعنّتا.[1]

و نجد النّصارى في طليعة الذين تّعصبوا للباطل ثقة في رهبانهم وقساوستهم، الذين ضلّوا وأضلوا، فاتّبعوا دينا محرّفا من صنع البشر عقائده واهية لا تّتماشى مع صريح العقل ولا مع النقل الصحيح الذي جاء به عيسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[2]

3. السبب الثالث: الكبر والعجب

– **الكبر**؛ هو استعلاء الذّات على القرناء والنّظراء ويرجع ذلك إلى رغبة الذّات في التميّز والترفع عن الطرف الآخر. **ومن أسبابه؛**

– **الرغبة في عدم الخضوع لأحد**: هذه الرغبة التي تحمل صاحبها على رفض الحقّ حتّى وإن كان من عند الله تعالى، [3] وهذا ما نجده أن يتوافق مع فكر النّصارى؛ فهم قد تركوا الحقّ رغبة في عدم الخضوع للقرآن الكريم ظنّا منهم أنّ الإنجيل هو بشارة للعالم كلّه، وأن النّصرانية عالميّة في دعوتها ولا تختص ببني إسرائيل فقط.

– **الطموح إلى الامتياز والترفع**؛ حتّى لو كان بغير حقّ[4]، وهذه هي حال النّصارى من التّرفع عن الحقّ والتّكبر عن القرآن الكريم، ظنّا منهم أن محبة الله تختص بهم دون غيرهم وأنّ الله فدى بابنه

---

[1] – الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص 822/820.

[2] – لقمان 21.

[3] – الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص 718.

[4] – الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص 719.

محبة فيهم وتّقربا منهم.

– **إخفاء المتكبر لكامن النقص**: أهمّ سبب للتّكبر هو إخفاء المتّكبر لكامن النقص فيه، محاولا بتكبره إشغال النّاس عن تلك النقائص، [1] فالنّصارى في رفضهم للحقّ الذي أنزل إليهم من ربهم يحاولون بذلك تغطية النقائص الموجودة في دينهم المبتَّدع خاصة في مجال الاعتقاد في تأليههم لعيسى عليه السلام، وادّعاءهم أنّه ابن لله – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا–، والتي على إثرها أسّسوا لعقائدهم الأخرى؛ تلك المعتقدات التّي لا أساس لها من الصحة ولا يعتّد بها، ففي الإسلام ما يدّحض تلك العقائد ويسقطها لذلك نجدهم يستكبرون عن الحقّ الذي جاء للعالمين.

قال تعالى؛﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[2]

[1] – الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص 720.

[2] – النساء 173/172.

المطلب الثاني: نقض الميثاق

اتّبع النّصارى اليهود في كثير من أحوالهم من تحريف الكتاب، وتضليل النّاس عن الحقّ فاتّصفوا بصفة بغيضة ذميمة هي نقض الميثاق.

يقول تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾[1]

بيّن الله تعالى في هذه الآية حال النّصارى من نقض المواثيق والعهود التي أخذها الله عليهم، فقال: (وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ)؛ أي ومن الذين ادَّعوا لأنفسهم أنّهم نصارى متابعون المسيح ابن مريم عليهما السلام وهم ليسوا كذلك، أخذنا عليهم العهود والمواثيق على متابعة الرسول ﷺ ومناصرته وموازرته واقتفاء آثاره وعلى الإيمان بكل نبي يرسله إلى أهل الأرض، ففعلوا كما فعل اليهود خالفوا المواثيق ونقضوا العهود.[2]

و الميثاق هنا؛ هو تبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا: (أخذنا ميثاقهم على أن يدعوا النّاس إلى عبادته، ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم.).[3]

أ– معنى الميثاق؛ هو عقد مؤكد بيمين وعهد.[4] والميثاق أعمّ من العهد لأنّ كل ميثاق عهد وليس كل عهد ميثاقا، فبينهما علاقة عموم وخصوص؛ فالميثاق يدّل على الإتقان والإحكام، ويستخدم للتّأكيد على العهد واليمين، لذا فالميثاق أقوّى من العهد الذي يُستخدم لحفظ الشيء.[5]

---

[1] – المائدة 14.

[2] – تفسير ابن كثير، ج2، ص573.

[3] – اللباب في علوم الكتاب، عمر الحنبلي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج15، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1419/ 1998، ص 507.

[4] – المفردات في غريب القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ، ص 354.

[5] – صفات اليهود كما يصورها القرآن الكريم، زكريا إبراهيم الزميلي ورمضان يوسف الصيفي، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد 12، العدد 12، ص 122.

ولقد أخذ الله من النّبيين مواثيق وعهودا على تبليغ الرسالة والدعوة إلى التوحيد.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾[1]

في الآية تخصيص في قوله؛ (وَمِنكَ)؛ فبدأ بالنبي ﷺ تعظيما له وتفضيلا له[2]، يقول ﷺ: (**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنه القبر، وأوّل شافع، وأوّل مشفع**).[3]

و ذكر بعده الرّسل أولي العزم؛ وفي تخصيصهم هنا بالذكر إيذان بمزيد من الفضل لهم على الأنبياء الآخرين، وكونهم أصحاب شرائع؛ (وخصّهم بالذكر مع اندراجهم في النّبيين للإيذان بمزيد فضلهم، وكونهم من مشاهير أرباب الشرائع وأساطين أولى العزم من الرسل.).[4]

وسُمِّي ميثاقا غليظا؛ أيّ ميثاقا شديدا على الوفاء، بما التزموا من تبليغ الرّسالات وأداء الأمانات.[5]

ب – أقسام المواثيق التّي أخذت عليهم: يمكن تقسيم المواثيق التي أخذت على بني إسرائيل وتّم نقضها إلى أربع أقسام، وذلك من خلال قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا

---

[1] – الأحزاب 7.

[2] – تفسير حدائق الروح والريحان في روابي القرآن، محمد الأمين الأرمي الشافعي، مراجعة هاشم محمد مهدي، ج22، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2001/1421، ص 447.

[3] – أخرجه مسلم عن أبي هريرة، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، رقم 2278، ج4، ص 1782، واللفظ له، والتّرمذي في أبواب تفسير القرآن الكريم، باب ومن سورة بني إسرائيل، رقم 3184، عن أبي سعيد الخدري، وفي متنه (ولا فخر)، ج5، ص 308، وفي أبواب المناقب، رقم 3615، ج5، ص 587، وابن ماجة في الزهد، باب ذكر الشفاعة، رقم 4308، ص 714.وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، رقم 4673، ج4، ص 218، تأليف أبو داود سليمان السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ، وأحمد رقم 10972، ج16، ص 570، وعن أبي سعيد الخدري، رقم 10987، ج 17، ص 10.

[4] – تفسير حدائق الروح والريحان، ج22، ص 447.

[5] – نفسه.

ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[1]

و قال أيضا: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [2]

و المراد ببني إسرائيل سلفهم وخلفهم لأنّ هذه الأوامر والنّواهي قد أخذت على لسان جميع الأنبياء والرسل.[3]

– **القسم الأول: ميثاق الإيمان والتوحيد**؛ هذا الميثاق الذي أخذه الله عليهم بوجوب الإيمان به وحده لا شريك له وامتثال أوامره ونواهيه. ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [4]

– **القسم الثاني: الميثاق بتصديق الأنبياء عليهم السلام**: وهو ميثاق جاء على لسان جميع الأنبياء والرسل بتصديق جميع ما جاؤوا به ونصرتهم والإيمان بما جاء به خاتم الأنبياء ﷺ.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ

---

[1] – البقرة 83.

[2] – المائدة 12.

[3] – بنو إسرائيل في القرآن الكريم والسنة، محمد سيد طنطاوي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية 1420/ 2000، ص 395.

[4] – البقرة 83.

ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [1]

و قال أيضا: ﴿ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾[2]

– **القسم الثالث: الميثاق بينهم وبين الآخرين:** يقوم على أساس الإحسان للوالدين والبّر بهما، ثّم الإحسان إلى الأقارب بحكم القرابة التي تجمع بينهم، فاليتّامى والمساكين وسائر النّاس وذلك بإحسان القول معهم واللطف بهم.[3] قال تعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[4]

– **القسم الرابع: الميثاق بينهم وبين أنفسهم:** يقوم هذا الميثاق على القيام بعبادتين مهمتين عبادة بدنية – الصلاة –، وعبادة ماليّة – الزّكاة، وذكرت هاتان العبادتان على وجه الخصوص لإعانتهما على تقوية الصلة بينهم وبين الخالق، كما تجعل الإنسان مداومأ على إحسانه للآخرين.[5]

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[6]

و قال أيضا: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [7]

ج – نقض النّصارى لهذه المواثيق:

كان حال النّصارى مع هذه المواثيق أن نقضوها ونسوا نصيبا ممّا ذكّروا به على لسان المسيح عليه السلام . كما فعل الذين من قبلهم من اليهود من نسيانهم لتبليغ دعوة التوحيد وإقامة الدّين

---

[1] – البقرة 64/63.

[2] – المائدة 12.

[3] – بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص 396.

[4] – البقرة 83.

[5] – بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص 396.

[6] – البقرة 83.

[7] – المائدة 12.

الصحيح.

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]، وسبب ذلك أن المسيح عليه السلام لم يكتب ما ذكّرهم به من المواعظ وتوحيد الله وتمجيده والإرشاد لعبادته.[2]

ونسيان الحظ الذي ذكّروا به في هذه الآية قد يدّل أيضا على الإيمان بمحمد ﷺ؛ (وذلك الحظ هو الإيمان بمحمد ﷺ، وتنكير (الحظ) يدّل على أن المراد به حظ واحد وهو الإيمان بمحمد ﷺ.).[3]

ويرجع تخصيص الحظ هنا بالواحد مع أنّهم تركوا الكثير من الأوامر، لأنّ الإيمان بمحمد ﷺ هو المهم الأعظم.[4]

وهم بنسيانهم للحظ الذي ذكّروا به قد اتّبعوا اليهود كما اتبعوهم أيضا في نقض الميثاق والعهود، فاتّصفوا بنفس الصفة التي اتّصفوا بها. يقول تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾[5]

(فبسبب نقض أهل الكتاب لميثاقهم الذي واثقهم الله به إذ نكثوا فتله، وأحلّوا ما حرمه الله وحرموا ما أحلّه، وكفرهم بآيات الله التي أراهم منها ما لم يره سواهم، وقتلهم الأنبياء الذين بعثوا لهدايتهم: زكريا ويحي عليهما السلام.).[6]

---

[1] – المائدة 13.

[2] – تفسير المنار، ج6، ص 287/ 288.

[3] – اللباب في علوم الكتاب، ج22، ص 237.

[4] – نفس المصدر.

[5] – النساء 156/155.

[6] – تفسير المنار، ج 6، ص 16 .

د – آثار نقض الميثاق: بسبب هذا النقض كان جزاؤهم؛ اللعن والغضب وضرب الذّلة والمسكنة لأنّه بسبب هذه الذنوب مزق نسيج وحدتهم وتفرق شملهم وفسدت أخلاقهم، وكل ما حلّ بهم من البلايا والرزايا هو نتيجة لنقضهم للميثاق وكفرهم وعصيانهم لله تعالى.[1] ومن الآثار المترتبة عن ذلك:

أولا: الوقوع في الأهواء والتّفرق في الدّين؛ الموجب للعداوة والبغضاء.قال تعالى: **(فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ)**[2].

(أي فكان نسيان حظ عظيم من كتابهم سببا لوقوعهم في الأهواء والتفرق في الدين، الموجب بمقتضى سنتنا في البشر للعداوة والبغضاء والإغراء والتحريش.).[3]

ثانيا: اللعن: واللعن هو الطرد والإبعاد عن مظان الرحمة ومواطنها[4]، ولقد حكم الله باللعن للذين للذين ينقضون الميثاق، فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[5]

(أي بسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعنّاهم؛ أي أبعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى.).[6]

ثالثا: قسوة القلب؛ في قوله؛ **(وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ)**[7] أي لا يتعظون بموعظة لغلظة

---

[1] – نفسه.

[2] – المائدة 14.

[3] – تفسير المنار، ج 6، ص 287 .

[4] – تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المكتب الإسلامي، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، الطبعة الثامنة 1409، ص 190.

[5] – المائدة 13.

[6] – تفسير ابن كثير، ج 2، ص 572 .

[7] – المائدة 14.

قلوبهم وقسوتها[1]، وسبب هذه الغلظة هو الانقياد وراء الشهوات، والغفلة واتباع الهوى واستحكامه في القلب.و ذلك حال أهل الكتاب قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[2]

وأثر هذه القسوة هي؛(لما تطاول عليهم الأمد بدّلوا كتاب الله الذي بأيديهم واشتّروا به ثمنا قليل ونبذوه وراء ظهورهم، وأقْبلوا على الآراء المختلفة والأقوال المؤتفكة، وقلّدوا الرّجال في الدّين واتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة ولا تلين قلوبهم لوعد ولا وعيد).[3] فنتيجة هذه القسوة والغلظة هي؛الفسق وتحريف الكلم عن مواضعه.

رابعا: الكفر والبهتان؛ لقوله تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾[4]

أي أنّهم كفروا بعيسى عليه السلام ولذالك عطفت عليه أمّه وهو قذفها بالفاحشة والبهتان الكذب.[5]

خامسا: المحاسبة يوم القيامة على ذلك؛ في قوله: (وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ) أي: (عندما يحاسبهم في الآخرة ينبئهم بحقيقة ضلالهم ويجازيهم عليه ليعلموا أنّه حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة.).[6]

هـ – نتائج نقض الميثاق: من النتائج التي المترتبة عن نقض الميثاق ما بينه المولى تعالى في قوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ

---

[1] – تفسير ابن كثير، ص 572.

[2] – الحديد 16.

[3] – تفسير ابن كثير، ج 6، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية 1389، ص 559.

[4] – النساء 156.

[5] – تفسير المنار، ج 6، ص17 .

[6] – تفسير المنار، ج 6، ص 288 .

عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]

أولا: التحريف؛ (يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ)؛ أيّ يميلون عن الموضع الذي نزل فيه ولأجله عن طريق التأويل الفاسد والتفسير الباطل، أو عن طريق تّبديل الألفاظ بالزيادة والنّقصان.

ثانيا: نسوا حظّا مما ذكّروا به: أي تركوا نصيبا مما ذكروا به وأُمروا بالعمل بمقتضاه، ويرجع السبب في هذا النسيان إلى الغفلة التي أصابتهم عن تدبر كتابهم، وضعف قلوبهم واستيلاء المطامع والشهوات عليهم فأهملوا أمر دينهم وشريعتهم.[2]

[1] – المائدة 13.

[2] – بنو إسرائيل في القرآن الكريم والسنة، ص 408/407.

المطلب الثالث: الغلو والمحاجّة بغير علم.

ما زال الحديث متواصلا عن صفات النّصارى ونستطرد كلامنا بصفة نهي الله عنه وذمها في كتابه العزيز؛ وهي صفة الغلو والمحاجّة بغير علم.

الفرع الأول: الغلو في الدّين

قال تعالى مخاطبا أهل الكتاب (النّصارى): ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾[1]

يدعوا الله تعالى في هذه الآية أهل الكتاب بترك الغلو في الدّين والتّنطع فيه، وأن لا يقولوا على الله إلّا الحقّ.

والغلو في الدّين: (هو تجاوز حدّ الوحي إلى ما تهوى الأنفس كجعل الأنبياء والصالحين أربابا ينفعون ويضرون بسلطة غيبية لهم، فوق سنن الله في الأسباب والمسّببات الكسبية، واتّخاذهم لأجل ذلك آلهة يعبدون، فيدّعون من الله تعالى أو مع الله تعالى.).[2]

و هو أيضا؛ إظهار من التّدين ما يفوت الحدّ الذي حدّد له الدّين، ونهاهم عن الغلو لأنّه؛ أصل لكثير من الضلالات كما أنّه أصل في تكذيب الرسل.[3] ففي الآية خطاب صريح لأهل الكتاب من النّصارى، بأن يتركوا الغلو دحضا لشبههم، ومحاجّة لهم في تعظيمهم لعيسى عليه السلام وتقديسهم له.[4]

فهم طولبوا بإتباع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، لكنّهم تجاوزوا الحدّ فادَّعوا له الألوهية كونه

---

[1] - النساء 171.

[2] - تفسير المنار، ج 6، ص 498/497.

[3] - تفسير التحرير والتنوير، ج 6، ص 51.

[4] - تفسير المراغي، ج6، ص 28.

ابن الله مع كفرهم بخاتم الأنبياء محمد ﷺ.[1]

فبيّن تعالى في هذه الآية غلو اليهود في عيسى عليه السلام في رمي أمّه بالعظائم، وغلو النّصارى فيه في ادّعائهم أنّه رب وإله؛ (غلو اليهود في عيسى عليه السلام حتّى قذفوا مريم، وغلو النّصارى حتّى جعلوه ربّا. فالإفراط والتّقصير كلّه سيئة وكفر.).[2]

ولقد أمرهم الله تعالى بتركه مطلقا وأنّ يوحدّوا الله في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟﴾، وهذا النّهي يفيد الاهتمام على إنكار هذا الافتراء الشنيع.[3]

وبيّن الله تعالى حقيقة المسيح عليه السلام الذي اختلفوا فيه، ليبطل ما أحدّثوه من غلوهم فيه من ادّعاء التّأليه والبنوة له، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾.

وفي الآية قصر بـ: (إنّما) ليبيّن صفات المسيح عليه السلام، وهي أنّه رسول وأنّه كلمة ألقاها إلى مريم عليها السلام وأنّه روح من عند الله، فتجاوزوا الحدّ المطلوب منهم فجعلوا الرسالة هي البنوة، والكلمة هي الحقيقة الإلهية في بطن مريم عليها السلام، كما جعلوا من الروح ما تكونت به حقيقة المسيح عليه السلام.[4]

(والقصد من هذا القصر؛ إبطال ما أحدّثه غلوهم في هذه الصفات، غلوا أخرجها من كنهها.).[5]

قال النبي ﷺ: (**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. وأن الجنّة حقّ،**

---

[1] – التحرير والتنوير، ص 14/51، وانظر المحرر الوجيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى بدون تاريخ، ص 139 .

[2] – تفسير القرطبي، ج 7، ص 229 .

[3] – تفسير التحرير والتنوير، ج 6، ص 51.

[4] – تفسير التحرير والتنوير، ج 6، ص 52/51.

[5] – نفس المصدر، ص 52 .

وأن النار حقّ. أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل .).[1]

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2]

في الآية نهي لأهل الكتاب الذين كانوا في عصر نزول القرآن عن الغلو في الدّين، الذي ورثوه من أهل ملتّهم فكان سببا لضلالتهم، وذكّرهم أنّ من كان قبلهم قد ضلّوا بسبب اتّباع أهوائهم، وعدم اتّباع الرّسل والأنبياء والصالحين من الحوّاريين. فكانوا موَّحدين لله تعالى منكرين للتثليث والطقوس الدّينية التي أحدّثوها، فضلّوا بها وأضلوا الكثير ممن اتّبعهم.[3]

وكان نتيجة هذا الغلو هو اللعن على لسان أنبيائهم قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[4]

(واللعن أشدّ ما يُعبر الله تعالى به عن مقته وغضبه، فالملعون هو المحروم من لطفه وعنايته البعيد عن هبوط رأفته ورحمته.).[5]

أخبر الله تعالى عن لعنه للكافرين من بني إسرائيل منذ دهر وزمن طويل، فيما كان منزلا على داود عليه السلام في الزبور، وفي الإنجيل الذي أنزل على ابن مريم عليه السلام بسبب عصيانهم المستّمر، واعتدائهم الممتّد على الأنبياء والخلق. (لعنوا في التوراة والإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان. ثم بيّن حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانه).[6]

---

[1] – سبق تخريجه.

[2] – المائدة 77.

[3] – تفسير المنار، ج 6، ص 498.

[4] – المائدة 78.

[5] – تفسير المنار، ج 6، ص 490/499.

[6] – تفسير ابن كثير، ج 2، ص 616 .

أ – أنواع الغلو: الغلّو قسمان؛

1 – القسم الأول: غلو اعتقادي: وهو مجاوزة الحدّ في أصل الاعتقاد والتّشدد على النّفس فيما شرعه الله له، وهو محصور في الاعتقاد المنتج لعمل الجوارح .[1] ونجد هذا في معتقد النّصارى حيث أن الشيطان سوّل لهم عبادة المسيح عليه السلام.

و من مظاهره ما حكاه القرآن الكريم عنهم في قوله: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4]

ويعد هذا القسم من أخطر أنواع الغلو لما فيه من الانشقاقات والخلافات، ولقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نتصف بهذه الصفة؛ لأنّها من صفاتهم. فقال صلى الله عليه وسلم: (**لا تطروني كما أطرت**

---

[1] – بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، عبد السلام بن برجس العبد الكريم، ص 161. وانظر الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصر، عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1412/ 1992، ص 70.

[2] – المائدة 17.

[3] – المائدة 72.

[4] – المائدة 73.

النّصارى عيسى ابن مريم، فإنّما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله.)[1]

2 – القسم الثاني: الغلو العملي: يتعلق هذا الغلّو بجزئيات الشريعة، وهو محصور في جانب الفعل سواء؛ أكان قولا باللسان أو عملا بالجوارح، وليس متعلقا بنتاج عقدّي فاسد فإن كان متعلقا بنتاج عقائدي فهو مندرج ضمن القسم الأول.[2]

ب – أسباب ظهور الغلّو: ومن بين الأسباب العامّة التي تؤدّي إلى ظهور الغلو في الدّين؛

– تلقي الأصول التّشريعية من غير أهله وقلّة الفقه في الدّين[3]: كما هو حال النّصارى في تلقيهم لأصول عقائدهم من بولس وتخليهم عن الحقّ المنزل عليهم .

– ظهور نزاعات أصحاب الأهواء والعصبيات[4]: ويظهر هذا في المجامع التي يعقدها الأساقفة إثر خلافات ونزاعات بينهم في شخص المسيح عليه السلام وطبيعته وغير ذلك.

– تحدّي الخصوم: [5] يظهر في تحدّي النّصارى لليهود وادّعاء كل دّيانة أنّها على حقّ.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[6]

– سوء الأوضاع[7]: وذلك في اضطهادات الدولة الرّومانية.

---

[1] – أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) مريم 16، رقم 3445، ج4، ص 167، وفي كتاب الحدود في حديث طويل، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، رقم 6830، ج8، ص 168، وأخرجه وابن حبان في البر والصلة، باب حق الوالدين، رقم 413 و414، ج 2، ص 145 و152، وفي التاريخ، باب بدء الخلق، رقم 6249، ج14، ص 133. وأحمد، رقم145، 164، 332، 391، ج1، ص 295، 302، 415، 452.

[2] – الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصر، ص 76.

[3] – بحث الغلو الأسباب والعلاج، لناصر العقل، جامعة الإمام، كلية أصول الدين بالرياض، ص7.

[4] – الغلو الأسباب والعلاج ص7.

[5] – نفسه.

[6] – البقرة 113.

[7] – الغلو الأسباب والعلاج، جامعة الإمام، كلية أصول الدين بالرياض، ص7.

ج – آثار الغلو: للغلو عدّة آثار تمس كل النواحي المتعلقة بالإنسان المغال منها:

1.**الأثر العقدي**: العقيدة هي الرّكيزة واللبنة الأساسية لقيام الشخصية الفردية للإنسان، وقيام المجتمعات على النّهج الصحيح. وأيُّ خلل يقع فيها يؤثر سلبا على الفرد والمجتمع فينتج من ذلك الخلل النزاعات والخلافات التي تقود تبعا لذلك إلى التناحر والتفرقة. ومن مظاهره؛

– **الضلال عن الهدى وإتباع الهوى**: جعل الله تعالى مناط الاهتداء والاستقامة الكتاب والسنّة وكل من حاد عنهما وأعرض فإنّه قد ضلّ وغوّى[1] قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [2]

ولقد حذرنا الله تعالى من إتباع أهواء النّصارى، فقال: ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[3]

– **التّفرق والاختلاف**: فمن المقاصد العظمى للشريعة الإسلامية جمع الأدّيان على كلمة الحقّ وهي التوحيد وذلك لإحقاق الحقّ وإبطال الباطل.[4]

قال تعالى مبينا اختلاف أهل الكتاب نتيجة زيغهم عن الحقّ الذي أنزل إليهم وإتّباع أهوائهم؛

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [5]

5

2.**الأثر الفكري والسلوكي**: من بين الآثار الفكرية والسلوكية للغلو؛

– **التناقض**[6]: وهذا ما نجد عند النّصارى من التناقض وذلك لأنّه محرّف.

---

[1] – مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1460/ 1999، ص 660.

[2] – طه 124.

[3] – البقرة 120.

[4] – مشكلة الغلو في الدين، ص 665.

[5] – آل عمران 105.

[6] – مشكلة الغلو في الدين، ص 684.

قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[1]

– **البعد عن الله:** وهو أثر سلوكي حيث أن المغال يريد بغلوه التّقرب إلى الله بما أحدثه في أمور الدّين لكنّه يبتعد عن الله بهذا العمل.[2]و هذا ما فعله النّصارى في ابتداعهم للرهبانية.

3**الأثر الاجتماعي:** ومن بينها؛

- **التشديد على النّفس**[3]: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ. قال: (**دعوني ما تركتكم، فإنّما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم.**).[4]
- **الهلاك**[5]: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**يأيها النّاس إياكم والغلو في الدّين، فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدّين.**).[6]

الفرع الثاني: المحاجّة بغير علم.

من صفاتهم أيضا المحاجّة بغرض التّشكيك في الإسلام وإثارة الشبهات حوله، وهذا لأنّهم يحسبون أن دينهم هو الحقّ ولا يعدوه حقّ آخر. ولقد اتّخذ النّصارى المجادلة والمحاجّة في القديم والحديث كأسلوب لنشر ديانتهم وتحقيق أغراضهم من إثارة الشبهات لأجل التشكيك في القرآن الكريم وفي شخص النبي ﷺ، ونجد هذا وارد في القرآن الكريم الذي دحض شبهاتهم ورد على

---

[1] – النساء 82.

[2] – مشكلة الغلو في الدين، ص 735.

[3] – المرجع نفسه، ص 740.

[4] – أخرجه البخاري في الإعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم 7288، ج9، ص 95/94، ومسلم في الحج، باب فرض الحج مرّة في العمر، ولفظه (ذروني ما تركتكم...)، رقم 4249، ج7، ص 42، وفي الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله، رقم 4348، ج12، ص 43، والنسائي في الحج، باب وجوب الحج، رقم 2572، ج 5، ص 110، وأحمد في ج19، ص 201، 447، وج21، ص 69، 171، 243، 331 غيرها.

[5] – مشكلة الغلو في الدين، ص 791.

[6] – أخرجه ابن ماجة في المناسك، باب قدر حصى الرمي، رقم 3029، وأحمد، رقم 3248، ج5، ص 289، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج3، ص 278، رقم 1283.مكتبة المعارف، الرياض، بدون طبعة وتاريخ.

افتراءاتهم كما نجده أيضا وارد في سيرة النبي ﷺ كمجادلة وفد نجران.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ [2]

أرشد الله تعالى في هذه الآية الكريمة النّبي ﷺ إلى درء مجادلة المشركين وأهل الكتاب في توحيد الله والإخلاص له والانقياد وذلك في قوله تعالى؛ **(أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ).**[3]

والنّصارى من العرب جادلوا في شأن الله واصطفائه للنّبي ﷺ معارضة منهم لهذا الاصطفاء؛ لأنّهم يرون أنّ أحقيّة النبوة تكون فيهم لا من العرب، كما أنّها فُسرت أيضا في مجادلتهم للأنبياء ونسبتهم إليهم في قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[4]

أ – حسد أهل الكتاب للمسلمين سبب لمحاجاتهم؛

يرجع السبب في محاجّة أهل الكتاب من اليهود والنّصارى للمسلمين إلى حسدهم واعتقادهم باختصاص فضل الله تعالى وكرامته بهم دون غيرهم.[5]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ﴾[6]

﴾[6]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ

---

[1] – انظر هداية الحيارى، ص 263.

[2] – البقرة 139.

[3] – تفسير ابن كثير، ج 1، ص 177 .

[4] – تفسير الكشاف، ج1، ص 336 .

[5] – تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 745.

[6] – البقرة 105.

كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

فأهل الكتاب والمشركون لا يودّون أن يُنزِل الله على المسلمين من شيء فيه خير، فضلا أن يمتثلوا الإسلام. ورد الله تعالى معلقا عليهم؛(وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ)[2].

ولقد اختلف العلماء في تأويلها فقال مجاهد[3]معناها النّبوة، كذلك قال الربيع بن أنس[4].وقيل أن معناها؛ القرآن الكريم والإسلام وبه قال مجاهد أيضا فيما رواه عنه ابن جريح[5].

---

[1] – البقرة 109.

[2] – نظم الدور في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ج 2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص89/88.

[3] – **مجاهد:** الإمام مجاهد بن المخزومي مولاهم المكي أبو الحجاج، من الأئمة الثقات من الطبقة الثالثة، من التابعين ومن كبار المفسرين والفقهاء توفي 103 هـ . أخرج له أصحاب الكتب الستةّ وسائر أهل الحديث. انظر تقريب التهذيب، ص 921، الطبقات لابن سعد، ج5، ص 466، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج 10، مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى 1325، ص 39/38، ومعرفة الثقات، أحمد العجلي، تحقيق عبد العليم البستري، ج2، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1985/1405، ص 265.

[4] – **الربيع بن أنس:** الربيع بن أنس البكري أو الحنفي بصري، نزل خرسان صدوق له أوهام ورمي بالتّشيع من الخامسة، روى عن أنس بن مالك ورفيع أبي العالية والحسن البصري وعن أم سلمة مرسلا، وروى له الحسين بن واقد المروزي وسفيان الثوري وسليمان بن عامر البرزي وسليمان التميمي، مات في خلافة أبي جعفر المنصور وقيل أنّه مات في السجن الذي حبس فيه ثلاثين سنة في مرو، وأخرج له النسائي وداود والترمذي. انظر تهذيب الكمال، ج9، ص 62/60، وتقريب التهذيب، ص 318، والثقات لابن حبان، ج6، ص 300.

[5] – **ابن جريج:** هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد من الرابعة فقيه الحرم المكي كان إمام أهل أهل الحجاز في عصره، رومي الأصل من موالي قريش. ثقة لكنّه يدّلس ويرسل من الطبقة السادسة، سمع من طاووس ومجاهد وعطاء، وسمع منه الثوري ويحي بن سعيد الأنصاري. انظر تقريب التهذيب، ص 624، والطبقات لابن سعد، ج5، ص 491، والثقات للعجلي، ج2، ص 103، والتاريخ الصغير، البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ج2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ، ص 92.

وكما قيل أيضا هى الإسلام وهو قول الحسن[1] رواه عباد بن منصور[2] عنه[3].

وهدفهم من هذه المحاجّة هو **إضلال النّاس** قال تعالى؛ ﴿ **وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾[4]

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ** ﴾[5]

ب – إنكار الله تعالى لمحاجّة أهل الكتاب؛

يقول الله تعالى منكرا محاجّة أهل الكتاب بغير علم: ﴿ **هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[6]

صرحت الآية الكريمة بمحاجّة أهل الكتاب من اليهود والنّصارى للمسلمين: (**هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ،**)[7] وأنكر عليهم محاجتهم بغير علم فقال ؛ (**فَلِمَ تُحَآجُّونَ**

---

[1] – **الحسن:** هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري الإمام شيخ الإسلام، يقال أنّه مولى زيد بن ثابت، ويقال مولى جميل بن قطبة. نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله ولازم العلم والعمل، استكتبه والي خرسان الربيع بن زياد حدث عن عثمان وعمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وابن عباس وابن عمر، مات سنة 110.انظرت ذكرة الحفاظ، ج1، ص 57، تقريب التهذيب، ص 236، وحلية الأولياء، ج2، ص 131، وسير أعلام النبلاء، ج4، ص 563، وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عاصم القريوني، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى بدون تاريخ، ص 29.

[2] – **عباد بن منصور الناجي:** كان قاضيا بالبصرة وهو ضعيف له أحاديث منكرة كنيته أبو سلمة، روى عن عكرمة وعطاء وأبي مهزم البصري، وروى عنه حمّاد بن سلمة وريحان بن سعيد وزياد بن الربيع، مات سنة 152هـ، وقيل أنّه قدري وهو ليس بالقوي عند يحي بن معين .من الطبقة الرابعة من المدّلسين عند البخاري والنّسائي.انظر تهذيب الكمال، ج14، ص 156، وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ص 50.

[3] – تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمان بن محمد ابن إدريس الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، ج 1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة الرياض، الطبعة الأولى 1997/1417، ص 199.

[4] – آل عمران 69.

[5] – النساء 44.

[6] – آل عمران 66.

[7] – آل عمران 66.

فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾.[1]

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله– [2]: (...فلم تجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم فيه علم؛ أي في الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم عليه السلام ودينه ولم تجدوه في كتب الله ولا أتتكم به أنبياؤكم – عليهم الصلاة والسلام–...).[3]

ج – نماذج من محاجاتهم: جادل النّصارى النبي ﷺ في العقائد التي جاء بها عيسى عليه السلام وأرسها القرآن الكريم وبيّنها الرسول ﷺ لأنّها عقائد صحيحة جاءت لتبطل التحريف والتّبديل الذي أصاب كتبهم، فأثّاروا الشبهات حول القرآن الكريم والسّنة النبوية ليشككوا في صحتهما وسنعرض نموذجين – بإذن الله – من هذه المحاجّة:

النموذج الأول: المحاجّة في عيسى عليه السلام واعتقادهم بألوهيته.

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [4]

جادل النّصارى في أمر عيسى عليه السلام وقد قامت عليهم الحجّة القاطعة والبرهان الساطع، وتبيّن لهم إفراطهم وغلوهم في ادّعائهم لألوهيتة، وبالرغم من أنّ لهم علم في كونه نبي ورسول وهو كلمة الله ألقاها إلى مريم عليها السلام، إلاّ أنّهم حاجّوا فيه ولم يغن علمهم شيئا أن يقعوا في الخطأ والزلل[5].

النموذج الثاني: المحاجّة في إبراهيم عليه السلام: حاجّ أهل الكتاب النّبي ﷺ في دين إبراهيم عليه السلام

---

[1] – آل عمران 66

[2] – **ابن جرير الطبري:** محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر المؤرخ، المفسر، الإمام، من الثقات ولد 224 هـ في آمل بطبرستان واستوطن بغداد، توفي بها سنة 310هـ، ومن مصنفاته: (جامع البيان في تفسير آي القرآن) و(تاريخ الطبري) و(المسترشد) وغيرها . انظر الأعلام للزركلي، ج6، ص 69.

[3] – تفسير الطبري، ج 5، ص 484/483 .

[4] – آل عمران 61.

[5] – تفسير المراغي، ج 1، ص177 .

قاصدين بذلك إبطال مساواته لدين إبراهيم عليه السلام.[1]

فاجتمع أحبار اليهود ونصارى نجران[2] عند رسول الله ﷺ فتنازعوا في أمر إبراهيم عليه السلام، فقال الأحبار: ما كان إبراهيم عليه السلام إلا يهوديّا، وقالت النّصارى: ما كان إبراهيم عليه السلام إلا نصرانيّا.[3] فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[4]

قال ابن كثير – رحمه الله–: (ولو تحاجّوا فيما بأيديهم منه علم ممّا يتعلق بأديانهم التي شرعت لهم إلى حين بعث محمد ﷺ لكان أولى بهم وإنّما تكلّموا فيما لا يعلمون، فأنكر الله عليهم ذلك وأمرهم برد ما لا علم لهم به إلى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم الأمور على حقائقها وتجلياتها.).[5]

---

[1] – تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 270.

[2] – **نجران:** من مخاليف مناطق اليمن من ناحية مكة، وبها كان خبر الأخدود وإليها تنسب كعبة نجران.انظر مراصد الاطلاع، ج3، ص 1359.

[3] – السيرة النبوية، ابن هشام، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1990/1410، ص 194.

[4] – آل عمران 67/65.

[5] – تفسير ابن كثير، ج 2، ص 338.

المبحث الثالث: موقفهم من مخالفيهم.

إنّ تمسك النّصارى بالباطل ودحضهم للحقّ جعل منهم مستمرين في كفرهم وطغيانهم، وفي إطار تغيّيبهم للعقل تعصبوا لمعتقداتهم الباطلة التي جعلتهم يتّخذون موقفا من المخالفين لهم وإن كانوا في الأصل ذا مصدر واحد هو الوحي للرسل عليهم السلام، فما موقف النّصارى من اليهود والمسلمين؟

المطلب الأول: موقف النّصارى من اليهود

بالرغم من أن رسالة المسيح عليه السلام متّممة لرسالة موسى عليه السلام، التي جاءت لتصحيح العقائد المحرّفة والبدع المستحدثة إلاّ أن اليهود كان موقفهم منها هو المعارضة والمناوأة لهذه الرسالة فكفروا بالإنجيل ولم يؤمنوا به، ولقد بيّن الله تعالى موقف النّصارى من اليهود في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [1]

نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة[2] ونصارى أهل نجران، وذلك أن وفد نجران لما قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتّاهم أحبار اليهود فتجادلوا، فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدّين، وكفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل وقالت لهم النّصارى مثل قولهم؛ ما أنتم على شيء من الدّين فكفروا بموسى عليه السلام والتوراة.[3]

فبيّن الله تعالى في هذه الآية تناقض وتباغض وتعادي وتعاند الفريقين من اليهود والنّصارى.[4]

---

[1]-البقرة 113.

[2]- **المدينة:** هي مدينة يثرب قديما، وهي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها المسجد النبوي، انظر مراصد الاطلاع، ج 3، ص 1247.

[3] - أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة 1426/1425، ص 20.

[4] - تفسير ابن كثير، ج1، ص 148.

من طعن بعضهم بعضا فقالت: اليهود **(لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ)**: أي ليست من دّين حقيقيي يعتدّ فكفرا بعيسى عليه السلام بالرغم أن التّوراة بشّرت به، ولا تزال اليهود إلى اليوم تدّعي أن المسيح المبشّر به في التوراة لم يأت وهي تنتظر ظهوره. وقالت النّصارى فيهم؛ **(لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ)**؛ من الدّين الحقيقي الذي يعتدّ به لإنكارهم لنبوة المسيح عليه السلام.

. فهذا قولهم وتباغضهم وهم: **(وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ)**؛ أي يتلوا كل منهم كتابه، فكتاب الأوّلين التوراة يبشر برسول منهم ظهر ولم يؤمنوا به فهم مخالفون لكتابهم، وكتاب الآخرين ؛(الإنجيل) وهم قد نقضوه، فدينهم واحد ترك بعضهم أوّله وبعضهم آخره، فلم يؤمن كل أحد منهم، والكتاب الذي يقرؤون حجّة عليهم. [1]

(أي قالوا ذلك وحالهم أنّهم من أهل العلم والتلاوة للكتب، وحقّ من حمل التّوراة والإنجيل أو غيرهما من كتب الله وآمن به أن لا يكفر الباقي، لأنّ كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد بصحته، وكذلك كتُب الله جميعا متواردة على تصديق بعضها بعضا.). [2]

فالآية تشير إلى أن كل من اليهود والنّصارى يقفان موقفا واحد تّجاه بعضهما البعض، وهو: رمي المخالف بالضلال والطعن فيه كما قالوا: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾ [3]

وفي هذا القول إثبات على أنفسهم أنّهم ناوؤا الإسلام وطعنوا في الرسول صلى الله عليه وسلم وفي القرآن الكريم، لأنّهم عرفوا أ نّه الحقّ من ربهم فأثّاروا الشبه والشكوك حوله.ففي الآية ؛ (زيادة بيان أنّ المجازفة دأبهم، وأن رمي المخالف لهم بأنّه ضال شنشنة قديمة يرمون المخالفين بالضلال.). [4]

فموقف النّصارى من اليهود يمكن تلخيصه في موقفين هما؛

أ – الموقف الأول: الطعن ورمي المخالف أنّه ليس على شيء؛ وهذا الموقف قديم مازال

---

[1] – تفسير المنار، ج1، ص 428.

[2] – تفسير الكشاف، ج1، ص 312.

[3] – البقرة111.

[4] – تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 675.

ليومنا هذا. ونلحظه من خلال مجادلة يهود المدينة لنّصارى نجران.

نموذج من السيرة عن هذا الموقف: (لما قدّم أهل نجران من النّصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتّتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حريملة[1]: ما أنتم على شيء وكفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران من النّصارى لليهود: ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة.

فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [2]).[3]

نستشف من هذا النّص الموقف العدائي بيّن اليهود والنّصارى الذي يقوم على رمي المخالف بالنقص وطعنه في أمر دينه.

ب – الموقف الثاني: موقف المعاندة

يقوم هذا الموقف على أساس معاندة النّصارى لليهود فيما يقولونه.

النموذج الأول: قال عبد الله بن صوريا الأعور الفطيوني[4] لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتَّبِعنا يا محمد تهتد. وقالت النّصارى مثل ذلك، [5] فأنزل الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ

---

[1] – **رافع بن حريملة:** من رؤوس اليهود الذين أسلموا تقيّة، فكانوا في الباطن كفارا فأتبعهم بصنف المنافقين وهم من شرهم، وفيه قال ﷺ (قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين)، نظم الدرر، ج 1، ص 5.

[2] – البقرة 113.

[3] – السيرة النبوية، تحقيق وليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان، ج 2، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى 1422، ص 127.

[4] – **عبد الله بن صوريا الفطيوني:** من رؤوس اليهود، لم أعثر على ترجمة له.

[5] – المصدر السابق، ص 128.

مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[1]

النموذج الثاني: اجتمع أحبار اليهود ونصارى نجران عند رسول الله ﷺ فتنازعوا في أمر إبراهيم عليه السلام فقال الأحبار: ما كان إبراهيم عليه السلام إلا يهوديا. وقالت النّصارى: ما كان إبراهيم عليه السلام إلا نصرانيا.[2] فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[3]

من النّصين السابقين نجد؛ أن بين اليهود والنّصارى موقف عدائي مبني على المعاندة في الأقوال والمزاعم.

ج – الإيمان بجميع الكتب والأنبياء هو شرط للاعتداد بدين أهل الكتاب:

حدّد الله تعالى للنّصارى شرط لكي يعتدّ بأمر دينهم وهو إقامة التوراة والإنجيل والقرآن الكريم. فقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[4]

أي؛ أن أهل الكتاب من اليهود والنّصارى ليسوا على شيء يعتدّ به من أمر الدّين، ولا ينفع انتسابكم إلى موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام حتّى تقيما التوراة والإنجيل، والمقصود هنا فيما دعيا إليه من التوحيد الخالص والعمل الصالح وفيما بَشَرا به من بعثة النّبي ﷺ وما أنزل إليكم من ربكم أي؛

---

[1] – البقرة 136/135.

[2] – السيرة النبوية، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1990/1410، ص 194.

[3] – آل عمران 67/65.

[4] – المائدة 67.

القرآن الكريم.[1]

قال ابن كثير رحمه الله: (أي حتّى تؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزّلة من الله على الأنبياء، وتعلموا بما فيها وما فيها من الإيمان بمحمد ﷺ والأمر بإتباعه ﷺ والإيمان بمبعثه والاقتداء بشريعته.).[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ** ﴾ [3]

قال مجاهد مفسرا قوله؛**(وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا):** (يعني القرآن العظيم، فهو الذي أكمل به دين الأنبياء والمرسلين وأخبرنا الله تعالى أن هذا القرآن لا يزيد الكثير من أهل الكتاب، إلّا في تكذيبهم وكفرهم.).[4]

ويرجع السبب إلى ذلك نظرتهم العدوانية وتّمسكهم بالباطل تعصبا منهم بأنّ لهم الأفضلية والسيادة.أمّا الباقي فهم محافظون على التوحيد ولم تحجبهم على نور الحقّ شيء من العصبية ولا التقاليد، فهم نظروا إلى القرآن الكريم بعين البصيرة فعلموا أنّ هذا القرآن هو الحقّ من ربهم وأنّ النبي ﷺ هو المرسل والمبشّر به في كتبهم فيسارعون إلى الإيمان به.

ونحو هذا الطعن والادّعاء في عدم الاعتداد من الأديان المخالفة قال المشركون العرب به وغيرهم من أهل الملل[5]؛ **(كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ):** وهذا توبيخ لهم حيث ظلموا أنفسهم مع من لا يعلم، وذلك تعصبا منهم وجعلها جنسية لهم، وظنّا منهم أنّها هي المنجية لكل من انتحلها والحقّ غير ذلك؛ إنّما الدّين الحقيقي هو الإيمان بالله والإخلاص في العمل له[6].

---

[1] – تفسير المراغي، ج6، ص 161/160 .

[2] – تفسير ابن كثير، ج2، ص 613.

[3] – البقرة 136.

[4] – تفسير ابن كثير، ج2، ص 613.

[5] –تفسير المنار، ج1، ص 428.

[6] – تفسير المنار، ج1، ص 428.

يقـــول تعـــالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [1]

وقفا الله هذه الأقوال بقوله: (فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)، أي؛ أنّ الله من يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيحقّ الحقّ ويبطل الباطل.[2]

فإن كان هذا حالهم مع اليهود؛ من طعن ورمي بالضلال، فما هو موقفهم من الإسلام والمسلمين؟.

[1] – البقرة 112.

[2] – تفسير المنار، ج1، ص 428.

المطلب الثاني: موقف النّصارى من المسلمين.

وقفت النّصارى موقف عداء وبغض لليهود، فرمتهم بالضلال لمجرد مخالفتهم وكفرهم بالمسيح عليه السلام، إلّا أنّ موقفهم من المسلمين كان مخالفا للموقف الأوّل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1]

روى ابن عباس رضي الله عنه وسعيد بن مسبب[2] وعروة بن الزبير [3] وآخرون أنّها نزلت في النّجاشي[4] وأصحابه في الهجرة إلى الحبشة[5]، وفي هذا القول نظر فالآية مدنية. وقال سعيد بن جبير أن سبب نزولها كان في الوفد الذي بعثه النجاشي للرسول صلى الله عليه وسلم

والخطاب في الآية يحتمل وجهين:

الوجه الأول: أنّه موجه للنبي صلى الله عليه وسلم فالتخصيص هنا بالذكر هم يهود الحجاز[6] مشركي

---

[1] – المائدة 82.

[2] – **سعيد بن مسيب** أبو محمد المخزومي، تابعي ثقة من أجل التابعين سمع من عمر شيئا وعن عثمان وزيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة، كان واسع العلم متين الدّين ولد بسنتين قبل خلافة عمر بن الخطاب.انظر تذكرة الحفاظ، ج1، ص 44، وتقريب التهذيب، ص 388، تهذيب الكمال، ج11، ص 66.

[3] – **عروة بن الزبير:** عروة بن زبير الأسدي القرشي أبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان عالما بالدّين الفقيه المدني، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. ولد في 22 هـ أو 26 هـ، وتوفي في 93 هـ أو 94 هـ.انظر تذكرة الحفاظ، ج1، ص 50، وفيات الأعيان، ج3، ص 255، الطبقات الكبرى، ج5، ص 178.

[4] – **النجاشي:** اسمه أصحمة بن أبحر، ومعناه بالعربية عطية، وهو معدود من الصحابة ممن حسن إسلامه، ولم يهاجر ولا له رؤية فهو تابعي من وجه وصاحب من وجه، توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه بالنّاس صلاة الغائب.انظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1402، ص 428.و غوامض الأسماء المبهمة، خلف أبو القاسم، تحقيق عز الدين علي السيد ومحمد عز الدين، ج2، عالم الكتب، بيروت، 1407، ص 681.

[5] – أسباب النزول للوا حدي، ص 113.

[6] – **الحجاز:** هو جيل ممتد يحجز من بين غور تهامة ونجد. انظر مراصد الاطلاع، ج 1، ص 381.

العرب خاصة قريش[1] ونصارى الحبشة وهو قول أكثر أهل التفسير بالمأثور.

الوجه الثاني: الخطاب عام لكل النّاس؛ كوّن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.[2]

والمعنى العام للآية هو:

أخبرنا الله تعالى في هذه الآية عن شدّة عداوة المشركين للمؤمنين، كما أخبرنا عن قُرب موّدة النّصارى للمسلمين، وهذا معروف من أخلاق اليهود التي فيها البغض والحسد والعداوة ما ليس في النّصارى من الرحمة والموّدة.

فاليهود قد مرّنوا على تكذيب الأنبياء، ودربوا على المعاصي والطغيان ومردوا على استشعار اللّعنة وضرب الذّلة والمسكنة، فنمت فيهم العداوة وكثر حسدهم وكذلك المشركون عبدة الأوثان.[3]

أ – موقف اليهود من المسلمين ومناسبة الجمع في الآية بينهم وبين المشركين:

في الآية ذكر لموقف اليهود العدائي للمسلمين، وسبب الجمع بين المشركين واليهود هو علّة البغض اجتماعا على عداوة المسلمين؛ فألّف الخطاب القرآني بينهما لعلة البغض للإسلام، فاليهود للحسد على مجيء النبوءة من غيرهم، والمشركون للحسد على أن سبقهم المسلمون بالاهتداء إلى الدّين الحقّ ونبذ الباطل.[4]

فاليهود والمشركون يشتركون في بعض الصفات والأخلاق التي تقتضي شدّة العداوة للمؤمنين، منها: (الكبر والعتو وغلبة الحياة المادية، ومنها الأثرة والقسوة وضعف عاطفة الحنان والرحمة.).[5]

وتقدم في الآية الكريمة ذكر اليهود على المشركين لأنّ مشركي العرب على ما فيهم من الجاهلية

---

[1] – **قريش**: تصغير للقرش، وسمّيت قريشا لتقرشها إلى مكة من حواليها حين غلب عليها قصي بن كلاب، وقيل لأنّهم كانوا أصحاب تجارة ولم يكونوا أصحاب زروع وضرع، والقرش الكسب أو قد تكون سمّيت باسم رجل منهم يقال له قريش بن الحارث بن يخلد بن كنانة، صاحب سيرتهم ودليل بني النضر .انظر معجم البلدان، ج4، ص 336.

[2] – تفسير المنار، ج7، ص 3.

[3] – تفسير المحرر الوجيز، ج2، ص 226.

[4] – تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص 5 .

[5] – تفسير المنار، ج7، ص 6.

كانوا أرق قلوبا من اليهود، وأكثر سخاء وكرما وأشدّ حرية في الاستقلال والفكر.[1]

وتكمن العلّة من عداوة المعادين وموّدة المتّوادين في الحالة الروحية التي تؤثر في تقاليدهم الدينية والعادية وتربيتهم الأدبية والاجتماعية، وقد نبه القرآن الكريم إلى ذلك في بيان سبب موّدة النّصارى.[2]

ب – موقف النّصارى من المسلمين: رقة ورأفة القسيسين سبب لمودة النّصارى للمسلمين:

أمّا موقف النّصارى في الآية فهو في قوله تعالى؛﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[3]

المراد بالنّصارى هنا في قوله: **(قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ)**؛ أي الذين زعموا أنّهم نصارى من أتباع المسيح عليه السلام وعلى منهاج إنجيله[4]، وهو تذكير لهم أيضا بمضمون هذا اللقب ليزدادوا من الموّدة والمحبة للمسلمين فيتّبعوا دين الإسلام.[5]

وفي قولهم أيضا إشارة أنّهم ليسوا على حقيقة النّصرانية؛ بل كونهم كذلك – **نصارى**- هو قول منهم وزعم.[6]

فأخبر الله تعالى عن موّدة النّصارى للمسلمين، وما تلك المحبة إلا لما في قلوبهم من الرّقة والرأفة، كما قال الله تعالى؛﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا

---

[1] – المصدر السابق.

[2] – تفسير المنار، ج7، ص 6.

[3] – المائدة 82.

[4] – تفسير ابن كثير، ج1، ص 617.

[5] – التحرير والتنوير، ج7، ص 6.

[6] – تفسير المحرر الوجيز، ج2، ص 226.

كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾.[1]

ولم يصف الله النّصارى بأنّهم أهل ودّ، وإنّما وصفهم أنّهم(أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً)[2]؛ أي أقرب موّدة من اليهود والمشركين، (فهو قرب موّدة بالنّسبة إلى متباعدين) .[3]

و هذا الإخبار لا يقتضي مدح للنّصارى ولا وعد بالنّجاة؛ (وليس في هذا مدح للنّصارى بالإيمان بالله، ولا وعد لهم بالنّجاة من العذاب واستحقاق الثّواب وأن فيه أنّهم أقرب موّدة.).

ونبه الله تعالى إلى سبب هذه الموّدة فقال؛(ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)[4]؛ أي أنّ فيهم قسّيسين[5]: أي رجال الدّين يتوّلون تعليمهم وتربيتهم وتربيتهم والانقطاع لعبادته ولا يستكبرون عن الإذعان للحقّ.[6]

و إنّما كان هذا سببا في قرب موّدتهم للمؤمنين؛ (لما هو معروف بين العرب من حسن أخلاق القسيسين والرهبان وتواضعهم وتسامحهم.).[7]

كما جاء أيضا في تفسيرها: (بسبب أن منهم قسيسين يتوّلون تعليمهم وتربيتهم، ورهبان يمثلون فيهم الزهد وترك نعيم الدنيا والخوف من الله عز وجل والانقطاع لعبادته، وأنّهم لا يستكبرون عن الإذعان للحقّ إذا ظهر لهم أنّه الحقّ؛ لأنّ أشهر آداب دينهم التّواضع والتّذلل وقبول كل سلطة والخضوع لكل حاكم، بل من المشهور فيها الأمر بمحبة الأعداء وإدارة الخدّ الأيسر لمن ضرب الخد

---

[1] – تفسير ابن كثير، ج2، ص 617.

[2] – المائدة 82

[3] – تفسير المحرر الوجيز، ج2، ص 226.

[4] – المائدة 82.

[5] – **قسيسين**: جمع قسيس، وهي رئيس النّصارى في العلم والمفتي في الدّين، وأصلها كلمة يونانية تعني (إيزيسبينيروس) بمعنى شيخ وهي معربة من الكلمة فشبشو.انظر الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ص 1115.

[6] – تفسير المنار، ج6، ص 7.

[7] – تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص 7.

الأيمن.).[1]

فوجود مثل هؤلاء من القسّيسين والرهبان أثر في نفوس النّصارى، فضعفت فيهم صفة الاستكبار والتّعالي المانعة من قبول الحقّ خاصة أن المعهود عنهم التواضع وقبول سلطة المخالف: (أي بسسب هؤلاء وسبب ترك الاستكبار يصير فيهم بذلك خيرا من المشركين وأقرب موّدة من اليهود والمشركين.).[2]

ولا تعني نسبة قرب موّدة النّصارى للمسلمين أنّهم لا يتصفون بالعداوة؛ بل نجد فيهم موقفا عداء أيضا إلّا أن هذا التوجيه الموّدة يهدف إلى طبائع الغالبة على النّصارى واليهود.[3]

ج – صفات أهل الكتاب وارتباطها بموقفهم من الإسلام:

الآية إذن تحدثت عن موقفين متباينين ؛موقف عداء وبغض للمسلمين من طرف اليهود، وموقف موّدة للمسلمين من النّصارى. وهذه المواقف في الحقيقة هي مواقف ناتجة عن الصفات الغالبة على كل منهما، فبينما نجد اليهود يتسمون بالكبر والعتو والحسد نجد أنّ معظم النّصارى يتسمون بالرأفة والرقة والإذعان للحقّ خاصة القسيسين منهم.فإن كانت صفات الغالبة عليهم هي التي تحدد موقف كل منهما، فما هي صفات أهل الكتاب من اليهود والنّصارى؟

وقبل الخوض في ذكر صفات اليهود والنّصارى نذكر أنّ الآيات التي تتحدث عن أهل الكتاب مشتملة في معانيها على اليهود والنّصارى – لذلك ذكرنا بعض الآيات التي تتحدث عن صفات أهل الكتاب– إلّا أن مناط الكفر في أغلب الخطاب القرآني في هذه الآيات متعلق باليهود أكثر من النّصارى، لذلك نجد موقفهما من الإسلام هو موقف ناتج عن الصفات الغالبة على كل فريق.

---

[1] – المنار، ج7، ص 7.

[2] – دقائق التفسير، ج 3، ص 66.

[3] – موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الديانات الثلاث الوثنية واليهود والنصارى، حسن خالد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ص 117.

ولقد بيّن الله تعالى أنّ من أهل الكتاب مؤمن وكافر فقال: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾[1]

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[2]

1- **صفات كفار أهل الكتاب:** ذكر الله تعالى في كتابه العزيز عدّة مواقف وسمات لكفار أهل الكتاب وهذه الصفات كانت سببا لمعاداة أهل المسلمين ومعظم هذه الآيات تتحدث عن اليهود، وهذه الصفات هي:

- **إظهار الإيمان تلبيسا وخداعا؛**

يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[3]

قال ابن كثير – رحمه الله –: (هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من النّاس أمر دينهم، وهو أنهم اشتوَروا بينهم أن يظهروا الإيمان أوّل النّهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح، فإذا جاء آخر النّهار ارتّدوا عن دينهم ليقول الجهلة من النّاس، إنّما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على نقيضه وعيب في دين المسلمين ولهذا قال؛ **(لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)**.)[4]

---

[1] – آل عمران 113.

[2] – آل عمران 199.

[3] – آل عمران 72.

[4] – تفسير ابن كثير، ج1، ص 339.

وذهب إلى ذلك مجاهد فيما رواه عنه ابن أبي نجيح[1]، وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن طائفة من أهل الكتاب قالوا؛ إذا لقيتم أصحاب محمد ﷺ أوّل النّهار فآمنوا، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلّهم يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منّا، وإليه ذهب قتادة والسدّي[2].[3]

فهذا هو مكرهم عندما أرادوا التلبيس على المؤمنين باتباع القرآن الكريم والإسلام، ثمّ الرجوع عنهما ليلبسوا على ضعاف النّفوس من المسلمين، ومن يقوم بهذا الشأن في العصر الحديث المستشرقون الذين يقومون بدراسة الإسلام وتشريعاته ليثيروا الشبهات حول الإسلام والقرآن الكريم.[4]

- **الحسد والحقد:** بلغ من اليهود ما بلغ من الحسد والغرور، فعادوا محمد ﷺ، ومن شدّة ضغينتهم وحقدهم زعموا أن جبريل عليه السلام عدوهم لأنّه ينزل بالهلاك والدمار والعذاب وأنّ هذا ما جعلهم يمتنعون عن الإيمان بمحمد ﷺ، ولو كان منزل الوحي هو ميكائيل عليه السلام لآمنوا[5].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[6]

---

[1] – **أبو نجيح:** أبو نجيح مولى لثقيف وهو أبو عبد الله بن أبي نجيح يسار وكان قليل الحديث، المفسر. حدث عن مجاهد وطاووس وعطاء ونحوهم، وحدث عنه شعبة والثوري وعبد الوارث وآخرون، من الطبقة الثانية وثقه يحي بن معين رمي بالقدر وربما دلس من السادسة، توفي سنة 109 هـ.انظر الطبقات الكبرى، ج5، ص 473، وتقريب التهذيب، ص 552، وسير أعلام النبلاء، ج6، ص 126، وتاريخ ابن معين، يحي بن معين، تحقيق أحمد محمد نورسيف، ج3، ، مركز البحث العلمي ودار إحياء التراث، مكة المكرّمة بدون طبعة، 1399، ص 73.

[2] – **السدّي:** اسماعيل بن عبد الرحمن السدّي التابعي حجازي الأصل، سكن الكوفة من الطبقة الثالثة، صاحب التفسير والمغازي والسير، كان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس، مات سنة 127 هـ، حدث عن أنس بن مالك وابن عباس ومصعب بن مسعد، وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري وزائدة والحسن بن حي .انظر الأعلام للزركلي، ج1، ص 317، الطبقات الكبرى، ج6، ص 323، وتقريب التهذيب، ص 141، وسير أعلام النبلاء ج 5، ص 264.

[3] – تفسير ابن كثير، ج1، ص 339،

[4] – موقف أهل الكتاب والمنافقين والجن من القرآن الكريم، عبد الحميد السحيباني مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج 16، عدد 28، شوال 1424، ص 78

[5] – نفس المرجع، ص 81.

[6] – البقرة 109.

- **نبذ القرآن وراء ظهورهم:**

من صفات اليهود الكفر بالقرآن الكريم ونبذه وراء ظهورهم مع أنّ الأمر واضح أنّ القرآن الكريم حقّ نسخ شريعتهم المحرفة.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2]

أي أنّه لما جاءهم من عند الله مصدق للتوراة، وكان من قبل يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم كفروا به حسدا وبغيا من أنفسهم. وإذا ما أمروا أن يؤمنوا بالله وبالقرآن الكريم استكبروا عتوا[3] وقالوا: (﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4].

فكان جزاؤهم حلول اللعنة عليهم وباءوا بغضب من الله تعالى: (فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ)[5]

2 – صفات مؤمني أهل الكتاب: ومن بين أهم الصفات التي تجعل النّصارى أقرب مودة للمؤمنين أيضا:

- **التصديق بالقرآن الكريم:** قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

---

[1] – موقف أهل الكتاب والمنافقين والجن من القرآن الكريم، ص81.

[2] – البقرة 189.

[3] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تقديم محمد بن صالح العثيمين، دار الإمام مالك، الجزائر، الطبعة الأولى 2007/1328، ص 36.

[4] – البقرة91.

[5] – البقرة 189

وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ [1]

هذا الموقف يبين لنا نظرة مؤمني أهل الكتاب ووصفهم للقرآن الكريم سواء كانوا هودا أو نصارى.[2]

- **الفرح بإنزال القرآن الكريم:** سمة من سمات أهل الكتاب لأنّ المؤمن دائما يفرح بما أنزل إليه من ربه من الحقّ ليعرف الحقّ فيتبعه ويبتعد عن الباطل.[3] قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ [4]

- **البكاء والخشوع:** إنّ من تأثر هؤلاء المؤمنين بالقرآن الكريم وخشوعهم جعل منهم يبكون من خشية الله.[5] قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [6]

و نرى موقفا آخر منهم هو موقف قبول الحقّ والإذعان له.[7] قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا

---

[1] – القصص 53/52.

[2] – موقف أهل الكتاب والمنافقين والجن من القرآن الكريم، مجلة جامعة أم القرى، ص 70.

[3] – موقف أهل الكتاب والمنافقين والجن من القرآن الكريم، ص 72.

[4] – الرعد36.

[5] – موقف أهل الكتاب والمنافقين والجن من القرآن الكريم، ص 75.

[6] – آل عمران 199،

[7] – موقف أهل الكتاب والمنافقين والجن من القرآن الكريم، ص 75، وانظر: مؤمنو أهل الكتاب، عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1419/ 1998، ص 47/38.

فَأَكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [1]

مما سبق نجد أن صفات أهل الكتاب الواردة في القرآن الكريم صفات متباينة بين منكر مبتعد عن الحق وبين من مؤمن عرف الحق ولم ينكره فإن كانت صفاتهم سبب للحالة الروحية التي هم عليها فما هو منهج القرآن الكريم في التعامل معهم؟

[1]- المائدة 83/ 85.

الفصل الثالث:

ادّعاءات النّصارى ومنهج التعامل معهم

الفصل الثالث

حمل اليهود والنّصارى لواء العدّاء للأمّة المسلمة على مرّ العصور فلم يقف كيدهم عند حدّ معين ولا اقتصر على وسيلة محدّدة؛ بل هم يقاتلون بكل الوسائل المتّاحة لهم فتارة واجهوهم بالقوة، وتارة يلجأون إلى الكيد والمؤامرة، وتارة أخرى إلى قذف الشبهات محاولةً منهم لتشكيك المسلمين في عقيدتهم.و لقد واجه القرآن الكريم هذا العدو بالتّدابير اللازمة من حيث بيان شبهاتهم ودحضها كذا المنهج السوّي للتعامل معهم.

ولأجل ذلك عقد هذا الفصل للحديث عن أهمّ الادّعاءات التي تمسك بها النّصارى والتي ذكرت في القرآن الكريم، وبيان منهج التعامل معهم فكان كالآتي:

المبحث الأول: إدّعاءات النّصارى والرد عليها.

المبحث الثاني: منهج التّعامل معهم.

المبحث الأول: ادّعاءات النصارى والرد عليها

واجه النّصارى النّبي ﷺ وأمّته بالشبه والادّعاءات المغرضة الباطلة للتشكيك في صدق هذه الرّسالة المنّزلة على النّبي ﷺ، فاتّخذوا من ذلك الأسلوب منهجا لتثبيت دينهم ليبينوا للنّاس أنّهم على حقّ، ومن جملة افتراءاتهم وادّعاءاتهم ؛

المطلب الأول: ادّعاءاتهم حول إبراهيم عليه السلام والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[3]

بيّن الله تعالى في هذه الآيات مزاعم النّصارى واليهود في انتسابهم لإبراهيم عليه السلام والأنّبياء عليهم السلام، فهذه الجملة من ادعاءات النّصارى واليهود تومئ إلى القدر الذي وصلت إليه حماقتهم وجهلهم، فادّعوا أنّهم على ملّة إبراهيم عليه السلام وجادلوا في دعواهم الباطلة .

---

[1] – البقرة 140.

[2] – آل عمران 68/56.

[3] – آل عمران 67.

فمعنى قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[1]

هو(إنكار من الله تعالى عليهم في دعواهم أنّ إبراهيم عليه السلام ومن ذكر بعده من الأنبياء والأسباط[2] كانوا على ملّتهم وطريقتهم، إمّا اليهودية وإمّا النصرانية.[3]

أمّا قوله؛ ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]

فمعنى الآية هنا؛(أيّها اليهود والنّصارى لما تتنازعون وتتجادلون في إبراهيم عليه السلام، ويدّعي كل منكم أنّه على دينه وهو لم يكن على شيء من تقاليدكم، بل كان على الإسلام الذي يدعوا إليه محمد ﷺ.).[5]

كما أنّ في الآية أيضا؛ إنكارا لمحاجّتهم الباطلة للمسلمين في دين إبراهيم عليه السلام، وزعمهم الباطل أنّه منهم توصلا إلى أن المخالف لدينهم لا يكون على دين إبراهيم عليه السلام كمّا يدّعي النّبي ﷺ.[6]

---

[1] – البقرة 140.

[2] – **الأسباط:** هم ولد الولد، والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب. والأسباط هم أبناء يعقوب عليه السلام وهم روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويساخر وزبلون ويوسف وبنيامين ودان ونفتالي وكاد وواشر، وسمّوا كذلك لأنّه ولد لكل منهم جماعة.انظر الأنس الجليل، ج1، ص 65، ومختار الصحاح، محمد الرازي، باب السين، ج1، ص 326.

[3] – تفسير ابن كثير، ج1، ص 178/177.

[4] – آل عمران 68/56.

[5] – تفسير المراغي، ج2، ص 177 / 198.

[6] – تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص 270.

أ – مقارنة بين نظرة القرآن الكريم والكتاب المقدّس للأنبياء:

من جملة ما يمكن ذكره في السياق القرآني السابق في الآيتين؛أن النّصارى ادّعوا انتسابهم لإبراهيم عليه السلام وبني يعقوب[1] وداود عليه السلام وأنّهم على دينهم. والسؤال الذي يمكن أن نطرحه في هذا المقام؛ إن كان إبراهيم عليه السلام ينتسب غلى ديانتكم كما تزعمون فما هي نظرتكم للأنبياء من خلال مصادركم أي الكتاب المقدّس ؟، أهي ذات النظرة القرآنية ؟ أم هي نظرة مغايرة لها؟.

وللإجابة عن هذا السؤال نستعرض أولا نظرة المسلمين للأنّبياء من خلال القرآن الكريم، ونظرة النّصارى من خلال الكتاب المقدّس لهم، ومن ثمّ نعقد مقارنة بين النّظرتين.

نظرة القرآن الكريم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام: الإيمان بالرّسل والأنّبياء أصل عظيم من أصول الاعتقاد الستّة، التي يجب على المرء أن يؤمن بها جميعا.

والنّبوة في تعريفها: (هي إعلام الله تعالى من اجتبى من النّاس لرفعته والإعلاء من شأنه، بإنبائه بالوحي لأنّ الله تعالى هو الذي نبأهم وأرسلهم.).[2]

وهذا الإيمان لا يتوقف على نظر واستدلال بالنسبة للمؤمنين بالله تعالى لأنّ الله نبأهم وأرسلهم.[3] قال تعالى؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [4]

و قال أيضا: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ

---

[1] – **يعقوب عليه السلام:** يعقوب بن اسحاق بن أبي الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه وهو الذي يُسمى إسرائيل، ولد له اثنتي عشر ولدا منهم يوسف عليه السلام.انظر الأنس الجليل، ج1، ص 65.

[2] – عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية 2003/1424، ص 227.

[3] – المصدر السابق، ص238.

[4] – النساء 163.

﴿ٱلْمَصِيرُ﴾ [1]

و تكمن حاجّة البشر للرّسالات والرّسل في أمرين مهمين هما:

الأول: الأنّبياء يأتون بما لا تستقل العقول بإدراكه، مثل؛ صفات الكمال وكيفية العبادات، ومعرفة النافع من الضّار، وما يستوّجب الإثم والأجر من القول أو الفعل أو الاعتقاد. فأرسل الله تعالى الرسل ليبيّنوا مال يسع للعقل أن يستّقل على إدراكه.

الثاني: حاجة النّاس إلى شرع يحتكمون إليه، وهذا الشرع يأتي عن طريق الأنّبياء الذين؛ ينظمون حياتهم ويقوّمون سلوكهم.[2]

(وحاجّة العبد إلى الرّسالة أعظم بكثير من حاجّة المريض إلى الطب، فإنّ آخر ما يُقّدر عند الطبيب موت الأبدان، وأمّا إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها مات قلبه موتا لا ترجى الحياة معه أبدا، أو شقيّ شقاوة لا سعادة معها أبدا فلا فلاح إلا باتباع الرسول.).[3]

فجعل الله تعالى الرّسل وسائط بينه وبين عبيده؛ ليُعرّفهم النافع من الضّار وليخرجهم من الظلمات إلى النور،

و ترجع الغاية من إرسال الرسل إلى **ثلاث أصول هي**؛

الأصل الأول: إثبات الصفات والتوحيد والقدر، وذكر أخبار الغابرين من الأمّم السالفة.

الأصل الثاني: تفصيل الشرائع والأحكام والأمر والنهي والإباحة.

الأصل الثالث: الإيمان باليوم الآخر والجنّة والنّار والثواب والعقاب.

كما أنّ الله تعالى شرّف الأنّبياء عليهم الصلاة والسلام وأعلا مكانتهم ووصفهم بصفات يستحيل القدح فيها؛ فهم الموصوفون بصدق النّية والإرادة، وصدق القول والعمل، والأمانة في كل شيء في القول والعمل والحكم والقضاء وفي النقل والحديث.

---

[1] - البقرة 285.

[2] - النّبوات بين الإيمان والإنكار، فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 2006، 12.

[3] - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، اعتنى به عامر الجزار وأنور الباز، ج 19، دار الوفاء، مصر، الطبعة الثالثة 2005/1426، ص 54/53.

و كذلك بصفة التبليغ والفطنة فلا يخفون شيئا ولا يكتمونه بأيّ حال من الأحوال. والفطنة ليست هي الفهم والذكاء فحسب، بل هي مع ذلك رقّة في الشّعور وصفاء في الذّهن وسرعة في البداهة. [1]

إضافة إلى كونهم عليهم الصلاة والسلام معصومين من كل ما ينفّر ويشين، فالعصمة هي من العقائد التي يجب على المؤمن أن يؤمن بها ويلزم نفسه بالاعتقاد بها.[2]

فموقف المؤمن من النّبوة والنبوات من خلال القرآن الكريم يتمثل في:

1. التّصديق بهم أنّهم المرسلون والمبلغون عن ربهم، وعدم التّفريق بينهم.[3]

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾[4]

﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾[5]

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[6]

2. موالاتهم ومحبتهم والحذر من بغضهم وعداواتهم.[7]

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾[8]

---

[1] – عقيدة المؤمن، ص 230.

[2] – بين العصمة والازدراء الأنبياء في القرآن الكريم والكتاب المقدس، محمد عمارة، نشر صحيفة المصريون (موقع الإسلام والعالم)، ص 12.

[3] – أصول الإيمان في ضوء الكتاب السنة، نخبة من العلماء، إعداد نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد، بدون طبعة 1421، 166.

[4] – النساء 64.

[5] – النساء 165.

[6] – المائدة، 92.

[7] – أصول الإيمان في ضوء الكتاب السّنة، ص 166.

[8] – المائدة 65.

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1]

3. اعتقاد فضلهم على غيرهم من النّاس وأنّه لا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق في الصلاح والتقوى.[2]

﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾[3]

﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4]

4. الصلاة والسلام عليهم، فقد أمر الله النّاس بذلك؛[5] ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[6]

– نظرة النّصارى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال الكتاب المقدّس:

يعتبر اليهود والنّصارى إبراهيم عليه السلام وبني يعقوب وداود عليه السلام من زعماء الدّين وأبطالهم ولا يعدّونهم من الأنبياء والمرسلين، فالكتاب المقدّس يُقدِّم لنا تصورا ناقصا في حقّهم ويعطي لهم صورة مشوّهة، فكل خُلق ذميم منسوب إليهم وكل عمل سيء هو عمل الأنبياء عندهم.

والعهد الجديد يُسمي الحوّاريين وآباء الكنّيسة الأوّلين رسلا، وتؤخذ قرعة لاختيار الرّسول

---

[1] – البقرة 98.

[2] – أصول الإيمان في ضوء الكتاب السّنة، ص 166.

[3] – الحج 57.

[4] – الأنعام 86/83.

[5] – أصول الإيمان في ضوء الكتاب السنة، ص 166.

[6] – الصافات 79/78.

الثّاني عشر مكان يهوذا الإسخريوطي الخائن، بينما نجد العهد القديم يقدّم لنا تصورا غريبا عنهم فهو يعدّ كل كاهن نبي.[1]

فالنّصارى واليهود لا يعترفون بأيّ قدّاسة ولا عصمة للأنّبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يكنون لهم أيّ توقير ولا احترام، إنّما يقدّمون لهم صورة تأنّف الفِطر السوّية نسبتها لأيٍّ إنسان فضلا أنّ تنسبها لمن اصطفاهم الله فتصوّرهم؛ فسقة وفجرة زناة مُتلَصِصِين على الأعراض، متآمرين وكذبة.[2]

فالأنّبياء عندهم إذن هم الذين يزنون بمحارمهم ويهبون عرضهم لغيرهم مقابل الأموال والأنعام، وهم الذين يرتكبون الفواحش ويسند إليهم كل بذيء من القول أو العمل.

ونحن بذكرنا لنموذج واحد مما قيل في إبراهيم عليه السلام من خلال ما ورد في الكتاب المقدّس لا نذكره إلّا ونحن متأفّفين منه، ومتعجبين من قول هذه الفئة التّي ادّعت الانتساب إليهم من جهة، ومن جهة أخرى تصفهم بما لا يليق أن يتصف به أيّ إنسان عاقل. فكيف بمن هم الصفوّة الذين اصطفاهم الله لأداء رسالته؟.

– نظرة الكتاب المقدّس لإبراهيم عليه السلام والرّد عليها:

تصور لنا أسفار العهد القديم أنّ إبراهيم عليه السلام شخص منكب على الدنيا وملاذها وحريص على متاعها، ومتواطئ على الكذب والدِّيَاثة.

ولا بأس أن نذكر ما ورد في العهد القديم من تلك النّعوت التّي اتّسم بها إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء بالرغم من شناعتها – ونفسنا تتأفف منها –

جاء في سفر التكوين: (وحدث جوع في الأرض فانحدر في الأرض – أرض الكنعانيين– أبرام– أي إبراهيم عليه السلام – ليتغرّب هناك لأنّ الجوع في الأرض كان شديدا، وحد لما قرب أن يدخل مصر أنّه قال لساري . أي سارة أي امرأته–: إنّي قد علمت أنّك امرأة حسن المنظر، فيكون إذا رآك المصريّون أنّهم يقولون؛ هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك قولي: إنّك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك.

---

[1]– المسيحية، ساجد مير، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، بدون طبعة وتاريخ، ص 289/291.

[2]– بين العصمة والازدراء الأنبياء في القرآن والكتاب المقدس، ص 12.

فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريّين رأوا المرأة أنّها حسناء جدًا ورآها رؤساء فرعون، ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خيرا بسببها فصار له غنم وبقر وحمير وإماء وأتن وجمال.

فدعا فرعون أبرام وقال: ما هذا الذي صنعت بي؟، لماذا لم تخبرني أنّها امرأتك؟ لماذا قلت؛هي أختي؟، أخذتُها لي لتكون زوجتي والآن هو ذا امرأتك واذهب، فأوصى عليه فرعون رجالا فشيّعوه وامرأته وكل ما كان له.).[1]

و الأغرب من ذلك نجد أنّ نفس القصة تتكرر مع إبراهيم عليه السلام في جنوب سوريا.[2]

فمن النّص السابق إذن نجد أنّ إبراهيم عليه السلام في كتابهم المقدّس أنّه شخص منحدر في أخلاقه غير مستقيم في سلوكه، فهو يتّسم عندهم بـ:

الكذب والانحطاط: وذلك بادّعائه أن زوجه هي أخته خشية قتله.

الدِّياثة: وذلك بأن وهب زوجه لفرعون.

الطمع والجشع: وذلك لما وهب سارة لفرعون مقابل الغنم والحمير والجمال والأتّن وغيرها.[3]

- **الرد عليهم**: يرّد عليهم هذا القول بوجوه عدّة منها:

الوجه الأول: كيف يكون أبو الأنّبياء عليه السلام كاذبا وهو الذي قال فيه الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾[4]

الوجه الثاني: أنّ يجوز ذلك في حقّ من اتّخذه الله خليلا ؛ ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾[5]

---

[1] – سفر التكوين 12/ 10 – 20.

[2] – انظر سفر التكوين 1/20 – 7.

[3] – بين العصمة والازدراء، ص 15/14

[4] – مريم 41.

[5] – النساء 125.

و أنّه أمّة قانتا أيضا: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2]

الوجه الثالث: هذه الفعلة أي الدِّياثة لا يقبلها ولا يرضاها أحطّ النّاس وأرخصهم لعرضه فضلا أن يكون ذلك نبيّ الله وخليله، فحتىّ الحيوانات تغار من أنثاها إلّا الخنزير. فهل وصل بهم الأمر بقولهم هذا أن يجعلوا من صورة نبيّ من أنبياء الله مشابهة لصورة الخنزير الذي لا يغار؟! فحاشى . والله . أن يصل لهذا الأمر من هو أب للأنّبياء جميعا وخليل للرحمان.[3]

الوجه الرابع: إذا رجعنا إلى نصوص العهد القديم[4] لوجدنا أنّ عمر نبي الله إبراهيم عليه السلام في الخامسة والسبعين وأنّ سارة كانت في الخامسة والستّين، فهل من المعقول أن تكون سارة في هذه السنّ تفتن الرجال؟!.[5]

الوجه الخامس: إن كانت دعواكم أنّ إبراهيم عليه السلام كان يهوديا أو نصرانيا دعوى صادقة، فالمعنى أنّه قدوة وأسوة لكم تقتدون به وتقتفون بآثاره بحكم أنّهم أبطال وزعماء، فإن كانوا هؤلاء الأبطال الذين تتبعونهم قد اتّصفوا بالكذب والدِّياثة فدينكم ناقص بما أجازوه لأنفسهم ولكم من الأفعال الدنيئة.

كما نجد تصويرا آخر لأنبياء الله صلوات الله عليهم تقدح في أخلاقهم؛ فاتّهموا لوطا عليه السلام[6] بالزنا مع محارمه وهو سكران، [7]و داود عليه السلام بالفاسق المتلصص على أعراض النّساء كما اتّهموه بالزنا

---

[1] – النحل 120.

[2] – النحل 123.

[3] – انظر دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج1، 136، والمسيح عيسى ابن مريم في القرآن الكريم، محمد رامز عبد الفتاح العزيزي، دار تسنيم، الأردن، بدون طبعة 2007، ص 230/229.

[4] – انظر سفر التكوين 4/12، وسفر التكوين 17/17.

[5] – انظر دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج1، ص 136، والمسيح عيسى ابن مريم في القرآن الكريم، ص 230.

[6] – **لوط** عليه السلام: هو ابن اخ إبراهيم عليه السلام، واسم أبيه هاران بن آزر وهو ممن آمن بإبراهيم عليه السلام وهاجر معه من نمرود، وعاد معه إلى الشّام فأرسله الله إلى سدوم وكانوا أهل كفر وفاحشة.انظر الأنس الجليل، ج1، ص 70، والبداية= = والنهاية، ج1، ص 408، وتاريخ الطبري، تحقيق محمد البرزنجي ومحمد صبحي حلاق، ج1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى 2007/1428، ص 243.

[7] – انظر سفر التكوين 19/ 30 37

بالزنا والقتل.[1] كما اتّهموا أيضا يعقوب عليه السلام وإسحاق عليه السلام[2] أنّ النّبوة فيهم لم تكن بالاصطفاء الإلّهي، وإنّما كانت بالغش والاحتيال والمكر[3]. [4]

ب – الرد عليهم: والرد على ادّعاء النّصارى في انتساب الأنبياء إليهم يكون:

الوجه الأول: رد الله تعالى بقوله: **(وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ)**[5] أي؛ أنّ التّوراة والإنجيل نزلت بعد إبراهيم عليه السلام بزمان طويل، وكان بين إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام ألف سنة، وبين موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ألفا سنة، وفي هذا بطلان لقولهم.[6]

الوجه الثاني: عدم ذكر إبراهيم عليه السلام في كتب اليهود والنّصارى، لذلك قال تعالى: **(هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ)**[7]

وهذا معنى قوله: **(فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ)**[8]، (فلما تحاجّون من أمر إبراهيم عليه السلام إذ لا ذكر لدينه في كتبكم، فمن أين أتاكم أنّه كان يهوديا أو نصرانيّا.)[9].

---

[1] – انظر صموئيل الثاني 11/ 1 6

[2] – **اسحاق** عليه السلام: هو اسحاق بن إبراهيم بن النّبي بن النّبيين صلوات الله عليهم وسلامه، وأمّه سارة حملت به في الليلة التي خسف الله تعالى بقوم لوط عليه السلام، ولدته سارة ولها من العمر تسعون سنة ومن ولده الروم واليونان والأرمن .انظر الأنس الجليل، ج1، ص371، والكامل في التاريخ، ابن الاثير، تحقيق أبي الفداء، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1987/1407، ص95.

[3] – انظر سفر التكوين 27/ 1 – 45.

[4] – للاستزادة انظر بين العصمة والأزدراء الأنبياء في القرآن والكتاب المقدس، محمد عمارة، صحيفة المصريون، ص 15/ 20، والمسيحية، ساجد مير، ص293/290.و مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، سعيد اسماعيل، الناشر مجموعة المسلم، بدون طبعة 1405، ص 103/97.

[5] – آل عمران 65.

[6] – معالم التنزيل، الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ج1، دار احياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1420/ 2000، ص 453.

[7] – آل عمران 66.

[8] – آل عمران 66.

[9] – تفسير المراغي، ج 3، ص 177 .

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: (﴿فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾)؛أيّ في الذي لا علم لكم به من أمر **إبراهيم** عليه السلام ودينه، ولم تجدوه في كتب الله ولا أتتكم به أنبياؤكم ولا شاهدتموه.).[1]

الوجه الثالث: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2]

المعنى؛ أن إبراهيم عليه السلام المتّفق على إجلاله، وادّعاء دينه عند أهل الملل الثّلاث لم يكن على ملّة أحد منهم؛ بل كان مائلا عن مثل ما هم عليه من الوثنية والتّقاليد، مسلما خالصا لله تعالى.

والمراد هنا بقوله: (**مُّسْلِمًا**)؛ أيّ أنّه الإسلام الذي يدّل عليه لفظه، وهو التّوحيد والإخلاص لله في عمل الخير.[3]

الوجه الرابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]

يقرّر الله تعالى في هذه الآية أنّ أولى النّاس وأجدرهم بمتابعته الذين اتّبعوه على هذا الدّين، (**وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ**)؛ أيّ محمد صلى الله عليه وسلم، (**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟**) من أصحابه المهاجرين والأنصار – رضي الله عنهم– ومن تبعهم من بعدهم .[5]

(أي أجدرهم بولايته وأحراهم بموافقته: (**لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ**) في عصره، وأجابوا دعوته فاهتدوا بهديه، (**وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ**) معه فإنّهم أهل التوحيد المحض الذي لا يشوبه اتّخاذ الأولياء ولا التّوسل بالوسطاء والشفعاء وأهل الإخلاص في العمل لا يبطله شرك ولا رياء وهذا هو روح الإسلام.).[6]

---

[1] – تفسير الطبري، ج5، ص 484/483 .

[2] – آل عمران 67.

[3] – المنار، ج3، ص 330.

[4] – آل عمران 68.

[5] – تفسير ابن كثير، ج1، ص 338.

[6] – تفسير المنار، ج3، ص 330.

و عن ابن مسعود رضي الله عنه [1]؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: (**إن لكل نبي وّلاة من النّبيين، وإنّ وليّي أبي وخليل ربي – عز وجل –**) ثم قرأ الآية؛ ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]

الوجه الخامس: في قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[3]

هذه الآية جاءت لإقامة الحجّة عليهم لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ إبراهيم عليه السلام كان على الحقّ، وأن ملته هي الملّة المرضيّة عند الله. فإنّ كان هذا هو اعتقادهم وكانت التقاليد التي تقلّدونها غير معروفة في عهد إبراهيم عليه السلام، فلماذا علّقتم الآمال بالنّجاة بها وزعمتم أنّ ما عداها ضلال وكفر؟.

أيّ إذا كان الله قد ارتضى للنّاس ملّة إبراهيم عليه السلام باعترافكم وتصديق كتبكم وذلك قبل وجود اليهودية والنّصرانية، فلماذا لا ترضون أنتم تلك الملّة لأنفسكم؟!.[4]

الوجه السادس: شهادة الكتاب عندهم: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ)[5].

---

[1] – **ابن مسعود:** عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الله الهذلي من كبار الصحابة وأوّل من جهر بالقرآن الكريم، روى عن النبي ﷺ 848 حديثا، كان ممن يتحرى في الأداء ويشدّد في الرواية.انظر الأعلام للزركلي، ج4، 137، وتذكرة الحفاظ، ج1، 16، والإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 233.

[2] – أخرجه الترمذي في تفسير سورة آل عمران، رقم 2995، ج5، 223، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب سورة آل عمران، رقم 3151، ج2، 320، تأليف الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1990/1311، وأحمد في مسنده، رقم 3800، ج6، ص 348، وبرقم 4088، ج7، ص 167.

[3] – البقرة 140.

[4] – تفسير المنار، ج1، ص 490.

[5] – البقرة 140.

الآية تحتمل وجهين:

- **الوجه الأول:** الاستفهام لما قبله من إقامة الحجّة بملّة إبراهيم عليه السلام أي؛ إن كان عندكم شهادة من الله بأنّ إبراهيم عليه السلام كان على الحقّ وكان مرضيّا.فإذا كان كذلك فقد كتمتم شهادة الله وكنتم أظلم الظالمين.

- **أمّا الوجه الثاني:** فتعني شهادة إنّ الله يبشرهم في التوراة أنّه سيبعث فيهم نبيّا من العرب.[1]وإن أنكرتم هذه الشهادة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنّه من العرب وليس في نسبه أنّبياء، فالأولى إنكار نبوة إبراهيم عليه السلام فإنّ العلّة واحدة.[2]

الوجه السابع: لا يكفي الانتساب إلى الأنبياء من غير المتّابعة والانقياد، مثلما انقادوا هم أي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأوامر الله واتّبعوا شرائعه وآمنوا بجميع الرسل، فإنّه من كفر بنبيّ واحد كفر بسائر الأنبياء عليهم السلام ولا سيما خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم.[3]

الوجه الثامن: ملّة إبراهيم عليه السلام هي الحنفيّة لا النّصرانية؛ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾[4]

---

[1]- تفسير المنار، ج1، ص 490.

[2] - المصدر نفسه، ص 488.

[3]- تفسير ابن كثير، ج1، ص 178.

[4]- النساء 125.

المطلب الثاني: ادعاؤهم حول عيسى عليه السلام.

قال تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[1].

في الآية تشنيع على اليهود والنّصارى على قولهم أنّ عزير ابن الله، والنّصارى التّي قالت أنّ المسيح عليه السلام ابن الله فبلغوا بذلك غاية الكفر حتّى تساوَوْا مع المشركين في ذلك.[2].

وأمّا قول النّصارى فهو قول مشهور أنقصوا به الخالق وسبوه مسبة ما سبّها أحد مثلهم، ورموه بالعظائم – تعالى الله عن قولهم علوّا كبيرا–، فزعموا أنّه نزل من العرش عن كرسيّ عظمته ودخل في فرج امرأة وأقام تسعة أشهر فسبحانه تعالى عن ذلك وهو الخالق الذي يعبد ويُسجد له.[3]

ولهذا كذّبهم الله تعالى فقال: (ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ) أي لا مستند لهم فيما ادّعوه سوى افتراء منهم، [4] وفي هذا القول سدّ لباب تنصلهم منه إذ هو إقرار بأفواههم.[5]

وبيّن الله تعالى سبب هذا القول فقال: (يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ)، أي أنّهم يشابهون قول الذين كفروا من قبلهم من الأمّم الضّالة.

(قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ)، أي؛ لعنهم الله كما قال ابن عباس رضي الله عنه.[6] ومعنى؛ (أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ): أي يُصرفون، وهو استفهام مستعمل لغرض التّعجب من حالهم في اتّباع

---

[1] – التوبة 30.

[2] – التحرير والتنوير، ج10، ص 167/ 168.

[3] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1419هـ/1999، ص 340.

[4] – عمدة التفاسير، أحمد شاكر، ج2، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الثانية 2005/1326، ص 160.

[5] – التحرير والتنوير، ج10، ص 160 .

[6] – عمدة التفاسير، ج2، ص 160.

الباطل.[1]

الرد عليهم: والرد على هذا الإدّعاء يكون من عدّة وجوه منها؛

الوجـــه الأول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[2]

فالذي خلق آدم عليه السلام من غير أب قادر على أن يخلق عيسى ﷺ بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادّعاء البنوة في عيسى عليه السلام لكونه مخلوقا من غير أب، فجواز ذلك في آدم عليه السلام بالطريق الأولى، ومعلوم بالاتّفاق أنّ ذلك باطل فدعواهم في عيسى ﷺ أشدّ بطلانا وأظهر فسادا.[3]

الوجـه الثـاني: البنـوة تقتضـي المحبـة والحـقّ منـزه عـن ذلـك، والمحبـة بـين المتجانسـين تقتضـي الاختلاط والمؤانسة والحقّ مقدّس عن ذلك. والمخلوق لا يصلح أن يكون بعضا للقديم والقديم لا يكون بعضا له، لأنّ الأحدّية حقّه وإذا لم يكن له عدد لم يجز أن يكون له ولد، وإن لم يجز على الوجه الذي اعتقدوه أنّ بينه وبينهم محبة.[4]

الوجه الثالث: (بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ)[5]؛ ضرب عن الاستدلال من غير إبطال له إلى استدلال آخر، يثبت كونهم أنّهم بشر لأب لا يخلق ابنه، فامتنع بذلك قولهم وبطل ادّعاءهم في بنوة عيسى ﷺ ومحبة الله لهم.[6]

الوجه الرابع: بيان مشابهتهم للكفار السابقين وهو تضمين لكفرهم؛ (يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ)[7] ؛ أي لا مستند لهم فيما ادّعوه سوى افتراء منهم ومشابهة للأمّم التي

---

[1] – التحرير والتنوير، ج10. ص160

[2] – آل عمران 59.

[3] – ابن كثير، ج1، 334.

[4] – قول القشيري –رحمه الله– نقلا عن البحر المحيط، ج3، ص 466.

[5] – المائدة 18.

[6] – تفسير البحر المحيط، ج3، 466، انظر أيضا تقديس الأشخاص، ص 193/176.

[7] – التوبة 30.

التي قبلهم.[1]

الوجه الخامس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [2].

فقوله (سُبۡحَٰنَهُۥۖ) تدل على استحالة اتّخاذ الله تعالى للولد، وقوله: (سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) يشير إلى غناه سبحانه فلا حاجة له إلى الولد.فكيف يكون له ولد والولد لا يكون إلا من شيئين متناسبين وهو لا شريك له في عظمته وكبريائه ولا صاحبة له.[3]

الوجه السادس: بيان شناعة هذا القول في ذاته وأثره على الكون كله وممّا يدّل على ذلك قولـــــه: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾[4]

فأنكر الله تعالى على النّصارى هذا القول ومن شدّة شناعته تكاد السّماوات يتفطرن منه، كما بين استحالة اتخاذ الله للولد.

الوجه السابع: نقض عيسى عليه السلام هذه الدعوى من جهتين، قال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴾[5]

---

[1] – تفسير ابن كثير، ج2، ص 846.

[2] – البقرة 116.

[3] – تفسير ابن كثير، ج1، ص 152.

[4] – مريم 93/88.

[5] – مريم 32/29.

الأولى: قوله: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ) ؛ولو كان ابنا لقال؛(**إني ابن الله**) لا سيّما أنّ المقام مقام إعجاز وتشريف.

الثانية: (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي) ؛فلو كان له أب لأشركه في البر، فلا يعقل أن يكون برا بوالدته وعاقا لأبيه.[1]

الوجه الثامن: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[2]

هذه الآيات تبين بشرية عيسى عليه السلام وأنّه عبد لله ورسوله. وهي تتضمن:

- النهي عن الغلو والإطراء وتجاوز الحدّ في عيسى عليه السلام من النبوة إلى الألوهية.
- الإقرار أن المسيح عليه السلام هو رسول الله.
- الدعوة إلى التوحيد.[3]

الوجه التاسع: بيان كمال الله تعالى المطلق وذلك بنفي التّولد والولادة عنه في سورة الإخلاص.[4]

قال تعالى ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾[5]

---

[1] - تقديس الأشخاص، ص195.

[2] - النساء 171.

[3] - تفسير ابن كثير، ج 2، ص 534/533.

[4] - تقديس الأشخاص، ص 196.

[5] - الإخلاص 4/1.

الوجه العاشر: عجز النّصارى عن تفسير الولادة والبنوة فهم ينفون أن تكون بنوة طبيعية، فتارة يفسرونها؛ أنّ المسيح عليه السلام صادر من صميم الآب وهما على صعيد واحد في الذّات، وتارة يجعلونها محبة سرّية بين المسيح عليه السلام والآب وتارة أخرى يشبهونها بولادة الشعاع من الشمس.[1]

فالنّصارى إذن؛ قد ادّعت الانتساب إلى الأنبياء فقالت أنّ إبراهيم عليه السلام على دين النّصرانية كما ادّعوا بنوة عيسى عليه السلام لله – تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا –، فما هو الأثر الناتج عن هذين الادّعاءين؟ أو ما هي مقتضيات هذين الإدّعاءين؟.

المطلب الثاني: إدّعاء المحبة والهداية ودخول الجنة.

ادّعى اليهود والنّصارى أنّهم على حقّ بموجب أنّهم على ملّة إبراهيم عليه السلام كما ادّعوا البنوة لعيسى عليه السلام، ولقد دحض الله هذا الإدّعاءات ورد عليها بالأدّلة القطعية والبراهين النقلية من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إلاّ أن النّصارى واليهود لم يكتفوا بهذين الادّعاءين، فادّعوا اختصاص المحبة الإلهية بهم، كما ادّعوا الهداية وقصر الجنّة عليهم بمقتضى ما نسبوه إليهم أنّ إبراهيم عليه السلام كان على ملتهم وما نسبوه إلى الرسول المبعوث إليهم عليه السلام من البنوة – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – ولقد أورد الله في كتابه العزيز هذه الإدعاءات كمارد عليها فقال في محكم تنزيله:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[3]

---

[1] – تقديس الأشخاص عند النصارى، ص 178/177.

[2] – المائدة 18.

[3] – البقرة 135.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [1]

أ – الادّعاء الأول: ادّعاء المحبة والرد عليها.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [2]

ومعنى الآية أنّهم ادّعوا إلى أنفسهم الانتساب إلى أنبيائه وهم بنوه وله بهم عناية وهو يحبنا.[3]

فاليهود كانت تعتقد أنّهم شعب الله الخاص ميّزهم على سائر البشر، فليس لشعب آخر مزيّة وليس لهم الحقّ أن يطالبوا بالمساواة بهم، ولا ينبغي لهم أن يتّبعوا محمدا ﷺ لأنّه عربيّ لا إسرائيلي، والفاضل لا يتبع المفضول وادّعوا أنّ الله لا يعاملهم إلا كما يعامل الوالد أبناءه الأعزاء.

و اغترّت النّصارى بما زعموا أن المسيح عليه السلام فداهم بنفسه، وأنّهم أبناء لله بولادة الروح والمسيح عليه السلام ابنه الحقيقي، وهم يخاطبون الله تعالى بلقب الأب.[4] فاعتقاد اليهود الباطل واغترار النّصارى الفاسد جعلهم يقولون؛ (نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ)

والبنوة هنا بنوة الحنان والرأفة[5]، ومن المعلوم أنّهم لم يدّعوا لأنفسهم من البنوة ما ادّعوها في عيسى عليه السلام، وإنّما أرادوا من ذلك معزتهم لديه، ولهذا قالوا: (نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ)[6].

---

[1] – ا لبقرة 111.

[2] – المائدة 18.

[3] – تفسير ابن كثير، ج2، ص 574 .

[4] – حدائق الروح والريحان، ج7، ص 183.

[5] – البحر المحيط، ج 3، ص 465.

[6] – تفسير ابن كثير، ج 2، ص 574.

الرد عليهم: يرد هذا الادّعاء بقوله تعالى:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [1]

الوجه الأول: رد الله تعالى بقوله: (قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ) أي ؛ إن كنتم كما تزعمون فلا يخلو من أحد الوجهين: إمّا أن تقولوا ؛يعذبنا فلستم أبناءه وأحباءه، فالمحب لا يعذب محبوبه، وأنتم تُقِّرون بعذابه. وإن كان لا يعذبكم فكذَّبتم بذلك كتبكم وما جاءت به رسلكم.[2]

الوجه الثاني: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]

(هذه الآية الكريمة حاكمة على من ادّعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنّه كاذب في دعواه حتى يتبع الشرع المحمّدي والدّين النبوي في جميع أقواله وأفعاله.).[4]

ب – الادّعاء الثاني: إدّعاء الهداية والرّد عليه

ادّعى اليهود والنّصارى الهداية لأنفسهم مستندين في ذلك إلى ادّعائهم للانتساب لدين إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[5]

قال ابن عباس رضي الله عنه: (أنّها نزلت في رؤوس يهود المدينة[6] ونصارى نجران وذلك أنّهم تخاصموا

---

[1] – المائدة 18.

[2] – تفسير القرطبي، ج 8، ص 389.

[3] – آل عمران 31.

[4] – تفسير ابن كثير، ج 1، ص 326.

[5] – البقرة 135.

[6] – وهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وأبي ياسر ابن أخطب.

تخاصموا في الدّين، كل فرقة تزعم أنّها أحقّ بدين الله تعالى من غيره، وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك ودعوهم إلى دينهم.)[1].

ذكر الله تعالى ما عليه أهل الكتاب من الدّعاوى الباطلة من زعمهم الهداية في إتباع اليهودية والنّصرانية، وبيّن أن تلك الدّعاوى لم تكن عن دليل أو شبهة؛ بل هي مجرد جحود وعناد، وهو بيان من الله تعالى على كفرهم وضلالهم إثر بيان ضلالتهم في أنفسهم[2].

ومعنى قولهم هذا: (أيّ اتّبعوا اليهودية تهتدوا من الضّلالة وتصلوا إلى الخير وتظفروا بالسعادة، فإن نبينا موسى عليه السلام أفضل الأنبياء وكتابنا أفضل وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم.(وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ): أي اتبعوا النّصرانية تهتدوا، فإن نبينا عيسى عليه السلام أفضل الأنبياء، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان وكفروا بموسى عليه السلام والتوراة وبمحمد والقرآن الكريم.)[3]

فدينهم مبني على معاندة العقول والشرائع وتنقص إله العالمين ورميه بالعظائم، فهو دين أسّسه أصحاب المجامع المتلاعنين على أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد[4]، فكيف لهم أن يدعوا الهداية؟!.

ولا يجوز القول بالتّخيير في قوله تعالى: (كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ)، وذلك لأنّه؛ (معلوم من حال اليهود لا تجوز اختيار النّصرانية على اليهود بل تزعم أنّه كفر، والمعلوم من حال النّصارى أيضا ذلك؛ بل المراد أن اليهود تدعوا إلى اليهودية والنّصارى تدعوا إلى النّصرانية فكل فريق يدعوا إلى دينه ويزعم أنه الهدى.)[5].

فالنّصارى ادّعوا أنّ من اتّبع دينهم فذلك الهدى الحقيقي، وقد سار على سنن الاستقامة

---

[1] – حدائق الروح والريحان، ج7، ص 317/ 318.

[2] – أسباب النزول للوا حدي، 23.

[3] – حدائق الروح والريحان، ج 7، ص 317 /318.

[4] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1419/ 199، ص 348.

[5] – مفاتيح الغيب، ج 4، ص 89 .

والطريق الصحيح.[1]

الرد على هذا الإدّعاء: ولقد رد الله تعالى على هذه الإدّعاء من وجوه منها:

الوجه الأول: قال تعالى: (قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ)[2]

هو جواب إلزامي للنّصارى، فإن كان طريق الدّين عندهم هو التقليد، فالأولى في ذلك إتّباع ملة إبراهيم عليه السلام، لأنّ هؤلاء المختلفين قد اتّفقوا على صحة دين إبراهيم عليه السلام، فالأولى الأخذ بالمتّفق وترك المختلف فيه إن كان المعوّل في الدّين هو التقليد .(فكأنّه سبحانه وتعالى قال: إن كان المعوّل في الدّين على الاستدلال والنّظر فقد قدمنا الدلائل، وإن كان المعوّل على التقليد فالرجوع إلى دين إبراهيم عليه السلام وترك اليهودية والنّصرانية أولى.)[3].

الوجه الثاني: يختلف دين اليهود والنّصارى عن دين إبراهيم عليه السلام، فثبت أن إبراهيم عليه السلام كان موّحدا ولم يقل لا بالتثليث كما قالت النّصارى، ولا قال بالتّشبيه كما قالت اليهود.[4].

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[5]

الوجه الثالث: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[6]

---

[1] – مفاتيح الغيب، ج4، ص 89.

[2] – البقرة 135.

[3] – مفاتيح الغيب، ج 4، ص 89.

[4] – مفاتيح الغيب، ص 89.

[5] – البقرة 132/130.

[6] – البقرة 136.

الطريق إلى معرفة نبوة الأنبياء عليهم السلام هو ظهور المعجزة، وبظهور المعجزات على يد محمد ﷺ وجب الاعتراف بنبوته والإيمان برسالته، فتخصيص البعض بالقبول دون البعض يوجب المناقضة في الدليل وهذا ممتنع عقلا[1].

وهذا معنى قوله: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ ؛(أي لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض، كمّا تبرأت اليهود من عيسى عليه السلام ومحمد ﷺوأقّرت بغيره، بل نشهد أن الجميع رسل الله بعثوا بالحقّ والهدى).[2]

الوجه الرابع: شرط الاهتداء هو الإيمان بمثل ما آمن به المسلمون قال تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[3]

الوجه الخامس: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[4]

دين النّصارى واليهود دين أساسه الهوى والإسلام هو دين الهداية والاستقامة.

الوجه السادس: حصول الهداية لا يكون إلا بالقرآن الكريم والسّنة النبوية.قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [5]

[5]

الوجه السابع: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم

---

[1] – مفاتح الغيب، ج4، ص 91.

[2] – تفسير المراغي، ج2، ص 21 .

[3] – البقرة 137.

[4] – البقرة 120.

[5] - يونس 75.

بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[1]

تشير الآيات إلى؛

- طاعة فريق من أهل الكتاب تُوّرث الكفر بعد الإيمان.
- الاعتصام بالله والتّوكل عليه هو العمّدة في الهداية.

ج – الإدّعاء الثالث: إدّعاء قصر الجنّة عليهم.

فرية أخرى من افتراءات النّصارى واليهود ادّعوا فيها قصر الجنّة عليهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [2]

في الآية ايجاز بديع ومعناها؛ لن يدخل الجنّة إلا من كان هودا، وقالت النّصارى لن يدخل الجنّة إلا من كان نصارى وفيها إقرار لعقيدة الفريقين في أن الجنة مقتصرة على اليهود والنصارى.[3]

قال ابن كثير– رحمه الله –: (يبيَّن تعالى اغترار اليهود والنّصارى بما هم فيه؛ حيث ادَّعت كل طائفة من اليهود والنّصارى أنَّه لن يدخل الجنَّة إلا من كان على ملتَّها، كما أخبر الله عنهم في سورة المائدة أنّهم قالوا؛(نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ) فأكذّبهم الله تعالى بما أخبرهم أنّه معذبهم بذنوبهم ولو كانوا كما ادّعوا لما كان الأمر كذلك.)[4]

وغرض اليهود والنّصارى من هذا القول والاعتقاد إثّارة اليأس في قلوب المؤمنين بالكذب والإحباط عليهم لكي ينصرفوا عن الإسلام، لذلك أخبرنا الله عن افترائهم.[5]

---

[1] – آل عمران 101/100.

[2] –ا لبقرة 111.

[3] – المنار. ج1، ص 424.

[4] – تفسير ابن كثير، ج1، ص 147.

[5] – تفسير الشعراوي، ص 529.

الرد عليهم: يرّد على هذا الإدّعاء من وجوه عدّة منها؛

الوجـه الأول: قـال تعـالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] هذه الآية تتضمن تكذيب القرآن الكريم لهم: (...والأمانيّ؛ جمع أمنّية وهي ما يتمناه المرء ولا يدركه وهذا القول ناطق بأمنّية واحدة، ولكنّها تتضمن أمانيّ متّعددة هي لوازم لها كنجاتهم من العذاب وكوقوع أعدائهم فيه وحرمانهم من النّعيم...)[2].

فالأمنّيات لا ترتقي لأن تكون اعتقادا من غير برهان؛ (ولا يحكم لأحد بدعوى ينتحلها بغير برهان يؤيدها.)[3]

الوجه الثاني: رحمة الله لاتختص بشعب دون شعب بل لكل من عمل عملا صالحا وأخلص فيـه لله وهـذا معـنى قولـه؛﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[4].قال صاحب المنار: (بَلَىٰ)؛كلمة تذكر في الجواب لنفي النفي الذي ينتج عنه الإثبات، فهي مبطلة لقولهم (لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ).[5]

الوجـه الثالـث: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[6]

أي أنّه إذا كانت دعواكم صادقة في دخول الجنة فتمنوا الموت ولن يتمنوه بما كفروا وعصوا.[7]

الوجـه الرابـع: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

---

[1]- البقرة 111.

[2] - المنار، ج1، ص 529.

[3]- نفس المصدر.

[4] - البقرة 112

[5] - تفسير المنار، ج1، ص530

[6] - البقرة 95/94.

[7] - تفسير السعدي، ص 60.

ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1]

الحكم هنا عام أن كل من فعل سيئة وأحاطت به فهو من أهل جهنم فلو كانت دعواكم صادقة كما تزعمون لاستثناكم الله تعالى في هذه الآية.

الوجه الخامس: الجنّة محرّمة على المشركين، والنّصارى أشركوا بالله بما صرّح بلسان عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[2]

الوجه السادس: جزاء كل مكذّب ومستكبر عن آيات الله نار جهنّم؛ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]

والنّصارى كذّبوا بآيات الله واستكبروا عن عبادته فأنّى تكون لهم الجنّة بذلك ؟!

---

[1] – البقرة 81.

[2] – المائدة 82.

[3] – الأعراف 41/40.

المبحث الثاني: منهج التعامل معهم

انتّهج القرآن الكريم مناهج عدّيدة واتّخذ أساليب متّنوعة لرّد شبهات المغرضين من أهل الكتاب؛ اليهود والنّصارى، ودحض عقائدهم الفاسدة فسلك طريق الإقناع وإقامة الحجّة عليهم، لبيان صحة الرسالة المنّزلة على نبينا محمد ﷺ، وأيضا لبيان أباطيل النّصارى وإدّعاءاتهم الفاسدة.

وفي هذا المبحث بإذن الله نتّحدث عن منهج التعامل معهم من خلال القرآن الكريم وذلك من جهتين:

(1) المجادلة بالتّي هي أحسن والدّعوة إلى الحقّ من خلال أسس المجادلة الصحيحة وأساليبها التي أرشدنا القرآن الكريم إليها.

(2) النّهي عن موالاتهم من خلال عرض مظاهر الموالاة وسماحة الإسلام.

المطلب الأول: المجادلة بالتّي هي أحسن والدعوة إلى الحق:

سلك القرآن الكريم أفضل الأساليب وأحكمها في حواره مع اليهود والنّصارى من أهل الكتاب وغيرهم ودعوتهم إلى الحقّ الذي أنزل إليهم، فنزل على خاتم المرسلين محمد ﷺ بالحجّة البيّنة والبرهان القاطع ما لم يبق للمخالف له إلا العناد والاستكبار، وأمره الله تعالى أن يجادل أهل الكتاب ويدعوهم إلى الحقّ كما أمره أن يدعو المشركين كذلك فقال:

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [1]

أرشد الله تعالى في هذه الآية إلى الطريق الذي يُسلك مع أهل الكتاب من اليهود والنّصارى،

[1] – العنكبوت 46.

من الحجاج بالحسنى دون تسفيه لآرائهم ولا نسبهم إلى الضلال.[1]

ومعنى المجادلة: هي مفاعلة من الجدل وهي المناظرة والمخاصمة.[2]وهي رد الخصم عن رأيه إلى رأي غيره بالحجّة والبرهان.[3]

هل الآية محكمة أم منسوخة؟

اختلف العلماء في هذه الآية هل هي محكمة أم منسوخة بآية القتال؟ وآية القتال هي؛

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾[4]

ذهب قتادة وابن السائب[5] إلى حكم نسخها[6]، وقال ابن عباس رضي الله عنه: نسختها آية السيف، [7] وذهب آخرون إلى إحكامها وقالوا: هي محكمة والمراد بها الجدال معهم بالحُجج والبراهين[1]

---

[1] – حدائق الروح والريحان، ج 22، ص 8.

[2] – لسان العرب، ج11، ص 105.

[3] – مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسذنة النبوية، نور الدين عادل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1428، ص 45.

[4] – التوبة 29.

[5] – **ابن السائب:** محمد بن السائب بن بشر عمرو ابن الحارث الكلبي أبو النضر نسابة، عالم بالتفسير والأخبار وأيّام العرب من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها هو ضعيف الحديث قال النسائي حدث عنه ثقات من النّاس ورضوه في التفسير وأمّا في الحديث ففيه مناكير. روى عن أبي صالح باذام والشعبي وغيرهما، وعنه ابن المبارك وابن فضيل ويزيد بن هارون توفي بالكوفة 146هـ.انظر الطبقات الكبرى، ج6، ص 258، وتقريب التهذيب، ج1، ص 247، وسير أعلام النبلاء، ج6، ص 248، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، صفي الدين الخزرجي الأنصاري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدّة، دار البشائر بيروت، بدون طبعة 1416، ص 377، ولسان الميزان، أحمد ابن حجر العسقلاني، ج7، ص 359.

[6] – نواسخ القرآن، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق محمد أشرف علي الميلباري، دار إحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1404 / 1986، ص 422.

[7] – الناسخ والمنسوخ، عبد القاهر البغدادي، تحقيق حلمي كامل أسعد عبد الهاوي، دار العدوى عمّان، الأردن، بدون طبعة وتاريخ، ص 231 .

وحجّتهم في ذلك أن الآية مكيّة ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب الجزية.[2]

أ – الرّد على دعوى النسخ في الآية: يرّد على دعوى نسخ هذه الآية بما يلي:

المجادلة سنّة قام بها النبي ﷺ مع أهل الباطل: (إن السنّة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجّة الله ولم يرجعوا بل أصرّوا إلى العناد أن ندعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسول الله ﷺ ولم يقل إن ذلك ليس لأمتّك من بعدك .).[3]

(أنّ رسول الله ﷺ لم يزل في جدال الكفّار على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أن توفي وكذلك أصحابه من بعده، وقد أمرهم الله سبحانه وتعالى بجدالهم بالتي هي أحسن في السور المكيّة والمدنيّة، وأمرهم أن يدعوهم بعد ظهور الحجّة إلى المباهلة. وبهذا قام الدّين وإنّما جعل السيف ناصرا للحجّة وأعدل السيوف سيف ينصر حجّج الله وبيّناته وهو سيف رسوله وأمته.).[4]

أمّا حجّة من قال أنّها منسوخة لأنّ الآية مكيّة فالرّد يكون: (ومن قال أنّها منسوخة احتّج أن الآية مكيّة ولم يكن هناك قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك، وقول مجاهد حسن[5]لأنّ أحكام الله عز وجل لا يقال فيها أنّها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر.).[6]

كما أنّه لا يصح القول بالنّسخ لأنّ؛ الناسخ والمنسوخ غير متعارضين: (القول بالنّسخ إنّما يصح العمل به إذا كان الحكم الناسخ مناقضا للحكم المنسوخ كمناقضة الأمر في استقبال المسجد

---

[1] – الناسخ والمنسوخ، ص 231.

[2] – تفسير القرطبي، ج16، ص 372.

[3] – زاد المعاد في هدى خير العباد، شمس الدين أبي عبد الله ابن القيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ج 2، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابعة عشر 1407 / 1986، ص 561 .

[4] – زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤط، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون 1415، ص 642.

[5] – **قال مجاهد:** الآية محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب على معنى الدعاء لهم إلى الله تعالى، وقوله (إلا الذين ظلموا منهم)، أي من يريد البقاء على كفره فإنّه يقاتل بالسيف كمن كفر من قريظة والنضير وغيرهم، فحملها على هذا التأويل يجعلها محكمة، انظر البغوي، ج 3، ص470، القرطبي، ج 16، ص 371 / 372 .

[6] – تفسير القرطبي، ج 16، ص 372.

الحرام في الصلاة للأمر باستقبال بيت المقدس بالشام، أمّا فيما يتعلق بالمسألة التي نناقش مجادلة أهل الكتاب ـ فالجمع بين الجدل المأمور به والقتال المأمور به ممّكن إذ معلوم أن كلا منهما ينفع حيث لا ينفع الآخر وأن استعمالها جميعا أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق.).[1]

ب – المستثنون من المجادلة في هذه الآية:

أمر الله نبيه ﷺ في حال ابتداء مجادلة النّصارى أن يجادلهم بالحسنى رجاء الاهتداء، فإنّ هم قابلوا الحسنى بضدّها انتقل الحكم إلى الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾؛أي الذين كابروا وأظهروا العناد للنبي ﷺ والمسلمين[2]، فهؤلاء المتكبرون والمعاندون الذين لم يبق النصح والإرشاد نافعا معهم استعمل معهم الغلظة في القول والأسلوب الجاف لعلّهم يتوبون ويرجعون إلى رشدهم.[3] قال مجاهد وسعيد بن جبير: وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ معناه إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية. [4]

ج – أسس مجادلة أهل الكتاب من خلال القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [5]

أمر من الله بدعوة أهل الكتاب إلى الإيمان بالقرآن الكريم فقال:﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ بما أنزل إلينا من القرآن الكريم وأنزل إليكم من التوراة والإنجيل[6].ومعنى قوله: ﴿وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ ؛أي أنّنا نؤمن نؤمن بكتابكم فلا ينبغي أن تنحرفوا عنّا، ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾؛ أي نؤمن بإله واحد، ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ وهو قول يشمل كلا الفريقين؛ فريق المتكلمين وفريق المخاطبين أنّهم مسلمون

---

[1] – الجواب الصحيح، ج1، ص 68/67.

[2] – التحرير والتنوير، ج 21، ص 7 .

[3] – حدائق الروح والريحان، ج 22، ص 9 .

[4] – تفسير البغوي، ج 3، ص 470، تفسير القرطبي، ج 16، ص 372 .

[5] – العنكبوت 46.

[6] – حدائق الروح والريحان، ج22، ص 9.

له لا يشركون معه أحدا.[1]

فبيّنت لنا هذه الآية المنهج القرآني في مجادلة أهل الكتاب، فبعد المجادلة واستبانة الحقّ لا يبقى على المجادل إلا أن يدعو إلى الحقّ الواجب اتّباعه من التوحيد والإيمان؛ وهي الكلمة السواء الجامعة لدعوة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

يقول تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[2].[3]

والملاحظ في روايات أسباب نزول هذه الآية أنّها متّفقة على أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم اختار للمباهلة فاطمة[4] وعلي وولديهما رضي الله عنهم، وهذه الروايات قد اجتهد الشيعة في ترويجها ترويجها فحملوا (وَنِسَآءَنَا) على فاطمة رضي الله عنها و(وَأَنفُسَنَا) على علي رضي الله عنه.[5][6]

---

[1] – التحرير التنوير، ج21، ص 8.

[2] – آل عمران 64/61.

[3] – جاء في سبب نزول الآية 61 من آل عمران أنّه جاء راهبا من نجران إلى النّبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما أسلما تسلما، فقال قد أسلمنا قبلك، فقال (كذبتها يمنعكما من الإسلام سجودكما للصليب وقولكما اتّخذ الله ولدا، وشربكما الخمر)، فقالا: ما تقول في عيسى عليه السلام قال فسكت النّبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه قول ربه (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) إلى (فقالوا ندع أنباءنا وأنباءكم) فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملاعنة .انظر أسباب النزول، الواحدي، ص 57.

[4] – **فاطمة:** بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاشمية القرشية، أمها خديجة أم المؤمنين وهي زوجة علي بن أبي طالب وأم الحسن والحسين، ولها 18 حديثا. انظر الأعلام للزركلي، ج5، ص132.

[5] – تفسير المنار، ج 3، ص 322.

[6] – أسباب النزول للواحدي، ص 57.

(ومصادر هذه الروايات الشيعة وقد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتّى راجت عند كثير من أهل الكتاب، ولكن واضِيعها لم يحسنوا تطبيقها على الآية فإن كلمة **(وَنِسَآءَنَا)** لا يقولها العربيّ ويريد بها بنته لاسيما إذا كان له أزواج ولا يفهم هذا من لغتهم، وأبعد من ذلك أن يراد ب **وَأَنفُسَنَا** علي رضي الله عنه.).[1]

و المقصود من الآية؛ أن الله أمر النّبي ﷺ أن يدعو المحاجّين له في عيسى عليه السلام من أهل الكتاب إلى الاجتماع رجالا ونساء وأطفالا منهم ومن المؤمنين، وأن يبتهلوا إلى الله بأن يلعن الكاذب فيما يقوله عن عيسى عليه السلام. ولما بيّن الله تعالى القصص الحقّ فيه وأقام عليهم الحجّة بأن ألزمهم الحجّة بالمباهلة أمر فيه أن يدعو إلى الحقّ الواجب إتباعه في الإيمان[2]، وذلك قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[3]

أي قل يا محمد ﷺ: **(يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ)** أي يا معشر اليهود والنّصارى **(تَعَالَوْا)**؛ أقبلوا إلى **(كَلِمَةٍ سَوَآءٍ)**؛ أي كلمة مستوية بيننا وبينكم وحكم حقّ لا تختلف فيه الأنبياء والرسل ولا تختلف فيه التوراة والإنجيل والقرآن الكريم. **(أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا)**[4]؛ وهو تقرير تقرير لتوحيد الألوهية **(أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ)**، وأكدّه **(وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا)**؛ توحيد الربوبية.

(وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ) و المراد هنا من له حقّ التشريع والتحليل، كما في قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا

---

[1] – أسباب النزول للواحدي، ص57.

[2] – تفسير المنار، ج 3، ص 325/322.

[3] – آل عمران 64

[4] – حدائق الروح والريحان، ج4، ص 356.

يُشْرِكُونَ ﴾[1]

فإن أبوا أن يلتزموا ورضوا لأنفسهم بالشرك واتّخاذوا الأرباب، فقولوا: اشهدوا بأنّا مسلمون نعبد الله وحده مخلصين له الدّين لاندعوا سواه ولا نتوجه إلى غيره بطلب النفع ولا دفع ضر. والمستفاد من هذه الآيات:

1) أن طلب المباهلة يدّل على يقين صاحبه وثقته بما يقول، وامتناع النّصارى عنها يدّل على امترائهم في حجاجهم واشتباه الأمر عليهم فيما يعتقدونه.[2]

2) القرآن الكريم وضح لنا طرق مجادلة أهل الكتاب، وفي الآيات السابقة بيان وذكر لمنهج الانتقال من الجدال إلى التّحدي والمباهلة.

فالكلمة السواء إذن؛ هي كلمة التوحيد وهي الأساس الذي يعرضه القرآن الكريم كقاعدة أساسية لمجادلة أهل الكتاب.فما هي مقتضيات هذه الكلمة؟.

د- مقتضيات الكلمة السواء: سبق أن ذكرنا أن الكلمة السّواء هي الدعوة إلى التوحيد الذي يرتبط بمسائل عقدية أخرى[3]كمسألة النّبوات ومسألة الإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب، وقد اهتّم القرآن الكريم ببيانها في العديد من الآيات القرآنية. فمن مقتضيات هذه الكلمة التوحيد إذن:

أولا: التوحيد: وهي رسالة جميع الأنبياء والرسل.[4] قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[5]

و النّصارى هم أبعد الدّيانات عن التوحيد، ولقد نص القرآن الكريم على شناعة أقوالهم ودحضها بالأدّلة القاطعة ومن ذلك قولهم بالتثليث.

---

[1] - التوبة 34.

[2] - تفسير المنار، ج3، ص 327/325.

[3] - مجادلة أهل الكتاب، ص 280.

[4] - المرجع السابق، ص 280 .

[5] - الأنبياء 25.

ثانيا: الإيمان بالرسل والكتب والملائكة[1]: من المسائل التي أثارها النّصارى مسألة النّبوات وأثاروا أيضا مسألة الإيمان بالكتب والملائكة. ولقد حدّد القرآن الكريم موقف أهل الكتاب من هذه الأصول ورد علي أقوالهم وادّعاءاتهم في هذا الشأن.

- **الرسل والأنبياء:** جادل النّصارى في مسألة الأنبياء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض، وادّعوا أنّهم على ملة إبراهيم عليه السلام ورد عليه القرآن الكريم مبيّنا افتراءهم وفاضحا لكذبهم. نحو قوله: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[2]، كما اعتقدوا بألوهية المسيح عليه السلام. وأنكروا نبوة محمد ﷺ؛ ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾[3]

- **الملائكة:** افتراءات أهل الكتاب لا تكاد تنفك عن أصل من أصول الإيمان إلّا وانحرفت عن الصواب فكثر لغطهم في الملائكة. ولقد عرض لنا القرآن الكريم صورا من هذه الأقوال التي لا تمد بأيّ صلة للاعتقاد الصحيح منها: ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[4]

- **الإيمان بالكتب:** آمنت اليهود بما بين أيديهم من التوراة المحرّفة وآمنت النّصارى بما سموه الكتاب المقدس، تلك الكتب التي حرّفت وكتبت بأيدي بشر غير معصومين متّبعين في ذلك أهواءهم قال تعالى؛ ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾[5]

وكفروا بما أنزل إليهم من ربهم من الحقّ كما كفروا بخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ المكتوب

---

[1] – مجادلة أهل الكتاب، ص 283.

[2] – آل عمران 65.

[3] – آل عمران 187.

[4] – آل عمران 80.

[5] – البقرة 79.

عندهم في كتبهم وجادلوا فيه المسلمين ورد عليهم القرآن الكريم .﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[2]

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[3]

- **الإيمان باليوم الآخر**: مسألة أخرى جادل فيها أهل الكتاب فادّعوا لأنفسهم الجنّة كما اعتقد النّصارى أن المسيح عليه السلام هو من سيحاسب يوم القيامة. ورد القرآن على هذا:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[4]

ثالثا: سلطة الأحبار والرهبان[5]: جادل القرآن الكريم أهل الكتاب في ادّعائهم حول سلطة الأحبار والرهبان وأحقيّة التشريع والنيابة عن الله تعالى في التحليل والتحريم، فقال: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.[6]

مما سبق ذكره من مقتضيات الكلمة السواء تبيّن لنا الأساس الذي يقوم عليه الجدل القرآني

---

[1] – البقرة 89.

[2] – المائدة 46.

[3] – العنكبوت 46.

[4] – البقرة 111.

[5] – مجادلة أهل الكتاب، ص 284.

[6] – التوبة 31

مع أهل الكتاب، فإن كان التوحيد والمسائل العقدية هي المحاور العامة لمجادلة أهل الكتاب من اليهود والنّصارى فما هي السُبل والأساليب التي انتهجها القرآن الكريم في مجادلتهم؟.

هـ – أسلوب القرآن الكريم في مجادلة أهل الكتاب: بيّن المولى تعالى الأسلوب الذي يتّم به الحوار مع أهل الكتاب في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[1]

ومعنى الآية: يا معشر المسلمين لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بأحسن الطرق وأقومها، فيها رفق ولين من غير خشونة فيها ولا إغلاظ.[2] ووجه الوصاية بالحسنى في مجادلتهم أنّهم مؤمنون بالله غير جاحدين لوجوده فهم مؤهلون لقبول الحجّة، ولأنّ آداب دينهم وكتابهم أكسبتهم معرفة طرق المجادلة بخلاف المشركين الذين ظاهروا على الدّين وأظهروا تصلبهم وصلفهم ما أيأَس من إقناعهم بالحجّة النّظرية. فتعيّن أن يعاملوا بالغلظة وأن يبالغ في تسفيههم وتهجين دينهم وهذا لأنّه أقرب نجوعا لهم.[3]

ووضح الله تعالى في آية أخرى الطريق الأمثل للمجادلة ودعوة أهل الكتاب وغيرهم، فقال:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[4]

ففي الآية الكريمة أمر للنّبي ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بثلاث أساليب؛ الحكمة وهي ما أنزل عليه من الكتاب والسّنة، والموعظة الحسنة ؛ أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالنّاس، وذلك ليكونوا حذرين من بأس الله، والثالث هو المجادلة بالتي هي أحسن وذلك لمن احتاج إلى المناظرة والجدال برفق ولين وحسن خطاب.[5]

وعلى هذا فإنّ أساليب مجادلة أهل الكتاب هي:

---

[1] – العنكبوت 46.

[2] – بنو إسرائيل في القرآن الكريم، ص 121.

[3] – التحرير والتنوير، ج 21، ص 6.

[4] – النحل 125.

[5] – ابن كثير، ج1، ص 1050.

- **المجادلة بالحكمة.**
- **المجادلة بالموعظة الحسنة.**
- **المجادلة بالتي هي أحسن.**

أولا: المجادلة بالحكمة:

الحكمة: هي إصابة الحقّ بالعلم والعمل[1]، ولقد اختلف المفسرون في تفسيرهم للحكمة في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[2] على عدّة أقوال منها:

- **الحكمة:** هي ما أنزل الله من الوحي على رسوله كتابا وسنّة.[3]
- كما عرفت أنّها قول محكم صحيح ودليل موضح للحقّ مزيل للشبهات.[4]
- و قيل هي الحجّة القطعية المفيدة للعقائد اليقينية.[5]

و**المجادلة بالحكمة** هي: (المجادلة التي تتجه إلى إقناع العقل من خلال الاحتكام إلى سلطان الحجّة والدليل.).[6]

ولقد انتهج القرآن الكريم والسنّة هذا الأسلوب – المجادلة بالحكمة– في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنّصارى معتمدا على محورين أساسين هما؛

– **قوة الحجّة والخطاب:** والمقصود به إحكام الحجّة والدليل الذي من خلاله يتّم الوصول إلى

---

[1] – التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر بيروت دمشق، الطبعة الأولى 1410، ص 291 .

[2] – النحل 125.

[3] – تفسير الطبري، ج14، ص 31 وابن كثير، ج2، ص 1050.

[4] – فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ج3، دار الوفاء، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص 203.

[5] – مفاتيح الغيب، ج20، دار الفكر، الطبعة الأولى 1981/1401، ص 138، وفتح القدير، ج3، ص 203.

[6] – مجادلة أهل الكتاب، ص 414.

الإقناع وإصابة الحقّ.[1] نحو إلزام النّصارى بالإتيان بالحجّة القوّية في قوله: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[2]

ولا تكون القوة في الحجّة والخطاب إلا إذا توافرت فيه ثلاثة عناصر هي؛

- **وضوح الخطاب**: وذلك بالإدراك الصحيح للحقائق وصدق المعتقد، والفهم الصحيح للمحاور التي تكون فيها المجادلة بين الطرفين. وتتّسم رسالة الإسلام بهذا الوضوح في خطابها مع المسلمين ومجادلتها لأهل الكتاب، وذلك لأنّها رسالة واضحة المعالم والغايات كما أنّها واضحة في أهدافها ومناهجها.[3] بينما نجد النّصارى قد اختلفوا في طبيعة المسيح عليه السلام فلم يتفقوا على قول واحد نجد أنّ الإسلام واضحا في بيان حقيقة المسيح عليه السلام فقال: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[4] فرد القرآن الكريم عليهم هذا الإفتراء ردا واضحا.

- **مخاطبة النّاس بما يعرفون**: أي إقناع النّاس بما لدى المجادل من الحقّ مستندا على الدليل القوّي مع الإقناع الذي لا يتّم إلا بالفهم والمعرفة.[5] نحو مجادلة القرآن الكريم لأهل الكتاب بثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بما هو موجود عندهم في كتبهم؛

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[6]

---

[1] – المرجع السابق، ص 439.

[2] – البقرة 111.

[3] – مجادلة أهل الكتاب، ص 447/442.

[4] – آل عمران 59.

[5] – مجادلة أهل الكتاب، ص 448/447.

[6] – آل عمران 187.

- **لكل مقام مقال:** أي مراعاة أحوال المخاطبين وتقدير الزمان والمكان.[1] نحو مباهلة النّبي ﷺ لأهل الكتاب .

– **التدرج في الدعوة والبدء بالأهمّ فالأهمّ**[2]: التزم النّبي ﷺ مع أهل الكتاب التدرج في دعوتهم لهم للإسلام، ويظهر هذا جليّا في وصيته لمعاذ[3] رضي الله عنه حينما أراد أن يبعثه إلى اليمن[4] فقال: (**إنّك ستأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك ذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم الصدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإيّاك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنّ ليس بينها وبين الله حجاب.**).[5]

فبدأ النّبي ﷺ في وصيته لمعاذ رضي الله عنه بمسألة الإيمان، ثم إن أطاعوه انتقل إلى الصلاة فالزكاة، فدعوة أهل الكتاب هنا بالتّدرج في تعليمهم فمن أصل الأصول – الإيمان بالله ورسوله – إلى العمل – الصلاة والزكاة –، وهذا يبيّن لنا منهج القرآن الكريم والسّنة في دعوة أهل الكتاب ومجادلتهم من التّدرج دون التعسير عليهم.

---

[1] – مجادلة أهل الكتاب، ص 458.

[2] – مجادلة أهل الكتاب، ص 461.

[3] – **معاذ بن جبل:** بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن، صحابي جليل كان أعلم النّاس بالحلال والحرام أحد الستةّ الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ. أسلم وهو فتى، شهد العقبة وبدر وأحد والخندق والمشاهد كلها وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم لليمن قاضيا ومرشدا، روى 157 حديثا.انظر الأعلام، ج7، ص 258، والإصابة، ج7، ص 387، وتقريب التهذيب، ص 950، حلية الأولياء، ج1، ص 228، وسير أعلام النبلاء، ج1، ص 443، وتذكرة الحفاظ، ص 19.

[4] – **اليمن:** بالتحريك، سُميت اليمن لتيامنهم إليها لما تفرقت العرب من مكة والبحر المحيط بأرض اليمن من المشرق إلى المغرب، يفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من بحر الهند إلى بحر اليمن عرضا في البرية من المشرق إلى جهة الغرب.انظر مراصد الاطلاع، ج3، ص 1483.

[5] – أخرجه البخاري في الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم 1496، ج2، ص 128، وفي المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم 4347، ج 5، ص 162، ومسلم في الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم 19، ج1، ص51، وابن حبان في كتاب الدعوى ذكر العلة التي من أجلها، رقم 5081، ج 11، ص 475.

ثانيا: المجادلة بالموعظة الحسنة

أسلوب آخر من الأساليب الدعوية التي استعملها القرآن الكريم التي تشتمل على الترغيب والترهيب.و معنى قوله تعالى: (وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ) عند المفسرّين أنّها الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب، وقيل أيضا قول اللين من غير تعنيف ولا تغليظ.[1]

وعرفت أيضا أنّها ما في القرآن الكريم من الزواجر والوقائع. [2]

وهي أيضا: (تبليغ الحقّ إلى أعماق القلوب ونصيحة مشفق تنبعث من القلب إلى القلب لتستقر في الوجدان فتحرك فيه إرادة الخير بالرفق واللين تبشيرا لا تنفيرا.).[3]

من التعريفات السابقة نجد أن هذا الأسلوب يتضمن اللين والرحمة من جهة ومن جهة أخرى البشارة والنذارة، وهما أسلوبان تعامل بهما القرآن الكريم والسّنة النبوية في مجادلة أهل الكتاب.فهذا الأسلوب إذن يتعمد على أسلوبين هما:

الأسلوب الأول: الرحمة ولين الجانب والرفق بالمجادل[4]:

ونقصد بالرحمة رقة والتعاطف[5]، وهي موّدة في القلب ورقّة بالمرحوم مستوجبة للإحسان والتلطف للمرحوم.[6] أمّا اللّين والرفق فهو ضد العنف وهو لين ولطف في القول والفعل تحقيقا للخير للخير والنفع.[7]

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[8]

---

[1] – معالم التنزيل للبغوي، ج4، ص 124.

[2] – تفسير ابن كثير، ج2، ص 1050.

[3] – مجادلة أهل الكتاب، ص500.

[4] – انظر مجادلة أهل الكتاب، ص 503 و522.

[5] – لسان العرب، ج 12، ص 230.

[6] – مجادلة اهل الكتاب، ص 503.

[7] – المصدر السابق، ص 525.

[8] – آل عمران 159.

الأسلوب الثاني: البشارة والنّذارة: أسلوب منسجم مع الموعظة الحسنة وذلك من خلال عرض الأجر العظيم والثواب الجزيل في الوقت الذي يحذر من عاقبة السوء.[1]

ثالثا: المجادلة بالتي هي أحسن:

و هي مناظرة ومجادلة من حيث كون القصد منها الوصول إلى الحقّ، وإقناع الطرف الثاني المجادل بالحجّة والدليل.[2] وجاء الأسلوب الثالث بصيغة الأمر والإلزام لذلك ذهب بعض أهل التفسير في هذه الآية إلى أن المجادلة بالتي هي أحسن تكون للإلزام والإفحام في حال عدم اقتناع الطرف المتجادل معه بالأسلوبين السابقين.[3]

رابعا: اتجاه أهل التفسير في وجوب الترتيب في الأساليب: أهل التفسير في هذه الآية على اتجاهين في وجوب تلازم وترتيب هذه الأساليب الثلاثة أم أنها غير متلازمة ولا يجب مراعاة الترتيب فيها.

- **الاتّجاه الأول:** ذهب أصحاب هذا الاتّجاه إلى تلازم الأساليب الواردة في الآية لأنّ المجادلة بالتي هي أحسن تكون وقت الحاجة إليها من باب الإفحام والإلزام، مستندين في قولهم هذا إلى حرف العطف الذي يفيد المغايرة في هذه الأساليب.[4]

(أما الجدل فليس من باب الدعوة؛ بل المقصودة منه غرض آخر مغاير للدعوة وهو الإلزام والإفحام، لهذا لم يقل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن)؛بل قطع الجدل عن باب الدعوة.).[5]

- **الاتجاه الثاني:** ذهب أصحاب هذا الاتّجاه[6] إلى عدم وجوب الترتيب والتلازم بين هذه

---

[1] - مجادلة أهل الكتاب، ص 536.

[2] - أسلوب المناظرة في دعوة النصارى إلى الإسلام، إبراهيم الحميدان، إعداد جعفر شيخ إدريس وأحمد سيف الدين، رسالة دكتوراه، ج1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة قسم الدعوة والاحتساب، 1994/1414.ص 56.

[3] - تفسير ابن كثير، ج 2، ص 1050.

[4] - أسلوب المناظرة في دعوة النصارى إلى الإسلام، ص 57/56.

[5] - التفسير الكبير، ج 20، ص 139/ 140.

[6] - معالم التنزيل للبغوي، ج 4، ص 124 .

الأساليب وحجّتهم أنها تكون بحسب مراتب العقل وخصوصياتهم.[1]

(بيان لأصناف الدعوة بحسب عقول المدّعوين وخصوصيتهم لأنّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون أن يخاطبوا النّاس على قدر عقولهم.).[2]

وعلى العموم فإنّ كلا الاتجاهين متقاربان فكلاهما لا ينكر الجدل مع أهل الكتاب فتّأخر وروده بعد الحكمة والموعظة الحسنة لا يعني تركه، مع من لم يقنعه الأسلوبان السابقين – الحكمة والموعظة – مع مراعاة حال المخاطبين.[3]

فالقرآن الكريم إذن حدّد لنا الأسس المنهجية في مجادلة أهل الكتاب وكذا الأساليب التي نعتمدها في محاورتهم ودعوتهم للحقّ، فما هي الأساليب القرآنية الأخرى التي اعتمدها القرآن الكريم في مجادلتهم ودعوتهم؟

هـ – **أساليب القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب:** ومن بين المناهج التي انتهجها القرآن الكريم أيضا في حجاج أهل الكتاب ودعوتهم:

- **أسلوب القصص القرآني:** من الأساليب التي اتّخذها القرآن الكريم طريقا لإقناع أهل الكتاب القصص فقد يساق الدليل في القصة، وقد يكون موضوع القصة رجلا مقدّما عند أهل الكتاب يدعون محاكاته في دينه واتباع ملته فيجيء برهان الله على لسانه، فيكون ذلك أكثر انجذابا لإفهامهم وأقوى تأثيرا.[4]

كقصة عيسى عليه السلام في قوله: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [5]

---

[1] – أسلوب المناظرة في دعوة النصارى، ص 58.

[2] – نظم الدرر، ج 14، ص 280.

[3] – أسلوب المناظرة، ص 61/60.

[4] – تاريخ الجدل، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، بدون تاريخ، ص 65.

[5] – المائدة113/112.

- **الاستفهام الاستنكاري:** بأن ينكر عليهم أفعالهم عن طريق الاستفهام فلا يكون جوابا لما تحتوي هذه الأفعال من الفساد، وفي هذا الأسلوب الإلزام المفحم والحجّة والبرهان في دحض شبههم، وإرشادهم إلى الحقّ.[1]

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[2]

- **ضرب الأمثلة أو القياس:**

استعمل القرآن الكريم في محاورته لأهل الكتاب أنواعا من الأقيسة وذلك لما له من أثر في إقامة الحجج وإفحام الخصم منها:

- **الأقيسة الإضمارية:** هي التي تحذف فيها إحدى المقدّمات مع وجود ما ينبئ عن المحذوف[3]، ومن أمثلة ذلك؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[4]

- **قياس الأولى:** وهي أن تكون العلة في الفرع أولى بالحكم منها في الأصل[5]، كقوله:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[6]

- **قياس الشبه:** استخدم القرآن الكريم هذا القياس في بيان مشابهة أهل الكتاب للمشركين عبدة

---

[1] – الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، خالد بن عبد الله القاسم، دار مسلم، الرياض، الطبعة الأولى 1411، ص 185.

[2] – المائدة 18.

[3] – الحوار مع أهل الكتاب، ص 190.

[4] – المائدة 59.

[5] الحوار مع أهل الكتاب، ص 191.

[6] – آل عمران 59.

الأوثان مع علمهم بفساد طريقة المشركين[1]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2]

- **إثبات أنّ دعواهم خالية من الحجّة والبرهان والمطالبة بالبرهان** نحو؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[3]

- **الاستدلال بلازم كلامهم**: فكثير من ادّعاءاتهم يلزمها قرائن فحاجهم في ذلك.[4]

ومنه قوله: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[5]

- **الاستدلال عليهم بإظهار التّشهي والتحكم**: من الأساليب القرآنية التي انتهجها القرآن الكريم أسلوب الاستدلال بإظهار التشهي والتحكم وذلك لبيان أنّما هم يسيرون وفق أهوائهم وشهواتهم من غير دليل ولا حجة.[6]

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[7]

---

[1] – الحوار مع أهل الكتاب، ص 191.
[2] – آل عمران 67 .
[3] – البقرة 111.
[4] – الحوار مع أهل الكتاب، ص 204.
[5] – البقرة 135.
[6] – الحوار مع أهل الكتاب، ص 210.
[7] – البقرة 87.

فهذه بعض المناهج[1] التي اتّبعها القرآن الكريم في مجادلة أهل الكتاب ودحض شبههم وأباطيلهم. ذكرناها هنا على سبيل التمثيل لا الحصر فالقرآن الكريم قد بيّن لنا منهج التعامل معهم في مجادلتهم دحضا لشبههم وتبيانا لفساد معتقداتهم، فما هي حدود العلاقة التي تربط بين المسلمين والنّصارى من خلال القرآن الكريم والسّنة النبوية ؟.

المطلب الثاني: النهي عن موالتهم

تنبني العقيدة الإسلامية على أصول وقواعد يلتزم بها المسلم ويعمل بمقتضاها. ومن بين هذه الأصول المهمة عقيدة الولاء والبراء التي تقوم على أساس المحبة والموالاة لمن يدين بهذا الإسلام، والبغض والمعاداة لأعداء الإسلام . وقد تقرر هذا في كثير من الآيات القرآنية كما تقرر أيضا النّهي عن موالاة اليهود والنّصارى خاصة. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [2]

(ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنّصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله قاتلهم الله.).[3] ونكتة التعبير باليهود والنّصارى دون أهل الكتاب لأنّ معاداتهم للنّبي ﷺ قائمة على جنسياتهم السياسية لا لأنّ عداوتهم مأمور بها في كتبهم.[4]

أ – **معنى الولاء والبراء:** الولاء ضده البراء، وهو النصرة والمحبة والتّقرب إلى المحبوب وإظهار الوّد له قولا وعملا ونية، أمّا البراء فيأتي بمعنى البعد والعداوة.[5]

و هو أيضا: (حب الله تعالى ورسوله والإسلام وأتباعه المسلمين، ونصرة الله تعالى ورسوله وأتباعه المسلمين. والبراء هو بغض الطواغيت التي تعبد من دون الله تعالى وبغض الكفر وأتباعه

---

[1] – انظر الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه، حيث يوضح في كتابه مناهج مجادلة أهل الكتاب من خلال القرآن الكريم، ص 210/175.

[2] – المائدة 51.

[3] – تفسير ابن كثير، ج 2، ص 603.

[4] – تفسير المنار، ج 6، ص 346.

[5] – الولاء والبراء في الإسلام، محمد القحطاني، تقديم عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السادسة 1413، ص 88/87.

ومعاداة ذلك كله.)[1]

والمقصود بالولاية في الآية هنا؛ ولاية التناصر والمحالفة. [2]

ب – سبب النّهي عن موالاة اليهود والنّصارى:

السبب الأول: السبب الدّاعي لعدم موالاة هاتين الطائفتين هو؛ اختلاف الدّين ونفرة الناشئة عن تكذيبهم لرسول الله ﷺ.[3] والإيمان بالرسل من لوازم الإيمان فما علاقة الولاء إذن بلوازم الإيمان؟

علاقة الولاء بأصل الإيمان: الولاء يجمع بين المحبة والنصرة وهو من أعمال القلوب التي يظهر أثرها على الجوارح، فعلى قدر قوة ثبوت واستقرار هذه المحبة والنصرة في القلب تزداد دلالة هذه القوّة في عمل الجوارح، وعلى قدر ضعفها تنقص دلائلها في الجوارح وإذا زال هذا المعتقد زال الإيمان به ؛ إذ أنّ الولاء لازم من لوازم الإيمان ودليل على استحقاق العبد لمعنى **لاإله إلا الله** لأنّه من أعمال القلب.[4]

يقول تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[5]

فهذه الآية الكريمة تظهر علاقة الولاء بأصل الإيمان، فكل مبدأ ومعتقد يعتقده النّاس ويخالفهم فيه آخرون لابد أن يُحَدّث ذلك اجتماع تلك الجماعة عليه وبمقتضاه يأتي التعاون والتناصر فيما بينهم، ولابد أن يُحدِّث عند مخالفيهم محاولات للتغيير في مبادئ ومعتقدات تلك الجماعة مما يؤدي إلى التصادم والمعاداة للذين يختلفان في حدّتهما وضعفهما بحسب التباين الموجود بين المبدأين أو

[1] – الولاء والبراء بين الغلو والجفاء، شريف حاتم العوني، جامعة أم القرى، كلية الدعوة، ص 13.

[2] – تفسير المنار، ج 6، ص 346.

[3] – التحرير والتنوير، ج 6، ص 229.

[4] – الولاء بين الغلو والجفاء، ص 13، والولاء والبراء في الإسلام، ص 40.

[5] – المائدة 71/70.

المعتقدين.[1]

فكذلك هو حال النّصارى واليهود مع المسلمين فكل فرقة تناصر أتباعها وتعادي مخالفيها وتحاول أن تغيَّر معتقدها ولذلك قال تعالى(بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ).

(أي أنّهم أجدر بولاية بعضهم بعضا؛أي بولاية كل فريق منه بعض فريقه؛ لأنّ كل فريق تتقارب أفراده في الأخلاق والأعمال فيسهل الوفاق بينهم.).[2]

كما جاء أيضا في تفسيرها: (إن بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين ويد واحدة على جميعهم، وأنّ النّصارى كذلك بعضهم أنصار بعض على من خالف دينهم، وملتّهم معرفا بذلك عباده المؤمنين أنّ من كان لهم أو لبعضهم وليًّا فإنّما هو وليهم على من خالف ملتّهم ودينهم من المؤمنين كما اليهود والنّصارى لهم حربا، فقال تعالى مذكرا للمؤمنين: فكونوا أنتم أيضا بعضكم أولياء بعض ولليهوديّ والنّصراني حربا كما هم لكم حربا.)[3].

فالولاية إذن تنبني على الوفاق والوئام والصلة.[4]ولا تنبني على المخالفة ويصدق هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [5]

السبب الثاني: ويقول أيضا مبينا سببا آخر في عدم موالاتهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم

[1] – الولاء والبراء بين الغلو والجفاء، ص 31.

[2] – التحرير والتنوير، ج6، ص 229.

[3] – تفسير الطبري، ج 8، ص 507/508.

[4] – التحرير والتنوير، ج6، ص 229.

[5] – الأنفال 72.

﴿ مُّؤۡمِنِينَ ﴾ ؛ فالذين أوتوا الكتاب من اليهود والنّصارى والمشركين يتّخذون شرائع الإسلام من باب الاستهزاء واللعب قصد التّسلية لذلك نهى الله عن موالاتهم.[1]

كما يخبرنا الله عن فئة اتبّعتهم وعصت أمر الله في موالاتهم وأورثهم الله بذلك نفاقا في قلوبهم وأعقبهم سخط الله عليهم، فلو أنّهم آمنوا حقّ الإيمان بالله ورسوله والقرآن الكريم، لما اتّخذوهم أولياء.[2]

ج – عقاب من يوالي اليهود والنّصارى والكفّار: جعل الله تعالى عقوبات مترتبة لكل من خالف نواهيه، فبيّن في كتابه العزيز عقوبة من يخالف نواهيه ويتّخذ من اليهود والنّصارى أولياء ومن هذه العقوبات:

- **من يتولهم يكن منهم:** تَوّعد الله تعالى أنّه من يقوم بولايتهم أنّه يترتب عليه أن يكون منهم (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ)، (...وعيد لمن يخالف النّهى أي ؛ ومن ينصرهم ويستنصر بهم من دون المؤمنين وهو إلب واحد عليكم فإنّه في الحقيقة منهم لا منكم لأنّه معهم عليكم، ولا يعقل أن يقع ذلك من المؤمن الصادق.)[3].

- **من يتولهم لا يوفق:** وأنّه لا يوَّفق بموالاتهم. قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) معناها؛(إنّ الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فوالى اليهود والنّصارى مع عداوتهم لله ورسوله وللمؤمنين.).[4]

- **موالاة الكفار جالبة لسخط الله والخلود في نار جهنّم – والعياذ بالله –:**

قال تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ

[1] – تفسير ابن كثير، ج 2، ص 607.
[2] – تفسير ابن كثير، ج2، ص 617/ 618.
[3] – تفسير المنار، ج 6، ص 331.
[4] – تفسير الطبري، ج8، ص 510.

وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [1]

- **استحقاق العذاب والعقاب:** قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴾ [2]

(ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم وإسرار المودّة إليهم ...(أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا) أي حجّة عليكم في عقوبته إياكم.).[3]

- **الضلال عن سواء السبيل:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[4]

- **تبرأ الله ممن يواليهم:** ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [5]

د – مظاهر موالتهم: من المظاهر التي تظهر فيها موالاة أهل الكتاب خاصة والكفّار عامّة ما يلي:

- **إظهار المحبة والمؤاخاة لهم:** لقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ

---

[1] – المائدة 71/70.

[2] – النساء 144.

[3] – تفسير ابن كثير، ج1، ص 515.

[4] – الممتحنة 1.

[5] – آل عمران 28.

يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [1]

ففي الآية إبلاغ للمسلمين وإعلام لهم أن مودّة من يحادون الله ورسوله ﷺ مما ينافي الإيمان الصحيح[2]، ولقد نهانا الله تعالى عن مجانبتهم وعدم إظهار المحبة، وربط المحبة بطاعة الله تعالى كما ربط البغض بمعصيته .فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]

- **تحريم التشبه بهم**[4]: فلا يجوز للمسلم أن يتشبه بهم بمقتضى ما جاء في القرآن الكريم والسّنة. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [5]

وقال رسول الله ﷺ: (**من تشبه بقوم فهو منهم**)[6]

هذا الحديث يقتضي تحريم التّشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، وهو يشمل الأفعال والأقوال كما يشمل السلوك، [7]كما أنّه يشتمل على العادات والعبادات ونذكر منها:

---

[1] – المجادلة 22.

[2] – التحرير والتنوير، ج 28، ص 58.

[3] – آل عمران 31.

[4] – إرشاد أولي الألباب إلى ماصح من معاملة أهل الكتاب، جمال اسماعيل، دار المعراج، الرياض، الطبعة الأولى 1413، ص 40.

[5] – الجاثية 18.

[6] – سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، عن ابن عمر رضي الله عنه، رقم 4031، ج4، ص 314، وابن شيبة في مصنفه كتاب السير، باب ما قالوا فيما ذكر من الرماح واتخاذها، رقم 33016، ج6، تحقيق = كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1409، ص 471.و البيهقي في شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1410، ص 75.

[7] – اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل، ج1، مكتبة الرشد، الرياض، بدون طبعة وتاريخ، ص 242/240.

- **الصلاة**[1]: عن شداد بن أوس رضي الله عنه[2] قال: قال رسول الله ﷺ: (**خالفوا اليهود والنّصارى فإنّهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم**).[3]

- **الصوم**[4]: عن عمرو بن العاص رضي الله عنه[5] أنّ رسول الله ﷺقال: (**فصل مابين صيامنا وصيام وصيام أهل الكتاب أكلة السحر**).[6]

- **الأطعمة**[7]: عن عدّي بن حاتم رضي الله عنه، قال: (قلت: يا رسول الله ﷺ إني أسألك عن طعام

---

[1] – إرشاد أولي الألباب، ص41.

[2] – **شداد بن أوس** رضي الله عنه: بن ثابت الخزرجي الأنصاري أبو يعلى صحابي من الأمراء، ولاه عمر إمارة حمص ولما قتل عثمان اعتزل وعكف على العبادة، توفي في القدس عن عمر يناهز 75 سنة .انظر الأعلام، ج3، ص 158، والإصابة، ج3، ص319، وتقريب التهذيب، ص 432، حلية الأولياء، ص 264، سير أعلام النبلاء، ج2، ص 460.

[3] – أخرجه ابن حبان في الصلاة، باب فرض متابعة الإمام، رقم 2186، ج 5، ص 561، وتفرد بهذا اللفظ. وأخرجه أبي داود في سننه في الصلاة، باب الصلاة في النعل، وليس في متنه (النّصارى) ج1، ص 247، والحاكم في المستدرك، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، باب التأمين، ج1، ص 391.و البيهقي في السنن الكبرى في الصلاة، باب سنة الصلاة في النعلين، رقم 4257، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة 2003/1424، ص 605.

[4] – إرشاد أولي الألباب، ص 44.

[5] – **عمرو بن العاص** رضي الله عنه: عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي السهمي يكنى بأبي عبد الله وأبي محمد، أمه النابغة من بني عنزة أسلم قبل الفتح. استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل وبعثه إلى عمان، تولّى إمارة مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حدث عن عائشة رضي الله عنها وحدث عنه ابنه عبد الله ومولاه أبة قيس وأبة عثمان النهدي والحسن البصري مرسلا وغيرهم، توفي في 43 هـ .انظر الطبقات الكبرى، ج7، ص 493، تقريب التهذيب، ص 738، سير أعلام النبلاء، ج3، ص 54، والإصابة، ج4، ص 650.

[6] – أخرجه مسلم في الصيام باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر رقم 1096 ج 2 ص 770، والترمذي في أبواب الصيام، باب ماجاء في فضل السحور، رقم 708، ج3، ص 79.وفي سنن أبي داود كتاب = الصوم، باب في توكيد السحور، رقم 2343، ج2، ص 302.و النسائي في الصوم، باب (فصل مابين صيامنا وصيام أهل الكتاب)، رقم 2487، ج 3، ص 115، وأحمد، رقم 17762، ورقم 17771، ج29، ص 297 و306، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم 8115، ج 4، ص 398.

[7] – إرشاد أولي الألباب، ص 46.

لا أدعه إلا تحرّجا قال: (**لا تدع شيئا ضارعت فيه نصرانية**).[1]

- **اللباس والزينة**[2]: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**إنّ اليهود والنّصارى لا يسبغون فخالفوهم.**).[3]

- **تحريم بداءتهم بالسلام:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا تبدؤا اليهود ولا النّصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه.)**.[4]

- **تحريم تهنئتهم بشعائرهم والتّشبه بأعيادهم:**

(وأما التهنئة بشعائر الكفر المختّصة به فحرام بالاتّفاق، مثل: أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول: عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وبمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب ...).[5]

---

[1] – أخرجه ابن حبان في صحيحه بهذا اللفظ في البر والإحسان، باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم 332، ج2، ص41، وحسنه الألباني بهذا الإسناد في جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، ج1، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 1413، ص 182، كما أخرجه ابن ماجة في الجهاد، باب الأكل في قدور المشركين، رقم 2830، ص 480، ولفظه (لا يتخلجن في صدرك طعام ضارعت فيه نصرانية)، وأبي داود في الأطعمة، باب التقذر في الطعام، رقم 3784، ج 3، ص 351، وأحمد، ج 30، ص 200، ج32، ص 117، والترمذي، باب ما جاء في طعام المشركين، رقم 1565، ج4، ص 133.

[2] – إرشاد أولي الألباب، ص 47.

[3] – أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم 3462، ج4، ص 170، وفي اللباس باب الخضاب، رقم 5889، ج7، ص 161، مسلم في اللباس والزينة، باب في مخالفة اليهود في الصبغ، رقم 2103، ج3، ص 1163، وأبو داود كتاب الترجل، باب في الخضاب، رقم 4203، ج4، ص 85، والنسائي (السنن الصغرى)، في = = الزينة، باب الإذن بالخضاب، رقم 5072، ج8، ص 137، وأحمد، ج12، ص 218، ج 13، ص 446، ج15، ص 115.

[4] – أخرجه مسلم في السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، رقم 2167، ج4، ص 1707، والترمذي والترمذي في أبواب السير، باب ماجاء في التسليم على أهل الكتاب، رقم 1602، ج4، ص 154، وفي أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة، رقم 2700، ج5، ص60، وأحمد، رقم 8561، ج14، ص 232.

[5] – أحكام أهل الذمة، ابن القيم، تحقيق صبحي الصالح، ج 1، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى 1381، ص 206/205.

قال ابن تيمية – رحمه الله –: (لا يحلّ للمسلمين أن يتشبهوا بهم– النّصارى – في شيء مما يختص بأعيادهم لا من طعام ولا لباس ولا اغتسال ولا إيقاد نيران ولا تبطيل عادة من معيشته أو عبادة أو غير ذلك، ولا يحل فعل وليمة ولا الإهداء ...و بالجملة ليس أن يخصوا أعيادهم بشيء من شعائرهم بل يكون يوم عيدهم عند المسلمين كسائر الأيام لا يخصه المسلمون بشيء من خصائصهم.).[1]

- **مداهنتهم ومجاملتهم**: والمداهنة هي التليين لمن لا ينبغي له التليين.[2] والمداهنة والمداراة على حساب الدّين أمر وقع فيه كثير من المسلمين، وهذه نتيجة الطبيعة الإنهزامية في نفوسهم فانبهروا بالقوّة المادية والتّقدم الذي عندهم وانسلخوا عن الدّين مجاملة لهم.[3] قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴾[4]

- **الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر أو التّحاكم إليهم دون التحاكم لكتاب الله**[5]:

قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾[6]

- **طاعتهم فيما يأمرون**[7]: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾[8]

- **توليتهم أمرا من أمور المسلمين**: كالإمارة والكتابة وغيرها ففي توليتهم إعزاز لهم ولقد حكم

---

[1] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية، جمعه ورتبه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج25، المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، المغرب، ص 329.

[2] – إرشاد أولي الألباب، ص 55.

[3] – الولاء والبراء في الإسلام، ص 239.

[4] – القلم 9.

[5] – الولاء والبراء في الإسلام، ص 235.

[6] – النساء 57.

[7] – الولاء والبراء في الإسلام، ص 241، وإرشاد أولي الألباب، ص 33.

[8] – آل عمران 100.

الله تعالى أنّه من تولاهم فهو منهم.[1]

- **استئمانهم وقد خونهم الله.**[2]

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3]

- **اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين:** أي يجعلهم من خاصّة أهله فيطلعهم على كل أموره وأسراره.[4]

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[5]

فهذه مظاهر من الموالاة وقع فيها الكثير من المسلمين ابتغاء العزّة عندهم .

قال تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾[6]، والعزة لله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾[7]

هـ – سماحة الإسلام في التعامل مع أهل الكتاب: إنّ وجه التعامل مع أهل الكتاب من

---

[1] – الولاء والبراء في الإسلام، ص 141، وإرشاد أول الألباب، ص 40.

[2] – الولاء والبراء في الإسلام، ص 244.

[3] – آل عمران 75.

[4] – إرشاد أولي الألباب، ص 34، والولاء والبراء، ص 118.

[5] – آل عمران 118.

[6] – النساء 139.

[7] – فاطر 10.

عدم موالاتهم لا يعني إهمال الإسلام لمعاملة الكتابيّ في إطار لا يمس العقيدة التي هي الركيزة الأساسية للدّين، فحدّد لنا الله تعالى وجه التعامل مع أهل الكتاب من خلال القرآن الكريم والسنّة. فمن سماحة الإسلام أن جعل عقد الذّمة.

قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾[1]

(أي قاتلوا أهل الكتاب إذ هم جمعوا أربع صفات، هي العلة في عداواتهم للإسلام ووجوب خضوعهم لكم ما داموا في داره وإذ لو أجيز لهم حمل السلاح لأفضى ذلك إلى قتال المسلمين في دارهم ومساعدة من يهاجمهم فيها)[2].

وسبب الأمر بقتالهم هنا اتّصافهم بأربع صفات وهي من أصول الدّين وهي:

الأولى: أنّهم لا يؤمنون بالله وبين ذلك في ادّعائهم لبنوة المسيح عليه السلام، وألوهيته كما أنّهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله.

الثانية أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر فهم يقولون حياة روحانية محضة لا نعيم فيها ولا عذاب.

الثالثة: لا يحرّمون ما حرّمه الله ورسوله إنّما استبحوا ما حرّم عليهم.

الرابعة: لا يدينون بدين الحقّ فهم يدينون بدين وضعه لهم أساقفتهم وأحبارهم بما يتماشى مع أهوائهم.[3]

فالآية إذن تدعوا إلى مقاتلتهم فإن لم يُسلموا عن قهر لهم وغلبة وأبوا الدّخول في الإسلام، فحينئذ تفرض لهم الجزية.[4]

و**الجزية** هي مبلغ معيَّن يوضع على رؤوس من انضووا تحت راية المسلمين، ولكن لم يشاءوا

---

[1] – التوبة 29.

[2] – تفسير المراغي، ج10، ص 93.

[3] – نفسه، ص 94/93.

[4] – تفسير ابن كثير، ج 2، ص 845.

الدخول فيه.[1] والمستظلون تحت راية الإسلام هما قسمان: ذميَّ ومستأمن.

فالذميَّ هو الذي يقيم مع المسلمين بعقد يُسمى عقد الذّمة يتولاه ولي الأمر، أمّا **المستأمن** فهو الذي لا يرضى بالمكوث مع المسلمين ويعقد مع ولي الأمر عقد الأمان المحدود المدّة بمقدار المدّة التي يمكثها قبل رحيله.[2] ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

والفرق بين العقدين السابقين أن عقد الذّمة يتعلق بأهل الكتاب المقيمين في البلاد الإسلامية، واشترط في مكوثهم الجزية لقاء حماية المسلمين لهم وإعفاء لهم من الخدمة العسكرية.[4]

- **شروط عقد الذمة:** لعقد الذّمة شرطان:

الأول: الالتزام بإعطاء التّكاليف المالية على القادرين في مساهمة بناء الدولة.

الثاني: الالتزام بأحكام الإسلام في المعاملات المالية والخضوع للعقوبات الإسلامية، ليكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.[5]

وبيَّن المولى تعالى مصير ناكث هذا الوعد فقال: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[6]

ويظهر من العقدين ـ عقد الأمان وعقد الذمة ـ مدى تسامح الإسلام في مواقفه مع غير

---

[1] – الإسلام، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، الطبعة الرابعة 1421/ 2001، ص 482.

[2] – العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر، بدون طبعة 1995/1415، ص 66.

[3] – التوبة 6.

[4] – معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، نريمان عبد الكريم أحمد، الهيئة المصرية، مصر، بدون طبعة 1996، ص 41/40.

[5] – العلاقات الدولية في الإسلام، ص 66.

[6] – التوبة 13/12.

المسلمين الذين يستظلون تحت ظل الإسلام، ويمثل عقد الأمان القاعدة الأساسية بعد الفتوحات الإسلامية التي أتيحت لغير المسلمين بعض الحقوق والحريات.ومن صور التسامح معهم – نذكرها بإيجاز –:

- **لا إكراه في الدين:**

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

- **حفظ العهد شريطة أن لا يحل حراما ولا يحرم حلالا:**

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾[2]

- **البر بهم والإحسان إليهم:**

﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾[3]

---

[1] – البقرة 256.

[2] – التوبة 12.

[3] – الممتحنة 8.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات أحمده وأشكره على توفيقه لي لإتمام هذا العمل وبعد:

إن البحث في موضوع النّصارى من الدراسات المهمّة التي تبين لنا تاريخ هذه الطائفة الحافل بالضلالات والتحريف وتغيير الرسالة السماوية المنزلة من الله تعالى على عيسى عليه السلام، فجمعوا بهذا الزيغ والضلال بين كبيرتين من الكبائر؛ غلو في عيسى عليه السلام حتى ألهوه، وتنقص من الخالق؛ أن نسبوا إليه التّجسد والأبوة.

ولقد بين المولى تعالى في القرآن الكريم أهم الصفات التي اتّصفوا بها كما تحدث عن موقفهم من مخالفيهم من اليهود ومن المسلمين، وحدّد لنا المنهج الصحيح في التعامل معهم ودعوتهم. فأمرنا أن نجادلهم بالتي هي أحسن باستعمال الحكمة والموعظة الحسنة إظهارا للحق وإبطالا للباطل، كما أمرنا أن نعاديهم ولا نواليهم ترسيخا لعقيدة التوحيد، وتبيانا للعلاقة التي يجب أن تجمع بين المسلم والكافر إذ أن عقيدة الولاء والبراء أصل من أصول الاعتقاد الصحيح.

وبعد هذا العرض لموضوع النصارى في القرآن الكريم – دراسة موضوعية– توصلت إلى النتائج الآتية؛

1. الديانة النصرانية التي عليها النّاس اليوم هي ديانة ذات منشأ بشري تظافر الحكام والكهّان على صناعتها وصياغتها، ولا زالت تتطور إلى يومنا هذا على أيدي الباباوات ورجال الدين خاصة ما كان في المجامع المسكونية .
2. العمل التنصيري يتميّز بالدّقة في التخطيط والتنظيم حيث أن النّصارى يستعملون كل الوسائل المتاحة لهم، كما أنّهم لا يدّخرون لأنفسهم جهدا ولا وقتا في نشر ديانتهم الفاسدة وبث سمومهم، مستغلين كل ما يمس الجانب الإنساني ومجالات حياته.
3. النّصارى في زمن نبوة عيسى عليه السلام كانوا على التوحيد والإخلاص، إلّا أنهم كفروا وزاغوا عن الحقّ الذي أنزل إليهم من ربهم متّبعين أهواءهم وأهواء حكامهم .

4. يستعمل النّصارى مصطلحات براقة لتمويه النّاس عن المعنى الحقيقي لهذه المصطلحات كمصطلح التبشير بدل التنصير مثلا، ظنّا منهم أنّهم بهذا يتلاعبون بعقول المسلمين.

5. طغيان المادة على نفوس الرهبان والقساوسة أدّت إلى الابتداع في الدّين والشرائع، فحرّفوا الأصول والفروع وبدّلوا الحقّ بالباطل وتخلوا عن الحقّ الذي أنزل إليهم من ربهم.

6. عقائد النّصارى هي عقائد واهية من صنع البشر مخالفة لصريح العقل وصحيح النقل ومناقضة لأناجيلهم المحرّفة، فهي عقائد بنيت على أنقاض العقائد الوثنية السابقة لها كالديانة الهندوسية واليونانية وغيرها.

7. لا يمكن الاستدلال بما هو كائن عند النصارى من الأناجيل لإثبات عقيدتهم لأن كتبهم يعتريها الضعف والوهن في السند والمتن.

8. أسهمت العقائد النصرانية المحرّفة في بناء المقوّمات الشخصية للنّصارى، فشخصية النّصراني هي شخصية صلدة متعنتة لا ترضى إلا لمن ارتضى بدينهم غرورا وتكبرا منهم، وظنا أنّ دينهم حقّ لا يعدوه حقّ سواه. كما أنّهم لا يعرفون عهدا ولا ميثاقا فهم قد نقضوا العهد والميثاق لأنّ صفة الخيانة موجودة في نفوسهم.

9. مواقف النّصارى من مخالفيهم هي مواقف عدائية تبغض من لا يدين بدينهم، وذلك لأنّهم متعصبون لهذا الباطل منحرفون عن الحقّ، وهم يسعون إلى ترسيخ عقائدهم الفاسدة بشتّى الوسائل والأساليب.

10. إدّعاءات النّصارى هي ادّعاءات باطلة مشابهة لإدّعاءات اليهود. ولقد أثرت على تفكيرهم وسلوكهم ؛ فهم ادّعوا محبة الله لهم انطلاقا من اعتقادهم أنّهم أبناء الله وأحباؤه، وادّعوا حصر الهداية فيهم لأنّهم يقولون أنّ إبراهيم عليه السلام ويعقوب والأسباط عليهم السلام هم نصارى مثلهم.

11. الادّعاءات السابقة هي ادّعاءات واهية ليس لهم مستند يستندون إليه ولا حجّة تثبت صحة أقوالهم.

12. منهج القرآن الكريم في معاملة هذه الفئة منهج مُؤسّس على الجمع بين العقيدة الصحيحة وما يتبعها من مقتضاياتها من الولاء والبراء، وبين مسؤولية الإنسان تجاه دينه؛ من وجوب الدّعوة إلى الإسلام ولزوم التعريف بهذا الدّين والدعوة إليه.

13. دعوة النّصارى تكون بالمجادلة وهي مسؤولية تُلقى على عاتق كل مؤمن قادر على ذلك، وتقوم هذه المجادلة على ثلاث أسس؛ الحكمة، الموعظة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

14. المجادلة بالتي هي أحسن لا تعني الانقياد والانصياع وراءهم وحبّهم وموالاتهم، بل الواجب على المسلم أن يعاديهم ولا يواليهم مع وجوب دعوتهم أيضا إلى الحقّ. فمجادلتهم بالتي هي أحسن هي من أوجب الواجبات على المسلم من دون التهاون في عقيدته ولا الرضوخ لأهواء نفسه .

15. مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن تكون في القضايا العقدية الكبرى وذلك لبيان وإقامة الحجّة عليهم بأنّ ديانة النّصارى ديانة ليس لها أساس ترتكز عليه.

16. سماحة الإسلام ظاهرة في معاملة النّصارى وأهل الذمة في البلاد الإسلامية.

التوصيات: وأخيرا أختم بحثي هذا ببعض التوصيات منها؛

1. غرس العقيدة الإسلامية في أبناء هذه الأمّة الإسلامية، خاصة عقيدة الولاء والبراء لتحصينهم من الشبهات المثارة من طرف أعداء الإسلام.

2. إقامة المؤتمرات والندوات لبيان وكشف حقيقة النّصارى وبيان حجم النّشاط التنصيري الذي يقومون به.

3. تكثيف جهود المسلمين لمواجهة هذا الخطر التنصيري الدّاهم على الأمّة الإسلامية، وذلك ببناء مراكز وهيئات ومؤسسات تعمل على مواجهتهم ورد شبهاتهم وسمومهم.

4. وأوصي بإنشاء دورات تكوينية ضد التنصير لطلبة الجامعة الإسلامية تقوم على تدريبهم وتكوينهم وتهيئتهم لمواجهة هذا الخطر قبل التّخرج وتكون دورات إلزامية، وأشيد في هذا الشأن بعمل الذي أنجز من طرف مخبر بحث العقيدة ومقارنة الأديان والذي أطّره الأستاذ والدكتور الفاضل ؛ صالح نعمان وذلك خلال السنوات الثلاث السابقة في الدورات التكوينية ضد التنصير.

5. كما أوصي طلبة الجامعة بالبحث عن المقوّمات الشخصية والنّفسية للنّصارى وتأثيراتها عليهم وعلى سلوكهم وذلك من خلال القرآن الكريم والسّنة النبوية.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يتقبل مني هذا العمل وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفـــهـــارس

فهـرس

- الآيـات القرآنيـة
- الأحاديث النبوية
- تراجم الأعلام
- الأماكن والبلدان
- المصادر والمـراجع
- الموضوعات

فهرس الآيـات القرآنية

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحـة
- سورة البقرة -		
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ ﴾	30	34
﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾	35	34
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	37	119/34
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ ﴾	36	34
﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾	44	27
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾	62	38/32
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾	64/63	131
﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ ﴾	79	198
﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾	81	189
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ... ﴾	83	131/130
﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن ﴾	89	199/57
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ ﴾	91	159
﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً ... ﴾	94	189
﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ ﴾	98	170/169
﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	105	143

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ ﴾	109	159/143
﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾	111	/1888/183/148/23 207/201/199/189
﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾	112	189/152
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ﴾	113	149/147/140/23
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ﴾	116	180/67
﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾	120	23
﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾	124	122
﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ... ﴾	132/129	186
﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ ﴾	135	182/150/23
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾	136	186/151/150
﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾	137	187
﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ ﴾	139	142
﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ... ﴾	140	176/166/165/24
﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾	144	26
﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ ﴾	256	221
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ ﴾	285	167

- سورة آل عمران-		
﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ ﴾	20	
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ﴾	23	27
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ﴾	28	213
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ ... ﴾	31	213
﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ ﴾	45	2 الهامش
﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾	48	41
﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ ﴾	49	108/53/41/4
﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم ﴾	50	35/41
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾	51	35/41
﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾	52	61/58/49/25/22
﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا ... ﴾	53	61/58
﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ... ﴾	54	61/58
﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ ﴾	55	61/58
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾	68/56	207/202/179
﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ... ﴾	61	146
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾	64	196/26

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ... ﴾	65	198/150/146
﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ ... ﴾	66	150/146/145
﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا ... ﴾	67	150/146
﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾		
﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا ﴾	67	/165/150/146/25 207/175
﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ ... ﴾	72	157
﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ... ﴾	75	217
﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًا ... ﴾	80	198
﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ ﴾	93	41
﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا ﴾	99	83
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ﴾	100	187/217
﴿ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾	101	187
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ﴾	105	141
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ ﴾	118	217
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ ﴾	159	204
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ... ﴾	287	202/198
﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾	199	161/157
- سورة النساء -		

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ... ﴾	44	145
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	57	217
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾	64	169
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ... ﴾	82	141
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ... ﴾	125	177/172
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ... ﴾	144	202
﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾	156	134/6
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ... ﴾	157	119/112/6
﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	158	119/112/6
﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ ﴾	163	167
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ ﴾	165	169
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا ﴾	171	181/135/98/97/87
﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾	172	128/98
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ ﴾	173	128
-سورة المائدة-		
﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ﴾	12	131/130
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ ﴾	13	134/133
﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ ﴾	14	128/64/24

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ﴾	17	138/103/55
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾	18	/183/182/107/24 206
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ ﴾	40	60
﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ﴾	46	199/42
﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ ﴾	47	42
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ ﴾	51	209/24
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾	59	207
﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ ﴾	62	169
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ ﴾	65	169
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ ﴾	67	150
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾	69	38/24
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ﴾	77	137
﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾	72	138/103/64/55
﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ ﴾	73	139/98/87/55
﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ﴾	75	137/77/109
﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ ﴾	70	212/210
﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ ﴾	82	190/155/152 ،24
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾	83	161/65

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ... ﴾	110	108/2
﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾	111	206/112/37/5
﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾	112	206/5
﴿ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾	113	206/5
﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ ﴾	114	5
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ ﴾	116	66/36
﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	118	36
- سورة الأنعام-		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ ﴾	60	60
﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ ... ﴾	83	170
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ ... ﴾	84	170
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ... ﴾	85	170
وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ... ﴾	83	170
﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ ﴾	145	2
- سورة الأعراف -		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا ... ﴾	40	190
﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ ... ﴾	41	190

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾	103	2
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ ﴾	157	46
سورة الأنفال		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾	72	211
- سورة التوبة-		
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ... ﴾	6	219
﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ ... ﴾	12	220
﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ ... ﴾	13	220
﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ ﴾	29	192
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ... ﴾	30	179/178/66/55/25
﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ... ﴾	31	199
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ ﴾	34	196/83/79/69
-سورة يونس-		
﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ ... ﴾	93	27
-سورة إبراهيم-		
﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ ﴾	9	56

- سورة النحل-		
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	120	173

﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ... ﴾	123	173
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾	125	201/200
- سورة الإسراء-		
﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ ... ﴾	15	119
﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ ﴾	55	29
-سورة مريم-		
﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾	16	34
﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ... ﴾	33/29	181/43
﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ... ﴾	37	61
﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾		172
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ... ﴾	93/88	180
-سورة طه-		
﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ... ﴾	32/29	49
﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ ... ﴾	122/121	119
﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ ... ﴾	124	140
- سورة الأنبياء-		

﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾	23	99
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ ... ﴾	25	197/34
﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ... ﴾	79	29
- سورة الحج-		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ... ﴾	17	39/25
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ ... ﴾	57	170
- سورة الفرقان-		
﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ... ﴾	5	123
﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ ... ﴾	6	123
- سورة النمل -		
﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ ... ﴾	14	56
- سورة القصص-		
﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ ﴾	7	2
﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ ﴾	50	125
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ... ﴾	53/52	160
- سورة العنكبوت-		
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	46	2000/199/191
- سورة لقمان-		

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا ﴾	21	127
- سورة سبأ-		
﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ ﴾	12	29
﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ ﴾	13	29
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ... ﴾	28	32
-سورة الصافات-		
﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٧٨ ... ﴾	79 -78	170
-سورة ص-		
﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ... ﴾	26	125
-سورة غافر-		
﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾	19	120
-سورة فصلت-		
﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ ... ﴾	53-46	120
-سورة الشورى-		
﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ ﴾	14	27
-سورة الزخرف-		
﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ ... ﴾	64/63	35/8
﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ... ﴾	65	62
- سورة الجاثية-		
﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا ... ﴾	18	213

- سورة محمد-		
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ ... ﴾	16	125
- سورة القمر -		
﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ... ﴾	10 – 9	49
- سورة الحديد-		
﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾	16	134
﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ... ﴾	27	70
-سورة المجادلة-		
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ ﴾	22	213
-سورة الممتحنة-		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ ... ﴾	1	212
﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾	8	220
-سورة الصف-		
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾	6	52
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾	14	37/25/7
-سورة القلم-		
﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾	9	218
-سورة الإخلاص-		
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ... ﴾	4/1	182

فهرس المصطلحات

المصطلح	الصفحة
الأبرص	4
الأسباط	166
الإستشراق	83 /17
أسقف	90 /13 /10
الإعتراف وصكوك الغفران	121 /77 /81
الأقانيم	/102 /101 /100 /96 /95 /94 /93 /91 /89 /88 /65 /65
الأكمه	4
الأمّيون	11
الإنجيل	/95/73/63/62/47/46/45/44/42/39/33/31/26/19/13/4 /148/138/127/125/116/111/108/106/100 196/194/185/174/151/150/149
البابوية	77 /15
بنو إسرائيل	
التعميد	77
تكريز	9
تكريس التعميد	77
التنصير	31 /30 /19 /18 /17 /16
التوراة	149/148/138/95/73/52/46/45/41/40/33/26/22/13/11 /196198/194/185/177/174/151/150/
الجزية	220 /219 /194 /192 /6
الجوهر	109 /107 /100 /91 /88 /66
الحواريون	170/137/121/61/58/54/52/51/50/46/37/22/11/8/7

الحركة الصليبية	16
رسالة الكهنوت المقدس	77
الرهبان	3/ 15/ 157/ 199
روزنة	7
السريانية	46
السفسطة	16
شحم الثّرب	41
الصابئون	38
العبرية	46
العشاء الرّباني	77
العصر الرّسولي	8
العهد الجديد	13/ 90/ 106/ 111/ 170
العهد القديم	90/ 95/ 106/ 111/ 170/ 171/ 173
عيد الخميس	75
عيد الصليب	75
عيد العنصرة	10/ 75
عيد الغطّاس	75
عيد الفصح	75
فرّيسيون	9/ 44
القار	12
القيصر	6
الكنيسة	8/11/14/18/ 30/ 31/77 /79/81/170
الكهّان	3
اللّاهوت	81/ 88/ 89/93/102/104/106/109/ 117

مجمع	14/13 /11
المجوس	
مرسوم ميلان	13
المسح بدهن الزيت المقدّس	77
المسيح	/39/37/32/31/30/29/28/22/78/17/15/13/11/10/9/3 70/69/68/67/64/63/62/61/56/48/47/46/44/43/42/41 109/108/105/104/103/99/97/95/92/89/78/74/73/72/ /120/118/117/116/115/114/113/111/110/ /153/149/148/140/138/137/136/132/128/121/120 218/202/199/197/183/181/178/156
المسيح عند اليهود	5
الناسوت	109/106 /105/104
نظام الزواج المقدّس	77
الهيكل	3

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيم عليه السلام	171/170/167/166/165/151/147/146/120/155 /185/184/182/181/177/176/175/174/173/172 187/186
إدريس بن سنان	60
آدم عليه السلام	179/121/119/115/114/113/67/33
إيريناوس	104
إسحاق بن بشر	60
إسحاق عليه السلام	174
أوريجانوس لونيداس	115
برنابا	54/48/30/11
ابن بري	21
بوست	89
بولس	140/96/73/63/62/30/29/28/11/10/8
بيلاطس	5
تراجان	12
ترتليانوس	91/90

ابن تيمية	216/47
ثيوفيلوس	90
ابن جريج	144
ابن جرير الطبري	174/145/60
الحسن	144
داود عليه السلام	170/167/138/29
دقلديانوس	12
رافع بن حريملة	150
ابن السائب	192
السدي	159
أبي سعيد الخدري	126
سعيد بن مسيب	154
سعيد بن جبير	194/154/6
شداد بن أوس	194
عباد بن منصور	144
عبادة بن الصامت	97
ابن عباس	192/178/158/152/141/67/59/6

عبد الله بن صوريا الفطيوني	150
عدي بن حاتم الطائي	71
عروة بن الزبير	154
عزير	67
علي بن أبي طالب	76
علي بن أبي طلحة	59
عمرو بن العاص	214
عيسى عليه السلام	34/33/30/29/28/27/22/13/11/9/8/7/6/5/4/3/2 /50/49/48/47/46/45/44/42/41/40/38/37/36/35 /67/65/64/63/62/61/59/58/56/55/54/52/51 /98/96/92/91/89/84/78/75/74/73/72/71/70/69/68 /114/113/112/111/110/108/107/105/103/99 /146/145/135/134/132/127/121/120/117/116/115 /189/187/185/183/181/179/178/174/152/150/147 218/206/202/199/198
قتادة	192/159/59
قسطنطين	73/62/14/13/12
ابن كثير	188/83/52/49
لوط عليه السلام	173

لوقا	13
متى	54/42/41/13
مجاهد	193/194
محمد بن إسحاق	59
محمد بن اسماعيل البخاري	67/43
مرقس	43/40/13
ابن مسعود	175
معاذ بن جبل	203/202
موسى عليه السلام	185/175/115/49/22/13/3/2
النجاشي	154
أبي نجيح	159
نوح عليه السلام	115/49
نيرون	12
أبو هريرة	215/57/53
أبي الهياج الأسدي	76
وهب بن منبه	60/59
يسوع	48/39/31/9

يعقوب عليه السلام	174/167
يهوذا الأسخريوطي	170/6
يوحنا	170/54/46/43/39/13

فهرس البلدان والأماكن

البلدان والأماكن	الصفحة
أثينا	10
بني إسرائيل	/138/130/127/92/8/4/3
أستراليا	15
الإسكندرية	10
آسيا	15
إفريقيا	18
أفسس	15
أمريكا	15
أنطاكية	90 /11 /10
أورشليم	11
أوروبا	15
بيت المقدس	11 /10
بيت لحم	74
الحبشة	154 /10
المدينة	184
دمشق	9
روما	95 /10
الشام	21
صيدنايا	74
طرطوس	9
فلسطين	5
قريش	154
القمامة	74

نجران	/142 /146 /148 /150 /151 184
نصرى	21
نيقية	13/ 14
اليمن	202
اليونان	63/ 94/ 118

فهرس الأديان والفرق

الأديان والفرق	الصفحة
الأرثوذكس	81
البراهمية	93/ 94/ 105
البوذية	93
الشيعة	78
الصوفية	78
الكاثوليك	81
المجوس	39
الملكانية	65
النسطورية	65 / 7
النصرانية	2/ 8/ 9/ 14/ 15/ 17/ 18/ 19/ 22/ 28/ 29/ 32/ 39/ 43/ 54/ 62/ 63/ 64/ 73/ 78/ 91/ 92/ 93/ 95/ 105/ 115/ 116/ 124/ 125/ 127/ 156/ 166/ 176/ 177/ 182/ 184/. 185/ 186
اليعقوبية	65
اليهودية	29/39/ 124/ 166/ 176/ 185/ 186
المجوس	39

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم، المصحف المدني الالكتروني.

كتب التفسير

2. ابن تيمية، دقائق التفسير، جمع وتحقيق، محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، 1984/1303

3. ابن جرير الطبري: محمد بن جري الطبري

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق، الدكتور عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، بدون طبعة، 2001/1422.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى: 2001/1422.

4. ابن عبد الهادي، المحرر الوجيز، تحقيق، عادل الهدبا ومحمد علوش، دار العطاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2001/1422.

5. ابن كثير:

تفسير القرآن العظيم، الضبط، حسين بن إبراهيم زهران، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة، 2006/1326.

تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة، 1426

6. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق، عادل الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993/1413.

7. أحمد المراغي، تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، الطبعة الأولى، 1946/1365.

8. أحمد شاكر، عمدة التفاسير، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الثانية 2005/1326.

9. البقاعي: برهان الدين البقاعي، نظم الدور في تناسب الآيات والسور، ، دار الكتاب

الإسلامي، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

10. الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل، دار احياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1420/ 2000 .

11. الزمخشري: جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، تحقيق، عادل عبد الموجود وعلي محمد معوَض، مكتبة العبيكة، الرياض، الطبعة الأولى، 1418/ 1998.

12. الطاهر بن عاشور:

التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420.

التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، بدون طبعة، 1984.

13. عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

14.عبد الرحمان بن محمد ابن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق، أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة الرياض، الطبعة الأولى، 1997/1417.

15. عبد الرحمن بن ناصر السعدي تيسير الكريم الرحمن تقديم محمد بن صالح العثيمين دار الإمام مالك الجزائر الطبعة الأولى 2007/1328.

16. عمر الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق، عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419/ 1998.

17. الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1401 /1981.

18. محمد الأمين الأرمي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي القرآن، مراجعة، هاشم محمد مهدي، ، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001/1421.

19. محمد أمين الشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي، تحقيق، خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، ودار ابن عفان، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2003/1424.

20. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق، عبد الله بن محسن التركي، ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،

.2006 /1428

21. محمد عبده، تفسير المنار، تأليف محمد رشيد رضا، دار المنار، بمصر، الطبعة الثالثة، 1367.

22. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، بدون طبعة وتاريخ.

كتب الحديث والشروح

23. ابن ماجة: محمد أبو زيد القزويني، سنن إبن ماجة، علّق عليه الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى بدون تاريخ.

24. أبو داود: أبو داود سليمان السجستاني سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ

25. النسائي: أحمد بن شعيب النسائي السنن الكبرى، كتاب النعوت، تحقيق، عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسوري حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1991/1411 .

26. أبو يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي التميمي، تحقيق، حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، 1404/ 1984.

27. أبي عوانة: أبي عوانة يعقوب الاسفرائني، مسند أبي عوانة، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

28. ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبه العبسي، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1409

29. ابن حبان، الثقات، تحقيق، السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1995/1395.

30.ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق، عبد العزيز بن باز، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1429/1428.

31. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1420/ 1999.

32. الألباني: ناصر الدين الألباني صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، بدون طبعة وتاريخ.

33. البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري تحقيق، محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422.

– البيهقي: أحمد أبو بكر البيهقي

34. السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة 2003/1424

35. السنن الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1414/ 1994.

36. شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1410 .

37. الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق، أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1975/1395.

38. الحاكم: محمد الحاكم النيسابوري في المستدرك، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1990/1311

39. محمد بن حبان، صحيح ابن حبان تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1993/1414.

40. مسلم بن حجاج، صحيح مسلم تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، بدون طبعة وتاريخ .

المعاجم اللغوية

41. **ابن منظور:**

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: بدون تاريخ.
- لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1419/ 1999.

42. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان،

بدون طبعة، 1979/1399.

43. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429/ 2008.

44. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى: 2008/1429.

45. الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1405.

46. الشوكاني، فتح القدير، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

47. الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وتاريخ.ذ

48. الفيرروز آبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1460/ 2000.

49. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة: 1995/1415

50. محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر بيروت دمشق، الطبعة الأولى 1410.

51. محمد عدنان سالم، ومحمد وهبي سليمان، معجم كلمات القرآن العظيم، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، 1418/ 1997، ص، 998/ 999 .

52. محمد علي التهناوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم، رفيق العجم، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1996.

53.مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996/1416.

54. نخبة من المؤلفين: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، دار الدعوة، بدون طبعة وتاريخ

كتب علوم القرآن وأسباب النزول

55. ابن الجوزي، نواسخ القرآن، تحقيق محمد أشرف علي الميلباري، دار إحياء التراث الإسلامي،

المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1404 / 1986.

56. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشرق بيروت، الطبعة الثالثة، 1979/1399.

57. أبي عمرو عثمان الداني، التيسير في القراءات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1404 /1984.

58. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن الكريم، تحقيق، محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

59. عبد القاهر البغدادي، الناسخ والمنسوخ، تحقيق حلمي كامل أسعد عبد الهاوي، دار العدوى عمّان، الأردن، بدون طبعة وتاريخ.

60. علي بن أحمد الو احدي النيسابوري، أسباب النزول، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة، 1426/1425، ص، 20.

61. محمد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، مصر، بدون طبعة، 1364.

62. محمد فهد خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

كتب العقيدة

63. ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

64.أبوبكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية 2003/1424.

65.**رحمت الله الهندي**:

- إظهار الحق، تحقيق، محمد الملكاوي، ، الرئاسة العامة للإدارة والبحوث، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، 1410/ 1989.
- إظهار الحق، تحقيق، عادل بن سعد، دار ابن الهيثم، مصر، الطبعة الأولى، 2005/1426.

66. سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المكتب

الإسلامي، الطبعة الثامنة، 1409 .

67. **الشهرستاني**

– الملل والنحل، تعليق: محمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

– الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان. بدون طبعة وتاريخ.

68. عامر عبد الله فالح، معجم ألفاظ العقيدة، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن جبرين. مكتبة العبيكة، الرياض، الطبعة الأولى: 1417/ 1997.

69. عبد الله الأثري، أنواع الكفر، دار ابن خزيمة، الرياض، بدون طبعة وتاريخ.

70. فرج الله عبد الباري، النّبوات بين الإيمان والإنكار، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 2006 .

71. محمد زكريا، الشرك في القديم والحديث، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1432.

72. محمدالقحطاني، الولاء والبراء في الإسلام، تقديم عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السادسة 1413.

73. محمود شلتوت، البدعة، أسبابها ومضارها، ضبط، علي حسن علي عبد الحميد، مكتبة ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1408

74. نصر صالح الخولاني، اتحاف الورى بما تيسر من أحكام البدعة والهوى، دار التيسير، صنعاء، مكتبة الثقافة، عمّان بدون طبعة، 1421 .

كتب السيرة والتاريخ

75. **ابن كثير**

– البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، مكتبة النصر، الرياض، الطبعة الثانية: 1978.

– البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى: 1997/1417.

– البداية والنهاية، تحقيق: مكتب التحقيق، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1997/1417.

76. ابن هشام:

– السيرة النبوية، تحقيق، وليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان، ، مكتبة الصفا،

القاهرة، الطبعة الأولى، 1422.

– السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1990/1410.

77. أبو القاسم علي الشافعي، تاريخ دمشق، تحقيق، محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، 1995.

78. **ابن الأثير**

– الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1987/1407.

– الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1407، ص، 173/164.

79. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1992/1412.

80. البخاري، التاريخ الصغير، تحقيق، محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

81. **الطبري: ابن جرير**

– تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد البرزنجي ومحمد صبحي حلاق، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى 2007/1428

– تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1408

82. عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ضبطه خليل شحادة، دار الفكر بيروت، لبنان، بدون طبعة: 2000/1321

83. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس نباتة، مكتبة دنديس، عمّان، بدون طبعة: 1999/1420.

84. محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: أحمد راتب ومحمد ناجي عمر، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1405.

85. مسعود خوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، لبنان، بدون طبعة بدون

تاريخ.

كتب عامة

86. ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2001/1421.

– كتب ابن القيم:

87. أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى 138.

88. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1419/ 199.

89. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق، محمد أيوب الزرعي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 295/1395.

90. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1419هـ/1999.

91. زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابعة عشر 1407 / 1986.

92. زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون 1415.

93. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق، محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416/ 1996.

–كتب ابن تيمية:

94. اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، بدون طبعة وتاريخ.

95. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق، مجدي قاسم الطبعةالأولى، 1993/141.

96. الجواب الصحيح، تحقيق علي حسن ناصر، وعبد العزيز العسكر، وحمدان محمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، 1314.

97. مجموع الفتاوى، اعتنى به عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء، مصر، الطبعة الثالثة 2005/1426.

98. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمعه ورتبه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، المغرب.

99. ابن قدامة المقدسي، كتاب التوابين، تحقيق، خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 2003/1423.

100. إحسان إلهي ظهير، التصوف، المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة الأولى، 1986/1406، ص، 38 .

101. إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع، ، فرق وتاريخ إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة العاشرة، 1415/ 1995،

102. أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

103. أحمد عجيبة، الخلاص المسيحي، نظرة الإسلام إليه، دار الآفاق العربية، بدون طبعة وتاريخ.

104. أحمد علي عجيبة، الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004.

105. أحمد عمران، العلاقة الجدلية بين التاريخ والطقوس المسيحية، دار الوعي، بيروت، لبنان، بدون طبعة 1417.

106. اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، دار الكلمة، الطبعة الأولى: 1998/1419.

107. أندريه نايتون، إدغار ويند وكارل غوستاف يونغ، الأصول الوثنية للمسيحية، ترجمة، سميرة عزمي الزين، المعهد الدولي للدراسات الإسلامية، بدون طبعة وتاريخ.

108. بسمة أحمد جستيه، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، أسبابه ونتائجه، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1460.

109. تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، بيروت، بدون تاريخ .

110. جمال اسماعيل، إرشاد أولي الألباب إلى ماصح من معاملة أهل الكتاب، دار المعراج، الرياض، الطبعة الأولى 1413.

111. جمال عبد الهادي، المجتمع الإسلامي المعاصر –إفريقيا– دار الوفاء، الطبعة الأولى: 1995.

112. حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، 1420/ 1999.

113. حبنكة الميداني، كواشف الزيوف في المذاهب الفكرية، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية: 1416/ 1991.

114. حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

115. حسن خالد، موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الديانات الثلاث الوثنية واليهود والنصارى، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

116. الحسيني معدي، الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.

117. خالد بن عبد الله القاسم، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، دار مسلم، الرياض، الطبعة الأولى 1411.

118. خالد رحال، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، دار العلوم الغربية، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

119. رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، العراق، الطبعة الأولى، 2000/1979.

120. ساجد مير، المسيحية، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، بدون طبعة وتاريخ.

121. سارة العبادي، موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 2005/1426.

122. سارة محمد العبادي، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، دار الطيبة الخضراء، مكة المكرمة، 1424هـ

123. سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، دار الأوائل، سورية، الطبعة الثانية، 2005.

124. سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1997/1418.

125. سعيد اسماعيل، مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، الناشر مجموعة المسلم، بدون طبعة 1405.

126. سعيد حوى، الإسلام، دار السلام، القاهرة، الطبعة الرابعة 1421/ 2001 .

127. سليمان بن صالح الخراشي، إفحام النصارى، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، 1419.

128. عبد الرحمن اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1412/ 1992.

129. عبد الرحمن اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1460/ 1999 .

130. عبد الرزاق اللارو، مصادر النصرانية، راجعه، محمد خميس وأحمد عبد الوهاب، دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى، 1428.

131. عبد الرزاق الموحي، العبادات في الأديان السماوية، دار الأوائل، دمشق، الطبعة الأولى، 2001.

132. عبد العزيز العسكر، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات، الرياض، الطبعة الثالثة، 2007.

133. عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، رسالة ماجستير، قسم الدعوة، مكتبة البدر.

134. عبد الملك الشافعي، الفكر التكفيري عند الشيعة، مكتبة الإمام البخاري، مصر، الطبعة الأولى، 2006/1427.

135. عبد المنعم الجبري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، دار الصفحات، بدون طبعة وتاريخ .

136. عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمّار، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، 1420.

137. العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، مصر، بدون طبعة 1995/1415.

138. علي النملة، التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، دار الصحوة، القاهرة، 1413/ 1993.

139. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار النهضة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1964/1384.

140. عوني عبد الرؤوف، قواعد اللغة العبرية، مطبعة جامعة عين شمس، مصر، بدون طبعة، 1971.

141. الفخر الرازي، مناظرة في الرد على النصارى، تحقيق، عبد الحميد النّجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، بدون طبعة، 1986.

142. القاسم الرسي، الرد على النصارى، تحقيق حنفي عبد الله، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى2000/1420.

143. قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، مجلة عالم المعرفة، رقم: 149.

144. القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي بدون طبعة وتاريخ

145. القس حنا الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، دار نوبان، القاهرة، مصر، بدون طبعة وتاريخ.

146. الكتاب المقدس

147. مانع الجهني، الموسوعة العربية الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الرابعة: 1420.

148. محاضرات في النصرانية، الرئاسة العامة للإدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، 1404، ص، 16.

– محمد أبو زهرة:

149. محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992/1413.

150. محمد الأخضر، الإيمان عند السلف وكشف شبهات المعاصرين، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، الطبعة الثالثة، 2009/1430.

151. محمد الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، 2003/1424.

152. محمد بن ناصر الشتري، التنصير في البلاد الإسلامية، أهدافه، ميادينه، آثاره، دار الحبيب، الرياض، الطبعة الأولى، 1998/1418.

153. محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، 1399/ 1979، ص، 413.

154. محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، دار النهضة، بيروت، الطبعة الثانية:

1988 /1408،

155. محمد رامز عبد الفتاح العزيزي، المسيح عيسى ابن مريم في القرآن الكريم، دار تسنيم، الأردن، بدون طبعة 2007

156. محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، 1420/ 2000 .

157. محمد عبد الرحمن عوض، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الشروق، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

158. محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، مكتبة ابن القيم، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1998/1410

159. محمد عزت الطهطاوي، النصرانية والإسلام، مكتبة النور، القاهرة، الطبعة الثانية، 1406 / 1986.

160. محمد عطا الرحيم، عيسى المسيح والتوحيد: عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل، ترجمة: عادل محمد حامد مركز الحضارة العربية، بدون طبعة وتاريخ.

161. محمد مال الله، موقف الشيعة من أهل السنة، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثالثة، 1409.

162. محمد مجدي مرجان، الله واحد أم ثالوث، مكتبة النافذة، الجيزة، الطبعة الثانية، 2004.

163. محمد وصفي، المسيح والتثليث، تقديم، محمد عبد الله السمّان، دار الفضيلة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

164. محمود عبد الرحمن، التنصير والاستغلال السياسي، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1430 / 2009.

165. مقارنات الأديان، الديانات القديمة، دار الفكر العربي، بيروت، بدون طبعة، 1965/1385.

166. ممدوح حسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، 1995/1416.

167. منقذ السقار، هل افتدانا المسيح، دار الإسلام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2007/1428.

168. ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقيل، الموجز في الأديان والمذاهب

المعاصرة، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الاولى: 1413.

169. نخبة من المؤلفين، فهرس الكتاب المقدس، دار حلمي، دار الكتاب المقدس، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

170. نريمان عبد الكريم أحمد، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة المصرية، مصر، بدون طبعة 1996.

171. نور الدين عادل، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1428.

172. هاشم جودة، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، مطبعة الأمانة، بدون طبعة، 1400/ 1980.

173. ويليام جيمس ديوارنت، قصة الحضارة، تقديم، محي الدين صابر، تحقيق، زكي نجيب محمود وآخرين، 7، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988/1408.

كتب التراجم والسير

174. ابن حجر العسقلاني، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق، عاصم القريوني، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

175. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق، محمد عوادة، دار الرشيد، سوريا، بدون طبعة، 1986/1406.

176. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، 1325 .

177. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق، دائرة المعرف النظامية، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986/1406.

أبي عمر يوسف القرطبي، الإستيعاب في معرفة أسماء الأصحاب، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة: 1426/ 2006

178. أحمد أبو الفضل العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، علي محمد البجاوي، جدار الجيل، بيروت، لبنان،

179. أحمد أبو نصر البخاري، رجال الصحيح، تحقيق، عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

180. أحمد العجلي، معرفة الثقات، تحقيق، عبد العليم البستري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1985/1405.

181. أحمد بن الخطيب، الوفيات، تحقيق، عادل نويهض، دار الإقامة الجديدة، بيروت، 1978.

182. أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

183. الأصبهاني: أبو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق، عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1319.

184. الأصفهاني: أبي نعيم أحمد الأصفهاني، حليّة الأولياء، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1988/1409.

185. جمال الدين المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1987/1408، ص: 375/357.

186. الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه في الاسم، تحقيق، سكينة الشهابي، دار الطلاس للدراسات والترجمة، دمشق، الطبعة الأولى، 1985.

187. خلف أبو القاسم، غوامض الأسماء المبهمة، تحقيق، عز الدين علي السيد ومحمد عز الدين، عالم الكتب، بيروت، 1407.

188. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر: 2002.

– الذهبي: شمس الدين الذهبي

189. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1407/ 1987.

190. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق، علي محمد معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، 1995.

191. تذكرة الحفاظ، تحقيق، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998/1419.

192. ديوان الضعفاء والمتروكين، تحقيق، حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، الطبعة الثانية، 1387/ 1967.

193. سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،

.1402
194. سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف، ومحيي هلال السرحان، 1، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1984/1404
195. شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
196. محمد ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
197. محيي الدين النووي: تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
وصفي الدين الخزرجي الأنصاري، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق عبد الفتاح أبو غدّة، دار البشائر بيروت، بدون طبعة 1416.

البلدان والجغرافيا

198. شهاب الدين ياقوت البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون طبعة: 1977/1397.
199. صفيّ الدين عبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1954/1373.

الرسائل العلمية

200. إبراهيم الحميدان، أسلوب المناظرة في دعوة النصارى إلى الإسلام، إعداد جعفر شيخ إدريس وأحمد سيف الدين، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة قسم الدعوة والاحتساب، سنة 1994/1414.
201. إبراهيم بن مسعود المالكي، النشاط التنصيري في منطقة الخليج: أهدافه وأبعاده وسبل مقاومته، بحث دكتوراه، جامعة أم القرى، عام 1429.
202. أشرف عليان سلامة، العقائد النصرانية في القرآن الكريم، . رسالة الماجيستير .، إشراف أحمد جابر محمود العمصي، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب، غزة، 2008/1429.
203. بدر الدين محمد طراد المعيقل، جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى خلال القرون الستة الهجرية الأولى، رسالة دكتوره، إشراف، محمود مزروعة، 1425.

204. رفعة دحيم ناصر الدوسري في رسالة الماجيستير، صفة المحبة الإلهية في النصرانية، مفهومها، ولوازم تفسيرها، وموقف الإسلام منها، إشراف الدكتور، لطف الله عبد العظيم خوجة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، سنة، 1429/ 1430.

205. موسى الشيخي، تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، عرض ونقد، إشراف، محمد محمود مزروعة، رسالة ماجيستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، 1429.

المجلات والمقالات

206. أميمة الجلاهمة، الرهبانية النصرانية، مجلة أم القرى، عدد، 45، ذو القعدة، 1429.

207. بحث لشريف حاتم العوني، الولاء والبراء بين الغلو والجفاء، جامعة أم القرى، كلية الدعوة.

208. بحث لناصر العقل، الغلو الأسباب والعلاج، جامعة الإمام، كلية أصول الدين بالرياض.

209. بحث محمد الهادي المدخلي، حقيقة التصوف في الكتاب والسنة، وابن تيمية، فقه التصوف، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993.

210. زكريا إبراهيم الزميلي ورمضان يوسف الصيفي، صفات اليهود كما يصورها القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد، 12، العدد، 12.

211. محمد عمارة، بين العصمة والازدراء الأنبياء في القرآن والكتاب المقدس، نشر صحيفة المصريون (موقع الإسلام والعالم).

212. مقالة لـ: عبد الحميد السحيباني موقف أهل الكتاب والمنافقين والجن من القرآن الكريم مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها 6 عدد 28 شوال 1424 .

فهرس الموضوعـات

الموضــوع	الصفحة
▪ **إهداء:**	
▪ **شكر وتقدير:**	
▪ **مقدّمة:**	أ
الفصل التمهيدي: النصرانية؛ نشأتها التاريخية وواقعها	01
1 – المبحث الأوّل: التاريخ العام للنصرانية.....	02
2 – **المرحلة الأولى:** الرسالة المنزلة من عند الله التي جاء بها عيسى عليه السلام.....	02
3– المرحلة الثانية: مرحلة العصر الرّسولي.....	08
أ – مرحلة التبشير وبداية الانحراف.....	08
ب– الإضطهاد:	11
المرحلة الثالثة: العهد الذهبي للنصارى.....	13
المبحث الثاني: واقع النصرانية في العصر الحديث.....	14
أ– نشأة حركة التنصير:	15
ب– أقسام التنصير:	16
ج– أهداف التنصير:	17
الفصل الأول: النّصارى بين تقريرات القرآن الكريم وواقع الحال	20
المبحث الأوّل: المعنى اللغوي للمصطلح ووردوه في القرآن الكريم.....	21
المطلب الأوّل: التعريف اللغوي والاصطلاحي.....	21
أ–التعريف اللغوي:	21
ب– التعريف الاصطلاحي:	10

المطلب الثاني: ورود المصطلح في القرآن الكريم.....	13
المبحث الثاني: حال النصارى في زمن عيسى عليه السلام.....	33
المطلب الأول: الإيمان والتوحيد.....	33
أولا: الدعوة إلى التوحيد.....	33
ثانيا: إقامة التوراة وبيان مقاصدها.....	40
ثالثا: الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة.....	41
رابعا: البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم.....	45
المطلب الثاني: نصرة عيسى عليه السلام.....	49
المبحث الثالث: حال النصارى بعد رفع عيسى عليه السلام.....	55
المطلب الأول: الكفر والإعراض.....	55
أ–النصارى وأقسام الكفر.....	56
ب – الأسباب التي أدّت إلى كفر وانحراف النصارى بعد رفع عيسى عليه السلام.....	58
أولا: قصة رفع عيسى عليه السلام من القرآن الكريم.....	58
ثانيا: أسباب إنحراف وكفر النصارى بعد المسيح عليه السلام	61
السبب الأوّل: الإضطهادات وأثرها.....	61
السبب الثاني: فقدان السند وضياع الإنجيل.....	62
السبب الثالث: التأثر بالفلسفة اليونانية.....	63
ج– بعض المظاهر الشركية في الدّيانة النصرانية المبتدعة.....	63
المطلب الثاني: الابتداع في الدين.....	69
المطلب الثالث: أكل أموال الناس بالباطل والصدّ عن سبيل الله.....	77
الفرع الأول: أكل أموال الناس بالباطل	78
الفرع الثاني: الصد عن سبيل الله.....	80

الفصل الثاني: عقائد النصارى وصفاتهم وموقفهم من مخاليفهم	84
تمهيد.....	85
المبحث الأول: عقيدتهم في الله.....	86
1. معنى التثليث والأقانيم الثلاثة.....	88
2. التثليث والكتاب المقدس.....	90
3. مكانة هذه العقيدة عند النصارى.....	91
4. تاريخ عقيدة التثليث من بعد رفع عيسى عليه السلام إلى وقتنا الحاضر.....	92
5. أصل الاعتقاد بالتثليث.....	93
6. محاولة النصارى الجمع بين التوحيد والتثليث.....	95
7. استدلالهم على صحة معتقدهم.....	95
8. نقض عقيدة التثليث.....	97
المطلب الثاني: عقيدتهم في عيسى عليه السلام.....	103
1. معنى عقيدة التجسد.....	103
2. غايات التجسد عند النصارى.....	104
3. التجسد في العقائد الوثنية.....	105
4. مفاسد القول بالتجسد.....	106
5. استدلالهم.....	106
6. نقض عقيدة التجسد.....	107
المطلب الثالث: عقيدتهم في اليوم الآخر.....	112
1. معنى الصلب والفداء.....	113
2. قصة الصلب عند النصارى.....	114
3. تعليل النصارى لعقيدة الصلب والفداء.....	114
4. أهمية هذه العقيدة عند النصارى.....	116

5. مبررات هذه العقيدة عند النصارى.....	116
6. عقيدة الدنينونة والمحاسبة تكملة لعقيدة الفداء.....	117
7. الصلب والفداء في العقائد الوثنية.....	117
8. استدلالهم على هذه العقيدة.....	118
9. نقض عقيدة الصلب والفداء.....	119
المبحث الثالث: صفات النصارى.....	122
المطلب الأوّل: عدم الرضى عمن لم يتبعهم.....	122
– سبب عدم رضاهم.....	124
1- السبب الأول: اتباع الهوى.....	125
2- السبب الثاني: التعصب وعدم قبول الحق.....	126
3- السبب الثالث: الكبر والعجب.....	127
المطلب الثاني: نقض الميثاق:	128
أ – معنى الميثاق.....	129
ب –أقسام المواثيق التي أخذت عليهم.....	130
ج – نقض النصارى للميثاق.....	132
د – آثار نقض الميثاق.....	133
أولا: الوقوع في الأهواء والتفرق.....	133
ثانيا: اللعن	133
ثالثا: قسوة القلب.....	134
رابعا: الكفر والبهتان.....	134
خامسا: المحاسبة يوم القيامة.....	135
هـ – نتائج نقض الميثاق.....	135

المطلب الثالث: الغلو في الدين والمحاجّة بغير علم.....	135
الفرع الأول: الغلو في الدين.....	135
أ – أنواع الغلو.....	138
ب – أسباب ظهور الغلو.....	140
ج – آثار الغلو	140
1. الأثر العقدي	140
2. الأثر الفكري والسلوكي.....	141
3. الأثر الاجتماعي.....	142
الفرع الثاني: المحاجّة بغير علم.....	142
أ – حسد أهل الكتاب للمسامين سبب لمحاجاتهم.....	143
ب- إنكار الله تعالى لمحاجاتهم.....	145
ج - نماذج من محاجاتهم.....	145
المبحث الثالث: موقف النصارى من مخاليفهم.....	148
المطلب الأول: موقف النصارى من اليهود.....	148
أ – الموقف الأول.....	150
ب – الموقف الثاني.....	150
ج– الإيمان بجميع الكتب والأنبياء شرط للإعتداد بدين أهل الكتاب.....	151
المطلب الثاني: موقف النصارى من المسلمين.....	153
أ– موقف اليهود من المسلمين ومناسبة الجمع في الآية بينهم وبين المشركين.....	155
ب- موقف النصارى من المسلمين.....	155
ج – صفات أهل الكتاب وارتباطها بمواقفهم من الإسلام	158
1– صفات كفار أهل الكتاب.....	158

ب – صفات مؤمنوا أهل الكتاب.....	161
الفصل الثالث: إدّعاءات النصارى ومنهج التعامل معهم.	163
تمهيد.....	164
المبحث الأول: إدّعاءات النّصارى والرد عليها.....	165
المطلب الأول: إدّعاءات النصارى حول الأنبياء والرد عليهم	165
أ – مقارنة بين موقف القرآن الكريم والكتاب المقدس من الأنبياء.....	167
ب – الرد عليهم.....	174
المطلب الثاني: إدّعاؤهم حول عيسى عليه السلام.....	178
المطلب الثالث: إدّعاء المحبة والهداية ودخول الجنّة.....	182
الإدّعاء الأول: إدّعاء المحبة والرد عليه.....	183
الإدّعاء الثاني: إدّعاء الهداية والرد عليه.....	184
الإدّعاء الثالث: إدّعاء قصر الجنّة عليهم.....	188
المبحث الثاني: منهج التعامل مع النصارى.....	191
المطلب الأول: المجادلة بالتي هي أحسن والدعوة إلى الحق.....	191
أ – الرد على دعوى نسخ الآية.....	192
ب- المستثنون من المجادلة.....	193
ج – الأسس القرآنية لمجادلة أهل الكتاب.....	194
د – مقتضيات الكلمة السواء.....	197
أولا: التوحيد.....	197
ثانيا: الإيمان بالرسل والكتب والملائكة.....	197
ثالثا: سلطة الأحبار والرهبان.....	199
هـ – أسلوب مجادلة أهل الكتاب.....	200

أولا: المجادلة بالحكمة.....	201
ثانيا: المجادلة بالموعظة	203
ثالثا: المجادلة بالتي هي أحسن.....	204
رابعا: اتجاهات أهل التفسيؤ في وجوب الترتيب في هذه الأساليب.....	205
هـ- أساليب القرآن الكريم في دعوة النصارى.....	206
المطلب الثاني: النهي عن موالتهم.....	209
أ – معنى الولاء والبراء.....	209
ب – سبب النهي عن موالاة اليهود والنصارى.....	209
أولا:	209
ثانيا:	211
ج- عقاب من يوالي اليهود والنصارى والكفار من القرآن الكريم.....	211
د- مظاهر موالاتهم.....	213
هـ- سماحة الإسلام في التعامل مع أهل الكتاب.....	218
▪ **الخاتمة**:	222
الفهارس	
▪ **فهرس الآيات القرآنية**	232
▪ **فهرس المصطلحات**.....	244
▪ **فهرس الأعلام**	247
▪ **فهرس البلدان والأماكن**	252
▪ **فهرس الديانات والفرق**	254
▪ **قائمة المصادر والمراجع**	255
▪ **فهرس الموضوعات**	273

الملخص

ملخص الرسالة

هذ البحث العلمي عبارة عن رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير وهي دراسة موضوعية للنصارى في القرآن الكريم، أدرجتها بعنوان؛" **النصارى في القرآن الكريم دراسة موضوعية**" . وتكمن أهمية هذه الدراسة في؛ معرفة موقف القرآن الكريم من النصارى، ومنهجه في الرد عليهم.

ولأجل ذلك جاء هذا البحث مقسما إلى:

مقدمة: ذكرت فيها الإشكالية وأهمية هذه الدراسة وأسباب إختيار هذا الموضوع، كما تطرقت إلى الأهداف المنشودة من هذه الدراسة وبينت المنهج الذي اتّبعته في دراسة هذا الموضوع مبينة الخطة المتبعة لدراسة هذا البحث.

وفصل تمهيدي: تحدثت فيه عن التاريخ العام للنصرانية، وذلك بذكر أهم المراحل والأطوار التي مرت بها النّصرانية ؛من رسالة سماوية منزلة من الله إلى رسالة طالتها أيدي المحرّفين بالتحريف والتبديل، كما بينت أيضا واقع هذه الدّيانة في العصر الحديث .

وفي الفصل الأول: تحدثت فيه عن معنى النّصارى في اللغة والاصطلاح، وورود هذه اللفظة في القرآن الكريم وذكر الحال التي كانوا عليها قبل وبعد رفع عيسى عليه السلام.

والفصل الثاني؛ عقدت هذا الفصل للبحث عن أصول عقائدهم الباطلة والرد عليهم، وذكر أهم الصفات التي اتّصفوا بها التي تعد كمقومات وسمات لشخصيتهم. والتي من خلالها يتبين لنا موقفهم من مخالفيهم في الاعتقاد من اليهود والمسلمين.

والفصل الثالث: كان معقودا لأجل بيان أهم إدّعاءاتهم والرد عليهم، وبيان المنهج القرآني في التعامل معهم، من مجادلتهم بالتي هي أحسن ودعوتهم إلى الحق، كذا عدم موالاتهم ومحبتهم.

وألحقت هذه الدراسة بخاتمة: تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها وبعض التوصيات. **وأخيرا فهارس؛** للآيات والأحاديث والأعلام الذين ترجمت لهم وفهرس للمصطلحات والفرق والأديان وكذلك فهرس للموضوعات، وقائمة للمصادر والمراجع التي استعنت بها لإنجاز هذا البحث.

Thesis summary

This scientific research is a thesis presented to have a master degree. It is an objective study on Christians in the holy Quran. The title of the task is: **Christians in the holy Quran** ,**an objective study**. have studied verses dealing about them in Quran.

This study aims at, knowing the attitude of Quran towards Christians, the way he, Quran, treats them and how to face them.

To proceed in my work, the research is presented as follows:

INTRODUCTION: in which I mentioned the problem, the importance of the topic and the reasons for choosing it. I dealt also with the aims of this study. In addition to this, I tried to announce the method and the plan to be followed in studying this subject.

AN introductory chapter: I spoke about the general history of Christianity through stating the important phases and eras of this faith from a divine revelation to a message which has been falsified and changed. I also dealt with the reality of this religion in our days.

The first chapter: I talked about the meaning of the word "**Christians**», this word which has been mentioned in the holy Quran on one hand, and their life before and after ALLAH rose him to heaven.

The second chapter: this chapter is about their false faith and how to face them. As it deals also with their characters which are basic qualities of their personalities that influenced their attitudes towards JEWS and Muslims who disagree with them in their belief.

/§: it is about their lies and how to face them. this chapter dealt too with the way to treat them according to Quran, through debating them respectfully and showing them the truth, not having loyal links or admiration towards them.

Conclusion: I talked about the main results of the study and some recommendations.

The end is for the glossary, the contents of the study and the sources consulted as well as some scientists whose tasks I translated to rely on in my research.

Résumé de thèse

Cette recherche scientifique constitue une thèse de master. Il s'agit d'une étude objective sur les chrétiens dans le Saint Coran. Le titre du mémoire est : « Les chrétiens dans le Saint Coran : une étude objective ». J'ai étudié les versets coraniques qui les concernent.

Cette étude vise à comprendre l'attitude du Coran envers les chrétiens, la manière dont il les traite et comment aborder cette question.

Pour structurer mon travail, la recherche est présentée comme suit :

INTRODUCTION : J'y expose le problème, l'importance du sujet et les raisons de son choix. J'y présente également les objectifs de cette étude. De plus, j'y expose la méthode et le plan qui seront suivis.

Chapitre introductif : J'y aborde l'histoire générale du christianisme en présentant les phases et les époques importantes de cette foi, depuis la révélation divine jusqu'aux messages falsifiés et altérés. J'y traite également de la réalité de cette religion à l'époque contemporaine. Premier chapitre : J'y aborde la signification du mot « chrétiens », mentionné dans le Saint Coran, et leur vie avant et après l'ascension d'Allah au ciel.

Deuxième chapitre : Ce chapitre traite de leur foi erronée et de la manière de les affronter. Il aborde également leurs caractéristiques, c'est-à-dire les traits fondamentaux de leur personnalité qui influencent leurs attitudes envers les juifs et les musulmans qui ne partagent pas leurs croyances.

Deuxième chapitre : Ce chapitre traite de leurs mensonges et de la manière de les contrer. Il explique aussi comment les traiter conformément au Coran : en débattant avec eux avec respect et en leur présentant la vérité, sans entretenir de liens de loyauté ni d'admiration à leur égard.

Conclusion : J'y présente les principaux résultats de l'étude et quelques recommandations.

À la fin, vous trouverez le glossaire, le sommaire de l'étude et les sources consultées, ainsi que les travaux de certains scientifiques dont j'ai traduit les travaux pour m'appuyer dans mes recherches.

People's Democratic Republic Of Algeria
Ministry Of Higher Education And Scientific Research
Amir-Abd-el-Kader University Of Islamic Science Constantine

Faculity Of Usul Al-Din

Departmen Of Kitab And Sunnah

Ordinal Number…….

Speciality : Hadith And Its Sciences

Identification Number……

Christians in the Holy Quran – An Objective Study

A supplementary thesis for obtaining a Master's degree in Interpretation and Qur'anic Sciences

In : Specialty Hadith And Its Sciences

Elaborated By The Student:

Madiha Kabaili

Supervised By PR:

Pr.Salah Naamane

The Discussion Jury Members

Name and First Name	Function	Scientific Rang	Original University
D.Ramadan Yakhlaf	President	MCA	Amir-Abd-el-Kader University Of Islamic Science
Pr.Salah Naamane	Member	Professour	Amir-Abd-el-Kader University Of Islamic Science
D.Messoud Hayfi	Member	MCA	Amir-Abd-el-Kader University Of Islamic Science

University Years : 1433-1434h /2012-2013m.